

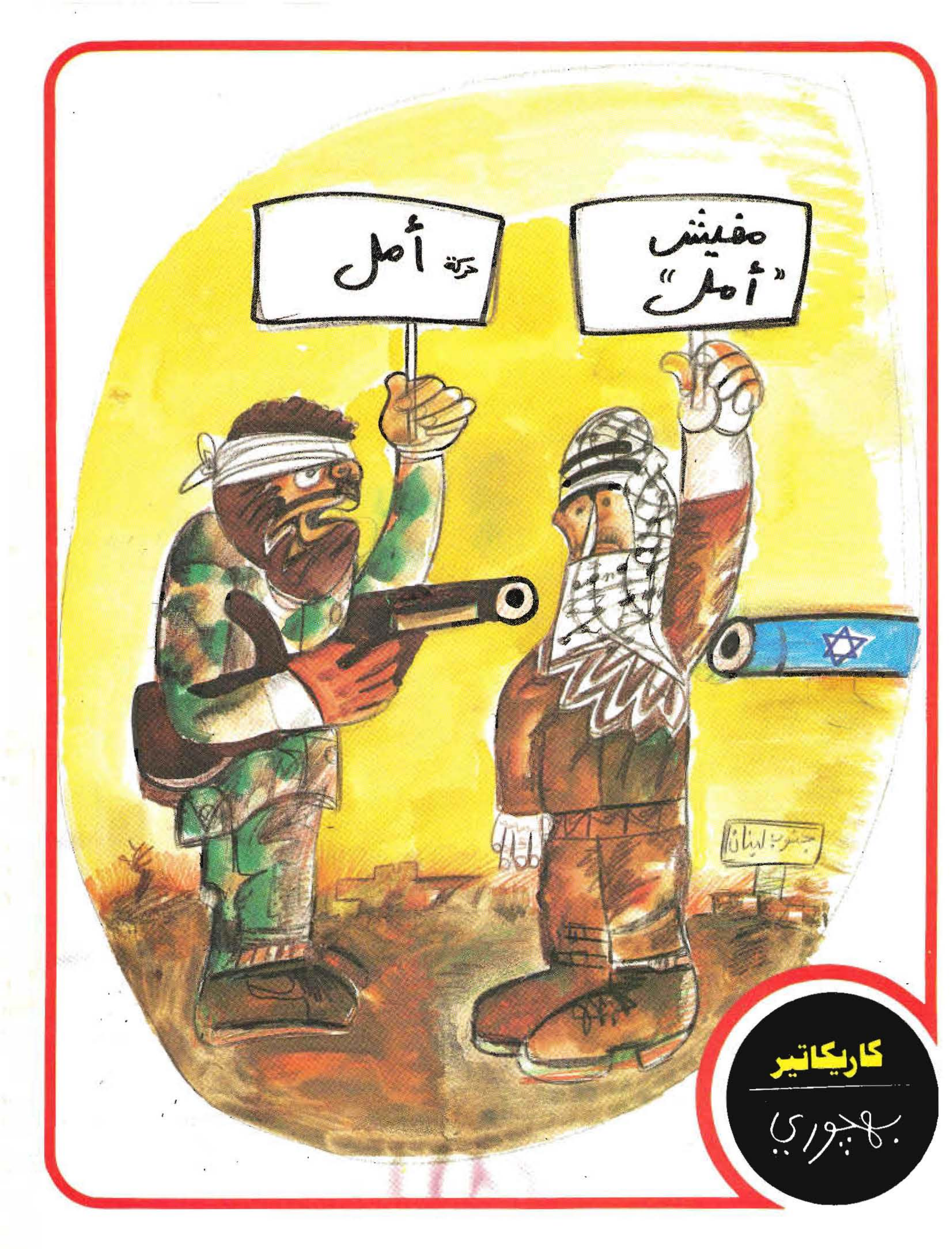
M - 1163 - 184 - 7 F.F

السنة الرابعة ◻ العدد ١٨٤ ◻ الاثنين ١٧ تشرين ثاني ١٩٨٦ ◻ N° 184 ◻ Lundi 17 Novembre 1986 ◻ ISSN: 0759-965X

«بازار» الرهائن في الملف الأميركي - الإيراني

سورية بين التغيير والبدائل

الاختيارات الليبرالية وراء سعي المغرب للانضمام الى السوق الاوروبية



حركة أمل
مفيش "أمل"
جنوب لبنان
كاريكاتير
بهجوري

السنة الرابعة □ العدد ١٨٤ □ الاثنين ١٧ تشرين ثاني ١٩٨٦ N° 184 — 17 Novembre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية



عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: NABIL ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

المساحات البيضاء باتت تتسع رقعتها في الصحف «الاسرائيلية»، كلما نشر موضوع عن ملابسات اختطاف التقني النووي «الاسرائيلي» مردخاي فانونو.

هكذا قالت الغارديان البريطانية، ملفتة النظر الى ان اتساع هذه المساحات دليل على حذف الرقيب «الاسرائيلي» لمعلومات لا يريدها ان تنشر حول عملية الخطف التي تمت في لندن بعد اسبوع واحد من كشف فانونو بعض التفاصيل عن برنامج التسلح النووي الصهيوني في مفاعل ديمونا.

حول الموضوع نفسه، تتحدث معظم صحافة الغرب، لكنها تركز عليه من زاوية واحدة: كيف اختفى فانونو، هل عاد بمحض ارادته ام اختطف، هل لبريطانيا علم بعملية الخطف ام لا، هل هي متواطئة ام مساعدة؟ ويذهب بعضها الى التحرّي عن مزيد من التفاصيل فيتساءل فيما اذا خُدِّر فانونو وأرسل ضمن صندوق خشبي، كما حاول طبيبٌ تخديرٍ «اسرائيلي» خطف الدكتور النيجيري عمر ديكو سنة ١٩٨٤ من بريطانيا وشحنه الى لاغوس، ام عبر اية وسيلة اخرى أُعيد؟

خلاصة الموضوع ان صحف الغرب لم تتوقف عند عملية الخطف نفسها كعمل عدواني ارهابي، وكل ما استرعى انتباهها في المقام الاول قدرة الذراع «الاسرائيلية» وطول باعها، والتقنية التي تتمتع بها، ولم تثر هذه القضية لديها اي شك في «ديمقراطية اسرائيل وانسانيتها»!!

ترى، لو كان الذي اختطف فني عربي، ومن اي قطر كان، وفي قضية مشابهة لقضية فانونو واخطر منها، كيف كان من الممكن ان تتعامل مع قضيته صحف الغرب.. وهل كان يمكن ان تعالجه من غير زاوية الارهاب؟

المؤسف ان الكثير من صحفنا العربية غاص في المغطس نفسه وبات يبحث عن الهوامش، عن اجوبة لاسئلة الغرب المحددة في اطار ضيق، ولم يعد يهمه اساس القضية..

الكثير من صحفنا لم يتوقف عند الجريمة نفسها كجريمة.. تماما كما لم يتوقف عند جريمة استباحة المخيمات الفلسطينية، وتماما، ايضا وايضا، كما لم يهزّ فيه شعرة الموقف الاميركي المخزي والمتواطىء سرا وعلنا مع ايران ضمن صفقة عنوانها: السلاح بدل الرهائن.

اذا كان اعلام الغرب مسيَّرا من الصهيونية كما نقول ونردد، فمن الذي يسيّر ويسيطر في الآن نفسه على الكثير من صحافتنا؟ □

٣٨





٢١

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

هل لاحد من عذر بعد اليوم ؟؟

لم تفاجئنا الاتصالات السرية، وغير السرية، بين «الشيطان الاكبر» و «الجمهورية الاسلامية» التي اقامها الخميني في ايران، رغم التصريحات المعادية والصاخبة التي تصدر من هنا وهناك. كما لم تفاجئنا شحنات الاسلحة التي امر ريغان بإرسالها الى نظام الخميني. ذلك اننا نعرف، منذ البداية، ان الذي جاء بخميني الى عرش ايران، هو «الشيطان الاكبر» ومن يلوذ به من الشياطين الصغار، بهدف القضاء على ثورة البعث في العراق، من حيث انها ثورة قومية، تحررية، نهضوية، اصيلة تسعى لوضع اسس راسخة لمستقبل عربي مشرق.

كما اننا لم نفاجأ، لا الان ولا منذ سنوات، بالتعاون القائم بين الكيان الصهيوني و «الجمهورية الاسلامية» في ايران، سواء في ميدان التسليح او غيره من الميادين، بما فيها السمسرة بين امريكا وايران، رغم التصريحات المعادية التي تصدر عن آيات طهران ضد الكيان الصهيوني، وتبجّحهم المستمر بتصميمهم على تحرير القدس من غاصبيها. ذلك لاننا نعلم، ان الكيان الصهيوني لا تخيفه التصريحات والشعارات، ولا التبجحات، وانما الذي يخيفه هو العمل المستقبلي الجاد في اية بقعة من ارض العرب.

ولكن من حقنا ان نفاجأ، حقاً، في أن يكون حتى الان، سواء في صفوف العرب او بين المسلمين، من لا يزال يرى في الخميني زعيماً للاسلام، وفي حركته المشبوهة ثورة إسلامية. ولسوف نفاجأ اكثر، إذا ما وجدنا ان هناك من يصدّق، سواء بين الايرانيين او غيرهم، ان الكيان الصهيوني، او حليفه الامريكي، يمُدّ بالسلاح نظاماً هدفه تحرير القدس.

لقد باتت قصة التعاون التسليحي، بين الكيان الصهيوني و «الجمهورية الاسلامية» في ايران، قصة مكشوفة ومعروفة، لا ينكرها إلا الذي لا يرى فيها مُنكراً. ومع ذلك، فإننا ما زلنا نرى بعض المحسوبين على العرب مستمرين في تحالفهم المشبوه مع الخميني و «جمهوريته الاسلامية»، ضد العراق. والانكى ان هناك من يرى في هؤلاء، او بعضهم، سواء عن جهل، او عناد، او سوء قصد، انهم يمثلون الامل في تحرير فلسطين، وانهم مدججون «رجولة وكبرياء». فاي تحرير سيتم على ايدي المتحالفين مع حلفاء الصهاينة، واية كبرياء ورجولة هي المدججون بها ؟؟؟

لا نريد ان نذكّر بضرب الكيان الصهيوني للمفاعل النووي العراقي، تحت ظلال حرب «الجمهورية الاسلامية» ضد العراق العربي المسلم. ولا بتصريحات بيغن عقب تلك الضربة، ولا بالغزو الصهيوني للبنان مستفيداً من انهماك العراق في ردّ الهجمة الفارسية عنه، ومعتمداً على «رجولة وكبرياء» حافظ اسد. فتلك اصبحت معروفة، حتى للمكابرين. ولكننا نذكّر بالاطماع الصهيونية في الوطن العربي، وبالاهداف المعلنة للحركة الصهيونية في تقسيم هذا الوطن الى دويلات طائفية، ومذهبية، وعرقية، يكون وجود الكيان الصهيوني بينها طبيعياً ومبرراً، والتي تلتقي مع اهداف الخميني من عدوانه المستمر على العراق منذ سبع سنوات. نذكّر بذلك لعل التذكير ينفع، فتتفتح بعض العقول التي مازالت مغلقة، والاعين التي مازالت مغمضة فترى الحقيقة كما هي، فتتعامل معها.. لامع الاوهام.

ماذا ينتظر العرب، بعد كل الذي يقرأونه ويسمعونه عن التواطؤ الاميركي الصهيوني مع نظام طهران ؟ وهل بقي لعربي، بعد اليوم، سواء كان مسؤولا أم شخصاً عادياً، من عذر إن هو لم يقف الى جانب العراق، بسلاحه وماله وكل مايملك من قوة او طاقة ؟

إذا كان البعض قد انخدع في «ثورة» الخميني عند بدايتها، فهل هناك من مجال للانخداع او للتردد في نجدة العراق، بعد كل ما تكشّف ويتكشّف من تواطؤ هذه «الثورة» مع الصهيونية والامبريالية، إلا للذين في نفوسهم انحراف، او مرض يصل حدّ الانحراف ؟؟

إن العراق لا يتصدى لهذه الهجمة البربرية العنصرية متعدّدة الاطراف، دفاعاً عن نفسه فقط، و إنما دفاعاً عن مستقبل الامة العربية بأسرها. فهل يُعقل ان يظل وحيداً في هذه المواجهة؟ وهل يُعقل أن تظَل المواثيق والمعاهدات العربية حبراً على ورق، بعد كل ما نسمع ونرى ؟

إن التاريخ لا يرحم احداً، وعلى المسؤولين العرب، قبل غيرهم، ان يحدّدوا هويتهم الان. فإذا كانوا عرباً حقاً، عليهم أن يتحركوا فوراً للوقوف دون تحفظ مع العراق، وأن يعزلوا من صفوفهم اولئك الذين يتحالفون مع حلفاء الصهاينة. و إلا فانهم يعطون لانفسهم هوية أخرى، عنوانها التواطؤ مع الاعداء، ضد العراق، وضد امتهم.

ويبقى العراق، الذي اذهل العالم، بصموده الاسطوري، وأربك معسكر الاعداء فاضطرهم الى الكشف عن تحالفاتهم المشبوهة، اقوى من كل المؤامرات، وامنع من ان تؤثر على صموده كل قوى الشر، لانه يمثل الضمير الحيّ للامة العربية، ويستلهم تراثها الروحي والحضاري، ولانه المؤهل لحمل رسالتها، والجدير بصنع مستقبلها المشرق. أمّا الاخرون فليس لهم سوى العار للخونة والمنحرفين، والاماكن الهامشية للمتخاذلين والمتفرجين.

رئيس التحرير

الركن الثاني: هو ضمان المصالح الغربية والاستجابة لشروط الأمن الصهيونية.. وذلك عن طريق:

١ ـ ترسيخ الانفصال بعد ان كان شعار تجديد الوحدة هو المحرك الرئيسي للجماهير في سورية بعد عام ١٩٦١. والوصول بالعمل الانفصالي الى درجة إثارة المشاعر الطائفية وتفكيك الوحدة الوطنية للشعب وتعميق الشروخ فيها بالمجازر الدموية التي شهدتها البلاد في اكثر من مدينة، لا سيما مجازر حماه عام ١٩٨٢.

٢ ـ احياء التحالف «البرجوازي ـ الطائفي ـ العشائري» بوجوه جديدة ومصالح طبقية جديدة من خلال الشرائح الاجتماعية الطفيلية المتصلة ببقايا البرجوازية القديمة والممتدة الى كل الطوائف والمرتبطة مصلحيا وعضويا بالديكتاتورية واجهزتها وبالقمع والفساد والشركات الدولية الكبرى وفي مقدمتها الشركات الغربية.. وذلك بعد ان فشل التحالف «البرجوازي ـ الاقطاعي» القديم الذي تولى الحكم بعد الاستقلال في ضمان استمرار سيطرته على البلاد من خلال النظام الديمقراطي البرلماني، وبالتالي في ضمان ابقاء البلاد سياسيا واقتصاديا ضمن دائرة النفوذ الغربي.

٣ ـ الحيلولة بصورة مستمرة وحازمة ـ رغم محاولات مصرية وعراقية وسوفياتية متكررة ـ دون قيام الجبهة الشمالية الشرقية المقاتلة التي تشكل نواة القوة الذاتية العربية المؤهلة لكسر الخلل الحالي في موازين القوى العربية ـ الصهيونية.

٤ ـ العمل المستمر لاحتواء الثورة الفلسطينية او تصفيتها سواء على الأرض السورية ام في لبنان والاردن. وهذا ما شكل خطا مستمرا في سياسته تجاهها منذ عام ١٩٧٠ حتى الآن.

٥ ـ المساهمة العملية والحيوية في مخطط تفتيت المنطقة وتبديد هويتها القومية على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية... وهو ما تجلّى دوره فيه سواء داخل سورية او في لبنان او في تحالفه المعلن مع الحكم الطائفي العنصري في ايران ضد التراب الوطني العراقي واستقلال العراق ووحدة شعبه واراضيه.

٦ ـ المساهمة، عن طريق اجهاض حركة التحرر الوطني العربية، في ضمان أمن النظم التقليدية والمصالح الامبريالية التي تجد في هذه النظم حماية لها.. وليس سرا ان العلاقة بين النظام السوري ـ بالرغم من كل «تقدمية» خطاباته وشعاراته ـ وبين ابرز هذه النظم كانت من الثوابت القليلة في السياسة السورية خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة.

الركن الثالث: هو الابقاء على العلاقة السورية ـ السوفياتية ضمن الحدود المقبولة للسياسة والحسابات السوفياتية، مع تجريدها من بعدها الشعبي والنضالي الذي اكتسبته في فترة النهوض الوطني والقومي والتقدمي في سورية.. وذلك بهدف ضمان غطاء «تقدمي» دولي للنظام وغطاء «شيوعي» داخلي. وتجنب ما يمكن ان تعرضه له القطيعة الكاملة مع الطرفين المذكورين من اخطار هو في غنى عنها، طالما ان «الحدود المقبولة» لهذه العلاقة لا تتصادم او تتعارض مع النهج الأساسي الذي يقوم عليه. وهنا بالذات لا بد من رواية دقيقة لحادثة معينة تلقي ضوءا هاما على هذه العلاقة:

كان ذلك في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠، وكان الحديث في سورية عن الخلاف في السلطة والانقلاب الذي يعده حافظ اسد، يدور على كل شفة ولسان. في تلك الاثناء عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري (وكان لا يزال موحدا) اجتماعا استثنائيا في دمشق تدارست فيه الوضع، فأطلعها خلاله الأمين العام للحزب خالد بكداش على معلومات السوفيات حول ان حافظ أسد «يعد لانقلاب اميركي في سورية» وان «من الواجب التصدي له حتى بالسلاح».

وبتكليف من اللجنة المركزية عقد المكتب السياسي اجتماعا خاصا واقر صيغة بيان جرى اعداده وطبعه وتوزيعه على قيادات المناطق (المنطقيات) لتوزيعه مباشرة عند اعلان الانقلاب، وفيه دعوة للشعب من اجل مقاومته بالسلاح.

وفجاة قبل الانقلاب بيومين دعا بكداش اعضاء المكتب السياسي الى اجتماع عاجل في دمشق وطلب سحب البيان واتلافه قبل توزيعه. وامام الحاح بعض الاعضاء على معرفة سبب هذا التغيير ابلغهم ان هذا ما تلقاه من السوفيات، وأطلعهم على ان اتصالا ما قد جرى بين حافظ وبينهم تعهد فيه بالابقاء على العلاقات السورية ـ السوفياتية وتحسينها، واعطاء الحزب الشيوعي السوري وزيرين بدلا من وزير واحد كان له قبل الانقلاب! (علما بأن هذه السياسة كانت من ابرز اسباب الانشقاقات التي شهدها الحزب الشيوعي السوري بعد ذلك، واسباب عزلته الشعبية. كما شكّلت التغطية «التقدمية» لحملة الاعتقالات التي تعرض لها الحزب الشيوعي ـ المكتب السياسي الذي انتهج سياسة معارضة للنظام والموقف الحزب «الرسمي» وقيادته).

بين الأمس .. واليوم

لقد نجح حافظ اسد طوال سنوات حكمه، وبالرغم من بعض الهزات القوية، في ضمان استمرار حكمه من خلال ثبات الاركان الثلاثة التي قام عليها وهي: القمع للشعب والامن للغرب (والكيان الصهيوني طبعا) والعلاقة المقبولة مع الاتحاد السوفياتي. وما يرتبط مع هذه الاركان من تفرعات وتشعبات تفصيلية.

ولا شك في ان ما تدفق على هذا النظام من مساعدات مالية عربية وغير عربية في فترة البحبوحة النفطية، وتحت شتى الذرائع والاسباب، قد ساهم مساهمة كبرى في ضمان هذا الاستمرار باعتباره مصدرا مباشرا لتغذية الطبقة الطفيلية الشرهة التي تشكل قاعدة الحكم الطبقية، وكذلك لاشاعة حد معين من البحبوحة لدى طبقة وسطى واسعة في سورية عملت في الفترة ذاتها كصمام امان للاستقرار الاجتماعي النسبي الذي كان له اهمية كبيرة في استمرارية النظام.

علما بأن المساعدات المالية المشار اليها لم تكن منفصلة عن المعادلة الثلاثية التي تعرضنا لها فيما تقدم، بل كانت في صلب معطياتها. فلا يمكن انكار ان معظم مصادر المساعدات تخضع بهذا الشكل او ذاك لـ«نصائح» القوى الدولية الراضية عن النظام السوري والراغبة في مساعدته.

لكن الفترة الأخيرة شهدت تطورات، موضوعية بمعظمها، ادت الى اختلال الأركان الأساسية للمعادلة الثلاثية التي يستند اليها استقرار الحكم:

١ ـ على الصعيد الداخلي:

ادت الأزمة الاقتصادية الداخلية، وما رافقها من



في سورية.. تطورات الفترة الاخيرة هزت اركان الحكم

الصراع الدولي و «المسألة السورية»

سورية بين التغيير .. والبدائل

ثلاثة أركان اعتمد عليها حافظ اسد لضمان استمرار حكمه.. لكنها اهتزت كلها مؤخرا
هل يستطيع رفعت أن يلعب لعبة أخيه سنة ١٩٧٠ فيحقق تفاهما مع السوفييت ويزيل من امامه العقبات ؟

تحت عنوان «الارهاب.. ومكافحته» يبدو ان حربا دولية طاحنة تدور رحاها على اكثر من جبهة امنية وعسكرية وسياسية واقتصادية ودبلوماسية واعلامية، تتقاطع فيها الخطوط والخنادق وتتداخل الاهداف المتعارضة، وربما يختلط الكثير من الوجوه والهويات بحيث لا يعود من السهل فرز الوان الصورة واكتشاف «من مع من ضد من؟».

وفي هذه الحرب، كغيرها من الحروب، هناك القليل مما هو مرئي مقابل الكثير مما هو مستور يتداوله اللاعبون الأساسيون من تحت الموائد والطاولات. لكن الواضح في صلب هذا «العراك الدولي» الكبير هو ان سورية تقع في وسطه:

- فخطف الرهائن يجري في لبنان حيث القوات السورية هي المسؤولة فعلياً ورسمياً عن الامن.

- والمتطرفون الذين يعلنون مسؤوليتهم عن الخطف ينتمون - هم واهداهم المعلنة - الى تنظيمات وتيارات ومواقف تتصل بهذا الشكل او ذاك مع أجهزة النظام السوري ومواقفه المعلنة!

- والعمليات الخارجية - في باريس كما في لندن وغيرها - كثيراً ما تحمل بصمات تشير خطوطها الى الحكم القائم في دمشق او بعض اجهزته الامنية او بعض اركانه.

- والتهم، في حال توجيهها، تتجه نحو العاصمة السورية.

- ومحاولات التوسط والمساعي الحميدة تتجه ايضا في الاتجاه نفسه.

- والضغوط السياسية والاقتصادية تتحرك نحو سورية.

- ومحاولات الاغراء تتحرك نحوها ايضا.

- والذين يفرج عنهم، يفرج عنهم في دمشق او عن طريقها.

وفي خضم هذه الأمواج المتلاطمة في العاصمة السورية أو من حولها، يكاد سؤال اساسي ان يضيع.. هو:

● هل المسالة مسالة «إرهاب» بحد ذاته، ام هي مسائل اخرى سياسية ابعد بكثير من خطف أجنبي او انفجار عبوة او نسف طائرة!؟

وهنا نجدنا مضطرين الى تكرار ما سبق ان طرحناه اكثر من مرة، وهو وجوب التفريق في عالم السياسة والمصالح لدى الدول - وبالذات الكبرى - بين ما يزعجها وبين ما يضرّها - فهي قد تتبرم مما يزعجها وتصرخ في وجهه، لكنها في الحساب الاخير تجد خصومتها الحقيقية مع ما ومن يضر بمصالحها الحيوية، بغض النظر عما اذا كان ملمسه خشنا او شديد النعومة!

و«الارهاب» - او بشكل ادق ما يطلقون عليه اسم «الارهاب» - هو حتى الآن في خانة المزعجات. وما تزال احداث سياسية غير ارهابية ابدا، مثل صفقة الاسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٥٥ وتاميم قناة السويس عام ١٩٥٦ وقيام الوحدة السورية - المصرية عام ١٩٥٨، وتاميم النفط العراقي عام ١٩٧٢، اكثر إيلاما وتاثيراً في عالم الصراع الدولي ومصالحه المتضاربة، من اكثر العمليات «الارهابية» عنفا او ازعاجا. بما في ذلك عملية احتجاز عناصر سفارة الولايات المتحدة في طهران التي قيل انها اسقطت كارتر في الانتخابات (فحتى هذه النتيجة لم تشكل ضرراً للولايات المتحدة وسياساتها ومصالحها.. فالبديل كان رونالد ريغان.. ولم يكن شخصا مثل جون كنيدي او حتى نيكسون).

موقع سورية .. وماوراء «الارهاب»

المسالة الاساسية اذن، هي قراءة ما وراء هذا «الارهاب» موضع الضجة، من اهداف وعمليات سياسة اكبر، تستهدف احداث تغييرات او معطيات تخدم هذا النهج الدولي او ذاك وترتبط بمصالح هذه المجموعة الدولية او تلك!

فما هو موقع سورية في هذا «الما وراء الارهاب» طالما انها تقع في وسط الضجة الارهابية كما اشرنا؟

ليس سراً ان لسورية موقعا سياسيا واستراتيجيا بالغ الخطورة على الخريطة السياسية الاقليمية والدولية وقد سبق لونستون تشرشل ان اطلق عليها لقب «مفتاح المنطقة». ولطالما كان الصراع الدولي في الشرق الاوسط او عليه يتجسم عملياً بالصراع على سورية وحدها.. لان من يضع يده عليها لا تعود امامه مسافة كبيرة لوضع يده على المنطقة كلها. ولعل هذه الحقيقة - وليست صفات وراثية في الشعب السوري كما يحلو للبعض ان يقول - هي التي عرضت سورية في فترة التصادم الحاد بين النهوض الشعبي الوطني والقومي التقدمي فيها وبين الضغوط الدولية المتصارعة عليها، ومن حولها، لفترة من عدم الاستقرار شهدت فيها العديد من الانقلابات والانقلابات المضادة.

معادلة النظام الثلاثية

وبالرغم من ان هذا الصراع قد اسفر في النهاية عن خذلان مؤقت ولكنه خطير للحركة الوطنية والقومية التقدمية السورية وعن تعريض الشعب السوري كله لابشع عملية كبت وقمع دموية عرفها التاريخ الحديث في اي مكان من العالم. مع ذلك لا يزال حساب هذه الحركة وهذا الشعب واقعا مفروضا على كل من له مصلحة في التعامل مع اوضاع سورية وطبيعة الحكم فيها وما يمكن ان يطرا عليه من تطورات وتبدلات.

ولعل المعادلة الثلاثية التي قام الحكم الحالي في سورية على اساسها، بما فيها من استثمار خبيث لهذه المعطيات المحلية والاقليمية والدولية، هي سر بقائه واستمراره اكثر من اي حكم لعاصمة الامويين منذ استقلالها عام ١٩٤٦.

تقوم هذه المعادلة على ثلاثة اركان:

الركن الاول: هو قمع الشعب السوري ومصادرة حرياته وتمزيق وحدته الوطنية، كل ذلك مترافقا مع تمسك تضليلي بشعاراته ومثله الوطنية والقومية والتقدمية التي كانت لواء نهوضه الحديث قبل ان يجري الارتداد عليها: الوحدة والحرية والاشتراكية، الدور الطليعي لحزب البعث العربي الاشتراكي في ذلك النهوض، المفهوم الجبهوي لنضالية جماهيره.

شحة في مصادر المعونات الخارجية، سواء كانت هذه الشحة بسبب تفاؤل العائدات النفطية العربية، ام بسبب النتائج السياسية لمواقف النظام السوري (كما في حرب الخليج والقضية الفلسطينية).. ادت الى ضائقة شديدة اصابت الطبقة الوسطى السورية واحدثت توترا ونزاعات ومنافسات على ما تبقى من مصادر الثروة بين اطراف البرجوازية الطفيلية نفسها وما لها من امتدادات داخل اجهزة السلطة ومراكز النفوذ فيها. وهذا ما خلق «ازمة الحكم» واحد ابرز اشكالها «حرب الخلافة».

كما ترافقت هذه الازمة ونتائجها المعيشية بالنسبة للشعب مع افلاس سياسة النظام «القومية» وانهيار شعاراته وسقوط اقنعته... الامر الذي عجل في اتساع دائرة النقمة والتمرد في صفوف الجماهير. وبدا يفرز مقدمات لتحركات نضالية جديدة تستطيع اجهزة الانصات الدولية الحساسة ان تلتقط مؤشراتها وتسجل نبضها المهدِّد في وقت مبكر جدا.

علما بان سياسة النظام السوري نفسها، وبالذات محاورها الاساسية التي كان الغرب والشرق يعتبرانها مصدر توازن اقليمي، لم تعد كذلك بعد التطورات الكبيرة التي حصلت في المنطقة ومع ترقب حصول تطورات اخرى (وصول الطفرة الخمينية الى مرحلة انحدارها وعجزها عن تحقيق انتصار في الحرب، ومن ثم قرب عودة العراق الى خريطة المنطقة بثقل ما بعد الانتصار، وعجز النظام السوري عن تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، وعودتها الى البروز من جديد كقوة لا يمكن القضاء عليها في المخيمات بلبنان. وكذلك عجزه عن ضبط الوضع اللبناني ضمن بوتقة «الامن السوري» بمفهوم النظام طبعا، و«الامن الاقليمي» بمفهوم ضمان ترتيبات امنية متفق عليها مع الكيان الصهيوني في الجنوب).

٢ ـ على الصعيد الدولي:

آ ـ بالنسبة للغرب، لم يعد طموح التحالف الغربي الذي تتزعمه الولايات المتحدة في مرحلة ابتزاز الاتحاد السوفياتي سواء «بحرب النجوم» وسباق التسلح وتكاليفها او بشحة العائدات النفطية السوفياتية... لم يعد هذا الطموح يتحمل معادلة التعايش السابقة التي كانت قائمة في منطقة الشرق الاوسط وفي قلبها بالطبع سورية.. وقد بات هذا الغرب يشعر ان لديه من اوراق الضغط على النظام السوري من جهته وعلى السوفيات من جهة ثانية، ما يمكنه من حسم هذه المعادلة باتجاه طرد السوفيات من سورية نهائيا بكل ما لهذا التطور ـ اذا حصل ـ من تاثير على وجودهم في المنطقة كلها.

وما من شك في ان هذا الحسم الذي يستثمر النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية لـ ١٥ عاما من حكم حافظ اسد، يحقق للغرب وللكيان الصهيوني في آن معا مصالح حيوية جمة، اولها قطع الطريق على احتمالات التغيير الجذري الوطني والقومي التقدمي الذي بدات الجماهير تتلمس طريقه من جديد. وثانيها تحويل سورية من ساحة حضور للعراق القوي، عراق ما بعد الحرب الحالية، في ميزان الصراع العربي ـ الصهيوني، الى منطقة عازلة بين ذلك العراق وبين الصراع المذكور. وثالثها قد يكون الوصول بهذا التطور الى مرحلة «لبننة» سورية بكل ما في هذا التعبير من معنى، وكل ما فيه من اخطار على الامة العربية بكاملها.

ب ـ بالنسبة للشرق: لا يشعر الاتحاد السوفياتي فقط انه في حاجة للدفاع عن مواقعه في سورية، وهي تتعرض للمساومة بالضغوط والاغراءات بين الغرب وبين النظام السوري، بل يشعر ايضا ان النظام نفسه قد بدا ينزل بالعلاقة السورية ـ السوفياتية عن المستوى المقبول بالنسبة لموسكو، بعد ان اخذت المواقف السياسية للنظام السوري تتعارض في الكثير من توجهاتها مع المواقف السوفياتية لاسيما بصدد قضايا يعتبرها السوفيات ذات اهمية كبيرة بالنسبة لهم:

١ ـ الموقف من وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ودورها السياسي المستقل بالنسبة للتسوية السلمية في المنطقة.

٢ ـ الموقف من التضامن العربي الذي بات السوفيات ينظرون اليه كورقة ضغط عامة من اجل عقد المؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط.

٣ ـ الموقف من المؤتمر الدولي ذاته... وليس من المعقول ان يكون السوفيات قد شعروا بالارتياح تجاه التصريحات التي ادلى بها حافظ اسد في اواخر ايلول/ سبتمبر الماضي للوفد الصحافي الاردني الذي زار دمشق وقلل فيها من اهمية المؤتمر الدولي باعتباره «قد يستمر عشرين عاما دون ان يوصل العرب الى حقوقهم». على حد قوله! («النهار» اللبنانية ٢ ـ ١٠ ـ ١٩٨٦).

٤ ـ الموقف في لبنان من التفاوض عن طريق الولايات المتحدة حول ترتيبات امنية مع الكيان الصهيوني ، الى تعرض الدبلوماسيين السوفيات للخطف وتعرض السفارة السوفياتية مؤخرا للقصف مرتين في ظل «الخطة الامنية» السورية. هذا بالاضافة للخلاف القائم حول مسالة الحوار اللبناني ـ اللبناني التي تؤيدها موسكو ويناصبها النظام السوري العداء.

٥ ـ الموقف من حرب الخليج، ومن المساعي السوفياتية المتكررة اكثر من مرة لـ «تطبيع» العلاقات السورية ـ العراقية. وكان ابرز هذه المساعي ما قام به نائب رئيس الوزراء السوفياتي حيدر علييف في العام قبل المقبل.

٦ ـ الموقف السوري الداخلي وتضاؤل حجم العلاقات الاقتصادية السورية ـ السوفياتية في السنوات الاخيرة لصالح المزيد من الارتباط بالسوق الرأسمالية الغربية... وهو ما عبرت عنه مؤخرا ادبيات الحزب الشيوعي السوري (الرسمي) بجناحيه (جماعة بكداش) و (جماعة يوسف فيصل).

ويلاحظ في هذا المجال ان الادبيات السوفياتية، ومثلها ادبيات الحزب الشيوعي «الرسمي»، قد توقفت في السنتين الاخيرتين عن وصف النظام السوري بـ «التقدمي» او عن ذكر ما كان يسمى بـ «الاجراءات والقوانين التقدمية»!!

التغيير في مرآة الشرق.. والغرب

ضمن هذه الظروف التي تتعرض فيها الاركان الثلاثة لاستمرار النظام للخلل، وفي ظل ازمته الاقتصادية والداخلية الخانقة، تضيف الانباء المتسربة الى الغرب والشرق عن الوضع الصحي القلق لرئيس النظام دافعا آخر للبحث في مسالة التغيير في سورية! وما من شك في ان الحديث عن هذا التغيير يختلف في موسكو عنه في واشنطن في هذه المرحلة، حيث يطرح كل منهما مشروعه الخاص لتغيير كامل يزيح الطرف الاخر من المعادلة او ينفي وجوده فيها. ويرفق كل منهما مشروعه بما لديه من اوراق ضغط تغييرية او تفاوضية وصولا في النهاية الى المعادلة الجديدة التي يقوم عليها حكم جديد او قديم متجدد في سورية يعكس الوضع الجديد للتوازنات سواء بين القوتين الدوليتين المتصارعتين او بين محصلة صراعهما وبين المعطيات المحلية والاقليمية الخارجية عن ارادتيهما او المؤثرة فيهما.

وكما انه ليس بالضرورة ان يكون احد المشروعين الغربي او الشرقي هو المشروع الذي سترسو عليه الاوضاع كصيغة للحكم في المرحلة اللاحقة، فان المعطيات المتوفرة ترجح ـ على الاقل ضمن المدى المنظور ـ ان يتم التوصل الى معادلة تفاهم على مشروع جديد يعكس حكم الحضور المتاح لكل منهما، وذلك وفقا للاعتبارات التالية:

١ ـ لا تزال منطقة الشرق الاوسط، وسورية بالذات غير مرشحة في حسابات الاتحاد السوفياتي لان تكون تحت حكم موال للسوفيات كلية... ولعل تجربة افغانستان (الموقع الاقل خطورة بكثيرة من سورية) تشكل الدليل على ذلك.

٢ ـ مع ذلك لم تعد هذه المنطقة، وبالذات سورية، في ظل موازين القوى المحلية والدولية قابلة للانضباط ضمن بوتقة حكم غربي كامل ومكشوف.

٣ ـ اذا كان الاتحاد السوفياتي ما يزال غير قادر على اقامة وحماية وضمان استمرار حكم موال له في سورية، فانه في الوقت نفسه قادر على اعاقة قيام حكم غربي كامل مكشوف.

٤ ـ ان الوصول الى تفاهم بين الطرفين على معادلة حكم تعكس هذه العلاقة بين الطرفين، ما يزال اقل كلفة بالنسبة لكليهما من ترك سورية لحكم وطني وقومي وتقدمي مستقل قد تؤدي طموحاته وسياساته الى رفع درجة حرارة الصراعات في المنطقة الى مستوى قد يورط الدولتين العظميين في مجابهة لا تريدانها، او على الاقل قد يخرق قواعد «التوازن الاقليمي» التي يحكم تعايش الدولتين العظميين في المنطقة!

ان هذه الحالة «المستقلة» «الخطرة» هي ما يسميه الشرق «سيطرة القوى القومية، او اليسارية المغامرة» ويسميه الغرب «حدوث حالة فراغ وفوضى تهدد الاستقرار في المنطقة»!

ما هي معالم المشروعين الدوليين؟

في غياب معطيات وملامح بارزة ومبلورة لمشروع تغيير وطني قومي تقدمي مستقل (وهو ما اشارت له موفدة صحيفة «لوموند» الى سورية فرنسواز شيبو في تحقيق ميداني نشرته بتاريخ ١٩٨٦/١١/٧ عندما تحدثت عن غياب خطرين تغييريين في سورية هما خطر التيار الاسلامي الذي تعرض لضربة قاصمة عام ١٩٨٢ والخطر الشيوعي! علما بان الغرب لا يرى في الحركة التحررية الا هذين المنظورين!).. يبقى المعروض على الساحة ان هناك مشروعين:

١ ـ المشروع الغربي: ويطرح مسألة اجراء تغيير جزئي في النظام (انقلاب قصر) يقوم به حافظ نفسه، او يسهله لصالح شقيقه، على ان تكون المرحلة الجديدة من عمر النظام هي مرحلة تصفية النفوذ السوفياتي في سورية وطرد الخبراء وتفكيك هيكلية الجيش (على غرار المشروع الساداتي) واطلاق العنان للبرجوازية الطفيلية من خلال سياسة انفتاح اقتصادي تتيح لهذه «الفعاليات» توظيف واستثمار الرساميل التي تراكمت لديها في الفترة السابقة.

ولا مانع ان يترافق هذا الانفتاح مع مستوى معين من الانفراج السياسي الداخلي والعربي لصالح خلق مناخ ملائم لتسويات سياسية تعكس في مضمونها الدولي حجم هذا الاختراق الغربي للمواقع والحسابات السوفياتية في المنطقة.

ويركز هذا المشروع في طروحاته الاعلامية على تحميل المحيطين بحافظ اسد مسؤوليات كل ما هو سلبي في النظام الحالي...

ويلاحظ في هذا المجال ان بعض الغرب ـ وربما من خلال الانسياق في الحسابات الصهيونية ـ يريد لهذا المشروع ان يذهب ابعد من ذلك عن طريق تحويل «انقلاب القصر» (بحافظ او برفعت) الى «انقلاب الاحدب» الذي حصل في لبنان عام ١٩٧٦ ولم يكن له من نتائج سوى اطلاق العنان لعملية تفكيك الجيش ومن ثم اطلاق «اللبننة» بكل آفاقها.

وهنا يلفت النظر تساؤل رئيس الوزراء الفرنسي السيد جاك شيراك في مقابلته مع صحيفة «واشنطن تايمز» عن علاقة «الموساد» الصهيونية ببعض المحيطين بحافظ اسد وعن خطة هؤلاء لاستجرار عملية عسكرية «اسرائيلية» ضد سورية بعملية نسف طائرة «العال» تؤدي الى تغيير الحكم!!

ان مثل هذا السيناريو ـ في حال حصوله ـ كان يمكن ان يؤدي الى ضرب العمود الفقري للجيش ودفع البلاد كلها في ظروف الازمة الحالية الى حالة من الفوضى المسلحة المتصلة حتما باحتمالات «اللبننة»... اكثر مما كان يمكن ان يؤدي الى عودة رفعت اسد «كمنقذ»!!

ويلفت النظر ايضا تساؤل السيد شيراك في المقام نفسه عن: «اذا كان رفعت يسيّر حافظ، فمن يا ترى يسيّر رفعت؟»!

٢ ـ المشروع الشرقي: ان هذا المشروع في غياب حركة وطنية قومية تقدمية ناهضة تستثمر العلاقات مع الاتحاد السوفياتي لصالح الوطن والامة والقضايا القومية والنضال المشترك ضد الامبريالية والصهيونية ومشاريعهما... هو بالضرورة مشروع «بابراك كارمال» آخر في سورية.

لكن حقيقة ان الاتحاد السوفياتي ما يزال ينظر الى هذا الامر على انه امكانية بعيدة المدى، تجعل المشروع الشرقي يقتصر على التلويح به والتركيز على رفض الجيش السوري للمشروع الغربي وقدرة السوفيات على قطع الطريق عليه وتعطيله والتعبئة الاعلامية المكثفة حول خطره على سورية واستقلالها واستثمار الاطروحات والشعارات المتشددة التي يكلف الحزب الشيوعي «الرسمي» باطلاقها من ضمن عملية تعبئة سياسية اقتصادية اجتماعية ضد الخطر الغربي والصهيوني الداهم وضد القوى



رفعت أسد: اذا كان يدعم حافظ فمن يدعمه؟

المحلية المتواطئة معه.

تساؤلات حول المستقبل

ويلاحظ في هذا المجال ان زيارة الجنرال بانكين رئيس اركان القوى الجوية السوفياتية لدمشق في منتصف الشهر الماضي مع وفد عسكري كبير قد ترافقت مع تصريحات وكتابات سوفياتية كثيرة حول احتمال تعرض سورية لعملية عسكرية صهيونية ـ اميركية كبيرة. وكذلك مع صدور بيان جماعة يوسف فيصل حول الوضع الاقتصادي (نشرنا بعض مقاطعه في العدد الماضي) وصدور افتتاحية حول الموضوع نفسه في صحيفة «نضال الشعب» الناطقة بلسان جماعة بكداش.

كما ان زيارة الجنرال ايفانوفسكي نائب وزير الدفاع السوفياتي القائد العام للقوات البرية الاسبوع الماضي لدمشق على رأس وفد عسكري كبير تندرج في السياق نفسه.

ومن المرجح كما سبقت الاشارة ان تكون الامور حاليا بشابهة تماما لما كانت عليه في خريف عام ١٩٧٠ حيث تنتهي العملية بتفاهم دولي جديد يعكس اعتراف الطرفين بموازين جديدة للقوى والحضور في المنطقة وبالذات في سورية.

وهنا يتساءل البعض: هل يستطيع رفعت ان يلعب لعبة شقيقه القديمة في اللحظات الاخيرة فيحقق تفاهما ما مع الجانب السوفياتي يزيح من امامه بعض العقبات؟... ام هو ذهب بعيدا في تعاطيه مع الغرب الى درجة بات معها عاجزا عن القيام بمهمة كهذه تحتاج لشيء من المرونة؟

وتندرج في السياق نفسه اسئلة اخرى مثل: هل اصبح تغلغل المخابرات الصهيونية في النظام نفسه (وهذا امر لم يكن حديث شيراك والحديث المنوب للمستشار كول ووزير خارجيته غينشر، عنه امرا جديدا فقد سبق لشولتز ان تحدث عنه عام ١٩٨٣، كما سبق ان ظهرت عليه مؤشرات كثيرة في فترات مختلفة) من القوة الى درجة ان الدفع باتجاه «لبننة» سورية لم يعد قابلا للكبح حتى وان حصل تفاهم غربي ـ شرقي على معادلة جديدة؟!

وهل يمكن عزو الموقف الفرنسي ـ الالماني الغربي المختلف الى حد ما عن الموقف الغربي الآخر المتمثل ببريطانيا والولايات المتحدة، تجاه «المسألة السورية»، الى مخاوف الفريق الاول من المخاطر الكبرى التي يحملها مشروع «لبننة» سورية الى المنطقة كلها، وهو امر لا بد للعقل الاوروبي الغربي المستقل ـ ولو بصورة نسبية ـ من ان يأخذه بالحسبان (يقول شيراك في المقابلة المشار اليها فيما تقدم انه مهتم بقنبلة اخطر هي سيطرة تيار ديني خميني على سورية اكثر مما هو مهتم بانفجار قنبلة في شارع باريس او طائرة في لندن!)؟

ـ وهل هناك محاولة تفاهم فرنسية ـ سوفياتية تكون مقدمة لتفاهم غربي ـ سوفياتي على بديل من خارج المشروعين او من داخلهما مع بعض التعديل؟

يلاحظ في هذا المجال انه في الوقت الذي استهدفت فيه الحملة الغربية معظم المحيطين بحافظ اسد من قيادات عسكرية وامنية وبشكل خاص رفعت والخولي وكنعان وهيثم سعيد، تعمدت صحيفة «لوموند» الوثيقة الصلة بدوائر القرار في فرنسا خاصة والغرب عامة ان تشير الى مدير المخابرات العسكرية السورية اللواء علي دوبا كصاحب دور ايجابي عندما تحدثت عن «هدنة» تم ترتيبها بين فرنسا وبين المنظمة التي تطلق على نفسها اسم «لجنة الدفاع عن المعتقلين العرب والشرق الاوسطيين في فرنسا» والتي اعلنت مسؤوليتها عن المتفجرات في باريس!.. كما يلاحظ ان علي دوبا دون غيره من اركان النظام قد تردد اسمه في عملية التفاوض بشأن صفقة الاسلحة الجديدة مع فرنسا!

على كل سواء كان «بديل التسوية» علي دوبا او غيره يبقى واضحا ان كل المعطيات تؤكد ارجحية حصول مثل هذا الاحتمال كاساس لمعادلة توازن جديدة يتعايش في ظلها النفوذان الغربي والشرقي بنسب تعكس الموازين الحالية لعلاقات القوى والحضور فيما بينهما.

لكن هناك حقيقة ثابتة اخرى لا بد من ان تفرض نفسها، وهي ان اي تغيير في سورية حاليا (باستثناء «اللبننة» طبعا) سيكون ملزما ـ على الاقل لمرحلة ـ بان يعير حقائق الوضعين الداخلي والعربي الاهتمام اللازم وبالتالي لا بد له من تحقيق حد ادنى من الانفراج السياسي الداخلي والمصالحة مع الشعب والعمل على تضميد جراحه، وكذلك من تحقيق انفراج آخر بالمستوى نفسه على الصعيد العربي وبالذات مع العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان ومؤسسة القمة العربية والتضامن... وذلك لكي يحصل على الحد الادنى من المصداقية الوطنية والقومية التي بدونها يجد نفسه مباشرة في معركة مستمرة مع الشعب السوري، تماما كما هو الامر بالنسبة للنظام الحالي.□

عدنان بدر

في اجتماع لفرملة الانهيارات المتتالية

اشتباك بالأيدي بين كنعان ومسؤولي «أمل» و«الانقاذ»!

المارد الفلسطيني خرج من فوهة «السام ٧»
.. وفي عملية «الشواكير» فاجأ من البحر القوات المحاصرة للمخيمات!

بيروت ـ رياض مزنر :

الامطار التي هطلت على بيروت في الاسبوع الماضي، وفاجأت الخريف اللبناني البارد، اطفأت النار التي اوقدتها حركة «امل» لاقتلاع المخيمات في الضاحية الجنوبية كما في منطقتي صيدا وصور. لكنها لم تطفىء الاسئلة التي اثارتها هذه الحرب التي تتجدد دوريا بايحاء من نظام دمشق، وبتنفيذ ميداني من «امل». والثابت ان الطقس تدخل على طريقته لوضع حد لمجزرة الابرياء، من لبنانيين وفلسطينيين. كما انه انقذ ولو مؤقتا فلول «امل» من الانهيار الكبير، على الرغم من الجرعات السورية المنشطة. واذا كانت حرب المخيمات المتواصلة منذ شهر، عرفت فصول الكر والفر، واختزلتها معادلة الصمود الفلسطيني والتراقص «الأملي»، مع كمية كبيرة من القتلى والجرحى فان معارك الاسبوع الماضي شهدت منعطفا حاسما، تمثل في لجوء «امل» الى قصف الدبابات، مع قوة نارية كثيفة، وفي معاودة القصف الفلسطيني على الضاحية من مناطق الجبل، كرد وقائي على التصعيد. ويبدو ان شعار المدافعين عن المخيمات هو «انه اذا لم تكبر المعركة لا يقصر عمرها». لذلك لجأ الفلسطينيون الى تقنية الرد المرن والتصاعدي، الامر الذي اربك «امل» وسورية معاً.. وامام المد الفلسطيني والاحراجات التي سببها للقيادة السورية في بيروت، وبعد «الليلة القاسية» التي سقط فيها اكثر من ٩٠ قتيلا وجريحا، دعا رئيس جهاز الاستخبارات السورية في لبنان، العميد غازي كنعان الى اجتماع عاجل في منزل عاصم قانصوه، امين عام حزب السلطة السورية في لبنان، حضره كل «حلفاء دمشق»، تحت عنوان: فرملة الانهيارات في صفوف «امل»، والامساك من جديد بالمبادرة العسكرية في مناطق المخيمات. والذين حضروا الاجتماع الذي وصف بـ«الشديد الحساسية»، قالوا ان المشادات اتسمت بالصراحة التي لامست حدود الشتيمة.

وينقل حاضرون الى ان حماوة الاتهامات كادت ان تفضي الى تشابك بالايدي بين ممثلي «امل» و«الاشتراكي» لو لم يلجمهم علي حمود احد المسؤولين السوريين في بيروت، وحاول «ابو سعيد» الجنبلاطي اقناع «امل» بضرورة معرفة موقعها الحقيقي وعدم «سوق الجميع بعصا واحدة». فيما توغل قبلان قبلان في اتهام الجنبلاطيين بدعم الفلسطينيين. وعلم ان قانصوه فقد صبره واعصابه. وابلغ الصحافيين بانه يتوقع اياما سوداء بين الحلفاء الالداء في بيروت الغربية، وهو الامر الذي يضع «العمل الوطني» في مرمى الكارثة». واشارت معلومات الى ان استدعاء جنبلاط الى دمشق، ومقابلته لكل من علي دوبا والشهابي في جوّ من المحاكمة، قد تم بناء على اخبار تقول ان بواخر سلاح وصلت مؤخرا الى ميناء خلدة الذي يشرف عليه الاشتراكيون، ونقلت حمولتها الى مخيمات الجنوب، في صيدا وصور.

والثابت ان رهانات ما يطلق عليه اللبنانيون تسمية «حرب المخيمات» تتجاوز التفاصيل الجزئية لتصب في اطار المرحلة اللبنانية ـ الفلسطينية من الهجمة المضادة على القبضة السورية.

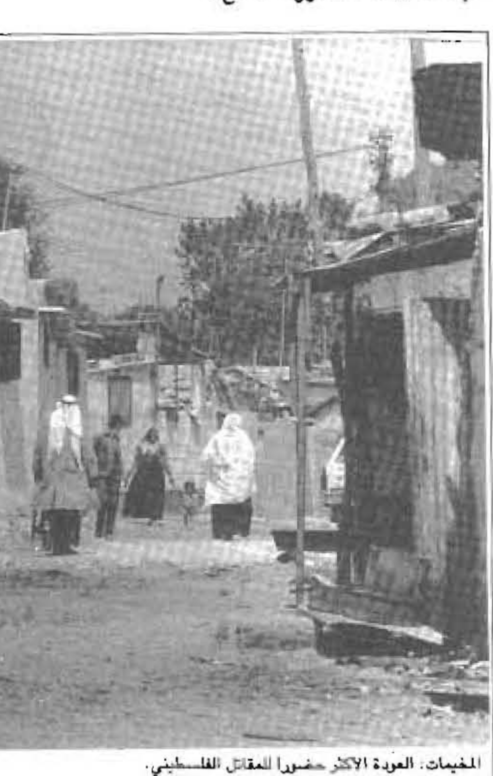
والمعروف ان دمشق، ومن خلال ذراع «امل»، وافقت على مخطط ترعاه «امل» ويقضي بنقل المخيمات الفلسطينية من الجنوب الى الشمال. وقيل ان شخصيات دينية متعاطفة مع حركة «امل» انتقلت الى دمشق في منتصف ايلول (سبتمبر) الماضي، وابرمت ما يشبه الميثاق السري الذي يتمثل في «العمل بكل الوسائل المتاحة من اجل ارساء النقاء المذهبي بين الضاحية والجنوب». وهذا الـ[illegible]م المقتطف من وثيقة سرية يصفها فؤاد بطرس، وزير الخارجية اللبناني السابق، بانها عبارة عن لغم خطير اشار اليه مرارا المفتي عبد الامير قبلان، وهو المرشد الروحي لـ«امل»، في سجالاته المتكررة وهو مسمار في البنية الكيانية للوطن اللبناني، يدق زمن الدخول العلني الى «الكانتونات»، او «الولايات»، وتبعا لمخطط اسد المتناغم مع المشروع الصهيوني، والهادف الى تفتيت لبنان والوطن العربي الى كيانات طائفية متقاتلة.

ولا شك في ان الصمود الفلسطيني جدار عازل في وجه خطة النقاء المذهبي. وبقدر ما تبلور ميدانيا، طغت على السطح الشروخ البنيوية في الجسم السياسي اللبناني المتحالف مع دمشق، وفي حركة «امل» في شكل خاص، التي تعيش انشطارا جنوبيا، بعد انشقاق حسن هاشم، وتلوين عملياته بغلاف «المقاومة المؤمنة»، التي تقف الى جانب «حزب الله».

ولاول مرة تجتاز «امل» الممر الخطر لتقاطعات التواطؤ السوري ـ الصهيوني في هذا الوضوع الدامغ. وتفيء الى قدر «البيدق» فوق رقعة الشطرنج، الامر الذي ضعضعها نهائيا. واضطر بري الى اللجوء الى الحمى السوري طيلة عشرة ايام متواصلة، هربا من الاجوبة ومن المواقف معا.

ويلفت مراقبون في بيروت الى ان مازق بري كان اقل حرجا لو انه تمكن من تسجيل اي انتصار في مخيم الرشيدية المعزول والمطوق. لكن عملية «الشواكير» التي قام بها بعض سكان المخيم عندما فاجأوا «امل» من البحر، طوت حلم افراغ المخيم الاصفر من حيث العدة والعدد والعتاد، والاقرب الى الجيش الصهيوني الذي يفرض رقابة مشددة على البحر، كما على الكوادر الفلسطينية.

والثابت ان بري ودمشق هربا من برج البراجنة الى الرشيدية، على امل انتزاع ورقة سهلة من يد «ابو عمار». وفوجئا بان اي فلسطيني، من «فتح»، او من «الانقاذ»، يقف في شراسة امام هجمة الأمليين. ويسعى جاهدا الى اسقاط دورها المقنّع.



المخيمات: العودة الاكثر حضورا للمقاتل الفلسطيني.

لبنان محطة في السيناريو الاقليمي ـ الدولي

حدود الاختبار الفرنسي للدور السوري في بيروت

في جميع المواقف والشهادات التي كان يدلي بها الرئيس السوري حافظ اسد، كان يبدي حرصاً شديداً في ابقاء المسافات قائمة بينه وبين محتجزي الرهائن. وكثيراً ما كان يبدي بشأن الرهائن انسانية غير مألوفة فيه. ولكنه في الاشهر الثلاثة الماضية اصم اذنيه كلياً عن النداءات المتكررة لاطلاق الرهائن الغربيين، في الوقت الذي كانت تتحرك فيه الوساطات السرية بين واشنطن وباريس ودمشق وطهران، حتى بدا لجميع المراقبين ان صفقة ما كجزء من عملية البازار الكبير، قد دخلت حيز التنفيذ... لكن الموقف البريطاني، وما انتهت اليه محاكمة نزار الهنداوي المتهم بمحاولة تفجير طائرة «العال» الصهيونية في مطار هيثرو بلندن، افسد الصفقة.. او هكذا بدا على الاقل!.

شيء ما يشبه خيال الظل على خشبة المسرح الاقليمي والدولي. فحرارة الموقف قابلة للتسخين، بالرغم من ان جدية ما طرات على موقف الرئيس السوري في مسألة احتجاز الرهائن الغربيين. فاطلقت رهينتان فرنسيتان في اعقاب قطع العلاقات الدبلوماسية بين لندن ودمشق، وتم الايحاء لعواصم القرار الدولي بامكان اطلاق الرهائن الاخرى، في اعقاب القرارات التي اتخذتها السوق الاوروبية المشتركة في لندن ضد سورية تضامناً مع بريطانيا، كما كان قد تم اطلاق سراح الرهينة الاميركية ديفيد جاكوبسون مدير مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت.

المراقبون الغربيون يقولون، ان تعديلات ما قد طرات على الموقف السوري الرسمي، وان الرئيس السوري يعيش فعلياً مرحلة سباق الحواجز الاوروبية. فصفحة نزار الهنداوي في لندن طويت، وبقيت صفحات شقيقيه المعتقلين في العاصمتين الالمانية والايطالية، مفتوحة. والمرونة السورية، في اطلاق الرهائن، هي جزء من الصفقة الحقيقية التي عقدتها دمشق مع واشنطن، في اواخر الربيع الماضي، وعادت قواتها واجهزة مخابراتها بموجبها الى بيروت الغربية. وهذه المرونة المفاجئة، يمكن قراءتها بصورة ادق في إطار الاتصالات السرية المستمرة، التي يظهر منها راس جبل الجليد في لندن، بانتظار ان يظهر في بون وروما، فتبدو الاتصالات على حقيقتها، وتتبلور صورة ما يجري في الدهاليز الدبلوماسية.

وفيما يبدو على السطح، ان اوروبا تبتعد تدريجياً عن الموقف السوري، يظهر الاقتراب الفرنسي الذي تحكمه المسافات العربية الاخرى، والدولية. والاقتراب الفرنسي، له ابعاد واهداف متعددة. وقد يكون يجرّب الأسلوب الاميركي في التعاطي مع دمشق، فباريس تبحث عن اكثر من حل، لاكثر من مسألة عالقة.

فعلى الصعيد اللبناني، يبدو ان الخطوط الحمر التي كانت مرسومة قبل عودة القوات واجهزة المخابرات السورية الى بيروت الغربية، قد ارتسمت من جديد، وتوقفت سورية عن التورط، او الذهاب بعيداً، في مواجهة خصومها، وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية امين الجميل. وعلا الحديث في الشهرين الماضيين، عن امكان عقد لقاء بين الرئيسين اللبناني والسوري، بعد ان حقق بعض الوسطاء نتائج فعلية. وكان رئيس وزراء بافاريا فرانز شتراوس وسفير الامارات العربية السابق مهدي التاجر، من بين الذين توسطوا بين دمشق وبيروت. غير ان انفجار حقيبة الهنداوي، في قلب العلاقات البريطانية ـ السورية، وتركها ظلالاً قاتمة على العلاقات الاوروبية ـ السورية، دفعت الرئيس السوري الى ارجاء اللقاء، بفعل المتاعب الدبلوماسية، وما اليها من متاعب اقتصادية واجتماعية داخلية، قد تجعل اوراق التفاوض بين يدي الجميل اقوى من تلك التي بين يديه. وهذا الارجاء ليس نهائياً، اذ يعتقد الوسطاء ان اللقاء مع الرئيس اللبناني، في هذه المرحلة، بالاضافة الى اطلاق الرهائن الفرنسية، يقوي من اوراق التفاوض بين دمشق والغرب، وبصورة خاصة باريس التي ابدت حرصاً واضحاً وتشدداً في عدم تخليها عن لبنان الذي «تامل ان تراه يعود دولة مستقلة ووطناً يعيش بسلام»، كما قال رئيس وزرائها جاك شيراك في حديثه الى الصحيفة الاميركية «واشنطن تايمز».



الجميل: طريق الشرعية أم طريق الميليشيات؟

فهل تنجح باريس حيث فشلت واشنطن؟

الواقع، كما يشير بعض المراقبين والعارفين، انه لا يكفي ان يشيد الرئيس السوري ومعاونوه الآخرون بفرنسا، وان يبدأ باطلاق الرهائن الفرنسية، وان يلتزم بالخطوط الحمر المرسومة في لبنان، لتستطيع باريس ان تنجح مع دمشق. فهذه المواقف لا تتعدى ان تكون اشارات، ما لم تتطور في اتجاه الكف عن وضع العصي في دواليب المؤسسات اللبنانية الرسمية او ما لم تسهم إسهاماً فعلياً في عملية إحياء المؤسسات الشرعية، وذلك بالتراجع عن تمرير «الحل الهتاري» ـ على حد تعبير جاك شيراك ـ باستخدام المتفجرات والسيارات المفخخة والمسدسات المزودة بكواتم الصوت. فاطلاق الرهائن خطوات اولى، تنتظر باريس ان تقطف ثمراتها الدبلوماسية في لبنان اولا.. لكن واشنطن تعتقد ان العاصمة الفرنسية ستصاب بخيبة الأمل التي اصيبت بها، هي نفسها، في العام ١٩٧٦، وفي العام ١٩٨٣، إبان حرب الجبل، عندما تدخلت واشنطن مباشرة، وكان الوسيط يومذاك، سفير المملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة بندر بن سلطان. فهل يخفف التقارب الفرنسي ـ السوري، من الضغوط على لبنان، ويدفع الرئيس السوري للالتقاء بالرئيس اللبناني؟

يبقى السؤال: هل لدى الرئيس السوري استعداد للتعاون مع الحلّ الجديد؟

عدد كبير من المسؤولين اللبنانيين ليسوا متفائلين، الى درجة ان بعضهم يتحدث عن انفجار كبير يطال الجنوب والعاصمة اللبنانية والبقاع والشمال. ويستغرب، بعض المراقبين، تصاعد حدة التوتر في البقاع والشمال، حيث في مقدور القوات السورية ان تبسط سلطتها الامنية بمعزل عن مشاركة اية قوى عسكرية اخرى. فلماذا تتحرك بؤر التوتر في تلك المنطقة؟ ومَنْ يحركها؟

العارفون ببواطن الامور، وبعلاقات دمشق مع بعض الحلفاء اللبنانيين، يدعون المراقبين الى الانتظار، اي انتظار القطار السوري المتحرك في اتجاه فرنسا، بالاتفاق مع بعض العواصم العربية.. ولبنان باستمرار جزء من المشهد الدولي ـ الاقليمي، او هو ظل لصورة التحركات الدولية ـ الاقليمية، بانتظار ان تعيد سورية النظر كليا في مجمل موقفها العسكري والسياسي، وعلى امل ان تنجح فرنسا في إقناع الرئيس السوري بان يتعامل مع المؤسسات الشرعية اللبنانية، هو افضل واجدى من التعامل مع الميليشيات والتنظيمات الطائفية.□

فواز كلش

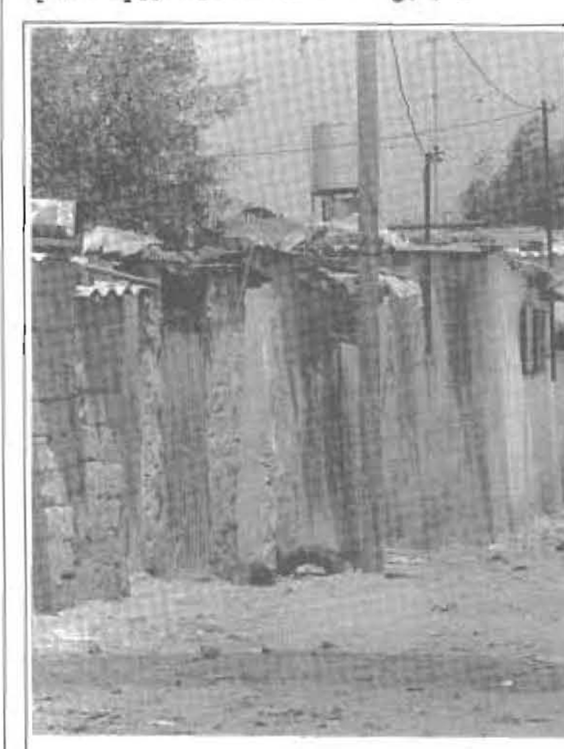
واكثر من مراقب «بارد» في بيروت يقول لـ«الطليعة العربية» ان المارد الفلسطيني عاد ليخرج من جديد، من فوهة «السام ٧» الذي اسقط طائرة الفانتوم الصهيونية. وكانت للحادثة دلالاتها البسيكولوجية، الامر الذي زج بري في المزيد من العراء.

والمؤكد ان نظام دمشق المترنح داخليا ودوليا لم يعد قادراً على مد حلفائه بالانتصارات الوهمية، وان كان ثمة من يحرص على اضاءة الخلفيات في بيروت، قائلا ان معركة اقتلاع مخيم الرشيدية.. مشروع صهيوني. وهدفه إبعاد القنبلة الفلسطينية الموقوتة عن منطقة امن شمال الكيان الصهيوني. وتندرج في اطار ترتيبات امنية يتم طبخها بين قوى اقليمية ودولية. و«امل» هي حلقة التنفيذ، وخصوصاً جناحها الجنوبي، بقياد داود داود.

والمطلعون على «الخفايا الجنوبية» لا يترددون في التاكيد على ان داود ينتمي الى احدى الغرف السرية الصهيونية. وهو يتردد على المطلة للاجتماع بالقيادة الصهيونية المكلفة بالامن في «الحزام» المحتل.

ونقل قادمون الى المناطق الشرقية من الشريط الحدودي ان العميل انطوان لحد، قائد «جيش لبنان الجنوبي» المتعاون مع الصهاينة يلتقي دوريا داود داود وينسقان معا في امور الامن والمعلومات تحت مظلة الدولة العنصرية.

وثمة من يثبت انه وشلة الامليين المتعاطفين معه يتقاضون رواتبهم بالشاقل، في زمن غروب الليرة اللبنانية كما انهم يبيعون خدمات مدفوعة احياناً بالعملة الصعبة. وآخر عينة من هذه الخدمات اقتلاع مخيم الرشيدية. وقد اشار الى ذلك المدير العام السابق للخارجية الصهيوني ديفيد كيمحي، فضلا عن منسق الانشطة الصهيونية، يوري لوبراني الذي اجتمع الاسبوع الفائت الى عدد من مسؤولي «امل» في



الجنوب، كما اكدت مصادر لبنانية موثوقة. وهذا المشروع الصهيوني الذي تنفذه قوات نبيه بري أسهم في اسقاط الذرائع السورية، الواهنة والواهية، حول «محاربة النهج الاستسلامي الذي يمارسه العرفاتيون». واللافت في هذا الاطار ان فلسطينيي «الانقاذ» انبروا الى اعتبار خرق «امل» لاتفاق دمشق امعاناً في تهجير الشعب الفلسطيني وابادته. وتكشفت نوايا النظام الدمشقي من خلال الضرب على الراس. وهذه التقنية ترمي كما قال احد قادة الانشقاق الى ما هو ابعد من مصادرة القرار الوطني المستقل، او تصفية حسابات وحتى تفكيك البنية العسكرية. انها تصب في شكل مباشر، في تغيير الديمغرافيا الفلسطينية في لبنان، بدءاً بقضاء صور.. وكمرحلة اولى، ووصولا الى الاقضية الجنوبية برمتها.

وهذه الخطة الصهيونية ـ السورية التي تلحظ شراكة «امل» كاداة تنفيذ، تحرم الحركة الفلسطينية من عمق جغرافي، ومن تماس رئيسي مع العدو الرئيسي. وامين عام سابق للخارجية اللبنانية يعقب على ذلك، وبعد يوم الركام الكبير في مخيم برج البراجنة قائلا ان «اسرائيل تصرّ على اخراج اللاجئين من قضاء صور، بعد ان بدات تشكك في مقدرة «امل» على ضبط الاوضاع تبعا لعقود ومواثيق مبرمة بينهما..».

انه الرقم الفلسطيني المستحيل اذاً. و«العودة» تصبح اكثر حضوراً ووقعا عندما تتم من خلال الاستفادة من دروس الماضي، كما عبر اللجوء الى اساليب جديدة للمواجهة. وهي تدخل الى زمن القوة بقدر ما يدخل نظام دمشق الى زمن الضعف الكبير. والرئيس شمعون كان واضحا لحظة اعلن بصوته المتهدج عن نهاية المخاض الذي يسبق ولادة «الجبهة اللبنانية» الجديدة، وقال: «بدا السوريون وحلفاؤهم بالانحدار المروع. والوضع العام دوليا واقليميا يشبه حال الضغط على دمشق، في شكل لم يعد يسمح لها باعتقال لبنان او اختياره حقل مناورة وابتزاز. ويؤكد على انه، رغم الانحدار، لم تتغير استراتيجية اسد اللبنانية: تفتيت الوطن الصغير وضمه والاستيلاء عليه.».

فهل هذا يعني اذاً ان الورقة اللبنانية والورقة الفلسطينية تفلتان نهائيا من الكماشة السورية؟

مرجع وزاري «شرقي» نقل ان اسد لن يسلّم في سهولة بخسارته للورقتين اللبنانية والفلسطينية. وقد تحرك على اكثر من جبهة، رومانية واردنية، وصهيونية لابلاغ واشنطن بانه غير راضي عن الارهاب. وانه مستعد لتقديم الخدمات اللازمة من اجل الافراج عن الرهائن.

ولا شك في ان المرونة الطارئة التي يبديها هي مرونة من يحتضر، على المستوى الدولي. لكنها مع الحلفاء تتحول الى دبلوماسية الاظافر في ظل الوضع الدولي المتشابك. واحد الذين حضروا اجتماع فندق بوريفاج في ليل الاثنين ـ الثلاثاء ٣ ـ ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، وضم غازي كنعان ومسؤولي «الانقاذ» وحلفاء لبنانيين نقل عن كنعان ما حرفيته: «لست جنديا ينفذ ما يُطلب منه. انني هاوي مروحة..». وعندما استفسر «الاملي» هيثم جمعة عن معنى «المروحة»، اجابه جورج حاوي، الاكثر تمرسا بخفايا اللعبة السورية، قائلا: «انها اسلوب تعذيب يستخدمه السوريون عندما يربطون الضحية بمروحة كبيرة تدور في السقف ويضربونه في اثناء دورانها البطيء او السريع بالسوط او الكابلات». وسال جمعة، وهو الآتي من المحاماة الى سياسة الوحول واغراءاتها الدمشقية: فهل هذا يعني اننا مربوطون بالمروحة؟ والجواب كان في اللهجة القاسية لغازي كنعان الذي قال: «لن اسمح لاي فلسطيني او عرفاتي او لاي حزبي بتفشيل خطة التهدئة». وتفرس في وجوه الحاضرين، مضيفا ان «ما تشاهدونه الآن على الساحة البيروتية ما هو الا تهويل بالعصا. اما العصا فهي موجودة الآن، في تصرفي، في عنجره. وختم انذاراته: «اياكم والشرك الذي ينصبه ابو عمار انه في تونس ويهدد من هناك بحرب جديدة..».

غادر الوفد في صمت. وقال مسؤول فلسطيني لزميل له: «الخائف يريد ان يخيفنا». وانتهى مفعول التهويل مع السقوط المدوي في العجز.

ولا شك في ان الفلسطينيين واللبنانيين ينتظرون كيف ان سورية سوف تربط حليفها الاول، نبيه بري الى المروحة لكي تقوم بواجبها تجاهه. فهو يهدر دماء شعبه عبثا على ابواب المخيمات. وقد يكون مصيره الهروب الى الولايات المتحدة الاميركية حيث يملك ١٢ محطة وقود.

وعلى اي حال الجميع في بيروت ينتظرون مرور الوقت. ودمشق تهرب من الصفقة الصغيرة الى الصفقة الكبيرة. ولا شيء يدل على ان حظها في الموقع الثاني سوف يكون افضل من حظها في الموقع الاول. فلبنان من مخيم الرشيدية جنوبا حتى طرابلس شمالا يستنهض قواه لمقاومة غابة الاظافر. وما لفت هو الهجوم المنظم الذي تعرض له احد مراكز الاستخبارات السورية في عاصمة الشمال، في لحظة حرجة تزامنت مع اختراق فلسطيني واسع في مخيم البرج، تمثل في اجتياح لمواقع «امل» المحيطة به. وهذا الساتر الناري لم يحجب في المقابل دور السمسار الذي تلعبه دمشق بين طهران وواشنطن و«اسرائيل» ومقايضة الرهائن بقطع غيار واعتدة. ووقائع الرحلة التي قام بها الى ايران ماكفارلين، مستشار الامن القومي السابق، موفدا من جون بونيدكستر والجنرال فرنون والترز تكشفت في ادق لحظاتها. وهي بمثابة حقنة اوكسيجين لنظام دمشق وجرعة عدوانية جديدة لطهران.

ما كتب قد كتب. وها ان اللعبة السوداء تحكم على الحلف السوري ـ الايراني، الذي سوق طويلا الارهاب المنسق والموزع في اتقان، بالهلاك. فقد لعب هذا الحلف، وحاذر في استمرار دفع الفواتير المستحقة. لذلك تراكمت الفائدة. وهو اليوم امام استحقاق دفع السند والفائدة معاً. لذلك لا رحمة ممكنة ولا استئناف. فالنظام السوري اختار «الورطة» الى النهاية. ولم يعد النظام الشاطر بعد انزلاقه الى اسلوب: «عليّ وعلى اعدائي». واللبنانيون يتوقعون من غيث تشرين انفراجات نسبية. ويتخوفون من الثمن في مرحلة فقدان الوزن السورية... ولعل كابوس اسد الكبير هو ان حراس المخيمات، كما حراس المناطق الشرقية والشوف والجبل من السلالة الاسبارطية..□

واشنطن تستبق سقوط طهران في السلة السوفياتية

«بازار» الرهائن في الملف الاميركي ـ الأيراني!

الادوار السرية في خريطة الاصيل والوكيل والبديل لعبها رفسنجاني وديفيد كيمحي والجنرال فرنون والترز

كيف التقى عميل «السي. آي. إي» ديفيد يونغ بصبحي الطفيلي مسؤول «حزب الله» في ضاحية بيروت .. وكيف تمّت تسوية شروط المبادلة؟

العجز عن تغيير المعادلة الجغرافية ـ السياسية وحرب الخلافة في طهران وصراع مراكز القوى عجّلت بالاندفاعة الاميركية نحو ايران.

لا داعي لاستعادة كل الوقائع والسوابق في الملف الايراني ـ الاميركي. فهي لم تعد جديدة. وقد خصصت لها «الطليعة العربية»، ومنذ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥ ما تستوجبه من معالجة ورصد موثق، الامر الذي اخرجها من حالة اللغز، ليضعها في اطار التلازم الايراني ـ الاميركي ـ الصهيوني في حرب الخليج؟

وعندما كان الآيات الايرانيون يطلقون من فوق سطوح طهران وقم واصفهان ان اميركا هي «الشيطان الاكبر»، فتنطلي هذه «الاكذوبة» على الكثير من الجهات «السلذجة»، كان ثمة من يعتبر، واستنادا الى الحقائق والوقائع القاطعة، ان التفاهم الايراني ـ الاميركي، تتواتر محطاته، وتتسارع نتائجه، وتتعدد نماذجه. وتكفي اماطة جزئية للستار عن شحنات الاسلحة الاميركية التي تسلك طرقا مختلفة ومموّهة قبل ان تستقر في المخازن الايرانية، للتوكيد على ان المسافة بين الافعال والاقوال غير قصيرة ابدا.

واذا كانت واشنطن، ومنذ سبع سنوات، قد اقرتْ في شكل احتفالي مبدا حظر شحن الاسلحة الى الاطراف المتحاربة في الخليج، للتعبير عن حيادها، فانها لجات في السر الى كسر هذا المبدا ، عندما شجعت او غضت الطرف عن تسريب شحنات من الاعتدة والذخائر الى نظام قم، من خلال طرف ثالث. وليس مصادفة ان يكون هذا الطرف صهيونيا او عميلا في الموساد او موظفا في الادارة الاميركية، ومتواطئا مع الدولة الصهيونية.

فهل نسوق اسم المحلل المعلوماتي في البحرية الاميركية جوناثان بولارد، الذي كان وراء صفقة صواريخ متطورة الى ايران، يحظر بيعها الى دول خارج الحلف الاطلسي؟ ام نعود بالذاكرة الى الجنرال الصهيوني المتقاعد ابراهام براعام، الذي يحمل تفويضا رسميا من وزارة الدفاع في تل ابيب لعقد اتفاقيات تسليح بين الشركات الاميركية والزبائن الايرانيين؟ واي مكان نفرد لسايروس هاشمي الذي نظم شبكة واسعة ومعقدة من مقاولي السلاح الاميركيين ـ الصهاينة، فضلا عن عدد من العسكريين الايرانيين السابقين الموالين للشاه، وكانوا ركائز الجسر الصهيوني ـ الشاهنشاهي في مجال التعاون العسكري، وهم، على سبيل المثال الادميرال حبيب الله (كان قائدا للبحرية الايرانية) والجنرال طوفانيان (كان نائبا لوزير الدفاع) ؟

وهل نتجاهل رجال الاعمال الايرانيين المهاجرين، الملقبين بـ «رجال بهشتي؟ او صادق طبطبائي الذي نسج علاقات واسعة بلوساط رجال الاعمال في بون وهلنسكي ، حتى انه «سمسر» مع رجل الاعمال الفنلندي زابلودويتش المعروف بتواثقه مع الاوساط العسكرية الصهيونية؟ او انذار نقيب البحارة الدانماركيين هنريك بيلو، وزميله بروبن هانسن اللذين لفتا الى الشحنات المكوكية بين ايلات وبندر عباس... حتى ان بيلو ـ وهو المراقب المحايد، على اي حال ـ وبعد قراءة دقيقة في ملفات سفن الشحن «ماروسو» او «الزاب ـ اش» ومحاولة تنصت الى كلام القبطان والبحارة والوكلاء، واستراق النظر الى محتوى المستوعبات التي مُوهت جيدا، بكلمات «بطاطا»، استنتج بان جسرا تسليحيا بهذا الحجم، وهذه الوثائر، من الصعب تشييده بين مافيات السوق السوداء. انه جسر رسمي. وتحرسه رعاية اميركية ـ صهيونية. وهدفه تعويم الآلة العسكرية الخمينية التي اصيبت بالاعطال البنيوية، اكثر من مرة، طيلة السنوات السبع الماضية.

ولا تتوقف لعبة الفضائح الايرانية ـ الاميركية عند حدُ. والحلقة الجديدة في السلسلة القديمة هي الورطة الايطالية بين واشنطن وطهران. ومعلومات موثقة لفتت الى ضلوع وزراء ايطاليين في الصفقة التي تمخضت عن مقايضة رهائن بيروت بكميات كبيرة من الاسلحة ارسلت الى ايران الشهر الفائت. وشحنت من ميناء تالاموني الايطالي، في اقليم توسكانا الشمالي، في شكل قانوني. ولم يخف وزير الدفاع جوفاني سبادوليني، في رده على عدد من الاستجوابات البرلمانية، «ان الحكومة لا علم لديها بالنسبة الى استخدام الموانيء الايطالية لارسال اسلحة الى ايران». لكنه، في المقابل المح، وتبعا لما نقلته صحيفة «بايزي سيرا» الى ان «جهات معينة في ايطاليا شحنت الى ايران خمسة آلاف طن من الاسلحة لحساب الولايات المتحدة التي دخلت في مفاوضات سرية منذ ايلول/ سبتمبر الماضي، مع حكومة طهران للافراج عن رهائن اميركيين في بيروت». وخلافا لمطالعة



رهائن بيروت: «ذريعة» اميركية للعودة الى طهران

تحدث الى فعاليات يهودية في العاصمة البريطانية. وقال: «انني هنا لا اتحدث عن المقايضة ولكن الاسهم اليهودية يجب الا تذهب سدى. ولا بدُ من التنسيق مع الولايات المتحدة لوضع مستقبل الحرب في الخليج قيد البحث، ودائما في اطار مستقبليات الشرق الاوسط...»

الثابت ان ديفيد كيمحي هو احد تلامذة الياهو بن اليسار، اول سفير صهيوني في مصر، ورئيس سابق للجنة العلاقات الخارجية والآن في الكنيست. ويعترف بأن الحقيبة الدبلوماسية يجب ان تضم مستندا واحدا هو البندقية وعلى هذا الاساس نشط للامساك بمفاتيح الصفقة، واستعجل استحقاقاتها. وهذه المفاتيح هي ايرانية ـ سورية. وحاول الامساك بها مبعوث الكنيسة الانكليكانية البريطانية الى بيروت وقبرص، تيري وايت. وهو القس الدبلوماسي المعروف بحنكته منذ ازمة الرهائن الاميركية في طهران عام ١٩٨٠.

وتؤكد المعلومات التي حصلت عليها «الطليعة العربية» ان واشنطن عملت على عدة جبهات صهيونية وايرانية وسورية لانضاج طبخة جاكوبسون وزملائه الثلاثة المختطفين في لبنان، على ايد مخابراتية سورية وايرانية، وهم جوزف سيسيبو (محاسب في الجامعة الاميركية) وادوارد تراسي (كاتب) وفرانك ريد (مدير مدرسة). فقد ارسلت الجنرال نورث، من وكالة الاستخبارات المركزية الى بيروت الغربية، حيث التقى رموزا من «حزب الله» و «امل» و «الحرس الثوري» والاستخبارات السورية. ثم اتبعته بالموظف في وكالة الاستخبارات ذاتها، ديفيد لونغ (وهو غير رئيس وزراء نيوزيلندا) الذي عقد الجلسات السرية والحساسة مع ضباط من المخابرات السورية والايرانية.

ودخلت الجزائر على الخط ايضا. وتعهدت بضمان حسن سير الصفقة. وتلاحقت لحظات الدراما وسط حرب الاعصاب والشروط. التي يبدو ان الايرانيين والسوريين يطلقونها على طريقة «الموجات»، فضلا عن المساومات السرية حول شحنات الاعتدة والذخائر وقطع الغيار، الامر الذي حوَّل الرهائن الى وقود سائل في لعبة دولية. وهو الوقود الذي تحتاجه ايران للاستمرار في العدوان.

وتلفت مراجع عليمة الى ان رحلة ماكفارلين الثانية الى طهران تواكبت ووصول ٤ طائرات شحن من طراز «سي ـ ١٣٠» محملة بدبابات ومنظومة رادارية وقطع غيار للطائرات. ومصدرها قاعدة اميركية في الفيليبين.

لكن السؤال: هل اكتملت ملامح الصفقة من خلال اطلاق ديفيد جاكوبسون؟

وما هو مصير المحتجزين الآخرين الذين تراهن باريس وواشنطن معا على اقفال ملفهم، لكي لا يؤولوا الى مصير وليام باكلي، مدير القسم السياسي في السفارة الاميركية في بيروت، الذي جرت تصفيته في زنزانة قريبة من حي ابو رمانة في دمشق، او ميشال سورا، الباحث الشاب الذي اطاحه نظام اسد في بيروت لانه «تجرأ على هتك الستر عنه من خلال الكشف على الحقائق والوقائع؟

وهل تعطلت الصفقة في منتصف الطريق، في انتظار



سبادوليني: انكار واعتراف في الآن عينه.

فواتير اخرى، تتردد واشنطن في تسديدها، بعد انكشاف لعبة الشروط والشروط المضادة؟

لا شك في ان حسابات الحقل الاميركي هي غير حسابات البيدر السوري والايراني. والعارفون في تفاصيل ما وراء الستار يؤكدون على ان جثة وليام باكلي تاكل في «صحن» الطاقم الريغاني في البيت الابيض والخارجية ومجلس الامن القومي. من هنا رهانات التعجيل في مواجهة وقائع التاجيل. وهذا ما شدد عليه وليام كايسي، رئيس «السي ـ آي. إي» في آخر زيارة له الى دمشق، في ايلول/ سبتمبر الماضي. وتبعه في الخط ذاته الجنرال فرنون والترز، مندوب واشنطن لدى الامم المتحدة، ورجل المهمات الخاصة في اوروبا والشرق الاوسط. وقد شددا على «امكانية تسوية كل الملفات العالقة لانهاء مأساة الرهائن...» واذا كان المقاول الدمشقي قد اطلق رهينتين فرنسيتين ثانويتين... لتنفيس قرارات المجموعة الاوروبية التي حكمت عليه بالجرم الارهابي المشهود، فان اللاعب الايراني يشترط المزيد من السلاح والمعونات الفرنسية والاميركية لفك اسر الرهائن الباقية، فيما السمسار الصهيوني يراقب مجريات «المسرحية» وترتيب اللقطات، في انتظار ان تصل اليه اكبر حصة ممكنة... وهذا ما يدفعنا الى القول مع جان ـ فرنسوا ريفل ان «الممارسة السياسية تحولت في غياب الضوابط الرادعة الى جملة قنابل من دخان في غرفة مقفلة. وغالبا ما ينزف الدم في غابة الاظافر والاقنعة، الى ان يصاب الجميع بالاعياء...»

وهذه المعادلة تنطبق اول ما تنطبق على اللاعبين الايراني والسوري. ولسنا في حاجة الى عناء كبير لكي نتلمس معالم الحشرجة. يكفي فقط ان نحدق قليلا في ملامح وزير خارجية دمشق، فاروق الشرع، وهو في رفقة الرهينتين الفرنسيتين العائدتين الى الحرية: سونتاج وخضري، لكي نتاكد من الاحباط الكبير الذي يلتهم وجهه وحركاته... فأي «نضال» واي «كبرياء» يلتمعان في وجه هذا «السمسار» الذي يستظل صورة اسد؟... لكن الذين سوف يحملون السوط لطرد شلة اللصوص من «المغارة» لن يتاخروا كثيرا... في الحضور ولا بدُ عندئذ من تصحيح المسار...

على اي حال ان رهان الولايات المتحدة يتجاوز الرهائن الى خيار استراتيجي جديد في الشرق الاوسط. وتتبلور اتجاه في الكونغرس، في الفترة الاخيرة، ومفاده ان «ايران يمكن ان تكون اي شيء الا صديقة للسوفيات. وانها القوة البشرية الاستراتيجية التي لا يمكن لواشنطن ان تسقطها من حسابها..» والمطلعون على خفايا الملف الاميركي ـ الايراني في باريس يقولون ان هاشمي رفسنجاني، وهو رجل الخميني الاول، في راس الداعين الى الانفتاح على واشنطن في ايران، بخلاف ما يتوهمه كثيرون. وان هذا «الانفتاح» لا يمكن التغاضي عنه في لعبة الخلافة الدائرة الآن، في شراسة، بين رفسنجاني من جهة ومنتظري من جهة ثانية.

ولا يخفى ان توقيت العودة الاميركية الى طهران على ظهر الرهائن وشحنات الاسلحة مرتبطة بجملة تحولات في المنطقة، تريد واشنطن ان تكون جزءا لا يتجزأ منها. واول التحولات المراوحة الايرانية امام الجدران الدفاعية العراقية. وهي مراوحة انعكست مضاعفاتها على الداخل الايراني، في حرب النفوذ والخلافة والاستئثار والجوعى. وفي هذا المناخ تحركت موسكو للاصطياد بصنارة الدعم لمصانع الصلب والحديد في اصفهان واعادة ضخ الغاز الطبيعي الايراني اليها. واعتبر الاميركيون، وهم الذين يبنون حساباتهم منذ روزفلت على «الركيزة الايرانية» ان المدى الحيوي الضروري لمصالحهم، والاساسي في الحفاظ على امن الغرب، هو في مرحلة الافلات من قبضة نفوذهم. فكان «طعم» الرهائن واغراءات السلاح، في لحظة ارتجاج قصوى في طهران، التي ابتلعت سُمهًا امام الاداء المذهل للآلة العسكرية العراقية.

ان التطورات لا ترصد احيانا بالعين المجردة. غير ان عجلتها تدور في بطء، وراء الستار. وايران التي كانت منذ الخمسينات نقطة خصام بين القياصرة والغرب، قد تتحول الى لحظة وئام اميركية ـ سوفياتية، مرشحة لان تدفعها الى الاقلاع عن عدوانيتها. فلعبة «الرهائن» حلم ليلة صيف في نطاق الاستراتيجيات الكبرى، فضلا عن انها لعبة رخيصة.

واذا كان هناك للعقل اي مكان في طهران، لنقرأ ما قاله اوري لو براني، منسق الانشطة الصهيونية في لبنان في مجلة «الاكسبرس» الفرنسية: «ان «حزب الله» يهاجمنا ونحن نقاتله. ولكن لا ننسى ان هناك ابعد من ذلك، عناصر التقاء عديدة بين طهران وبيننا. ان ايران تشعر بان العرب يهددونها. ونحن نشعر بهذا ايضاً. وستكون حتى امد طويل في حاجة الى مساعدة تكنولوجية. وفي وسعنا ان نوفرها لها. علينا اعادة تحالفنا التاريخي مع ايران...».

هل يسمع العرب؟.□

رياض مزنر

سبادوليني يؤكد مراقبون ايطاليون على ان الاجهزة التابعة لوزارة الدفاع الايطالية هي التي «رعت» انطلاق السفن بهذه الحمولات من ميناء تالاموني الذي هو تحت المراقبة القانونية. ويتساءلون: ان خمسة آلاف طن من الاسلحة عبارة عن ترسانة قاعدة جوية تابعة للسرب الرابع في غروسيتو، المتاخمة لتالاموني، وهل يعقل نقل ما تحتوي عليه قاعدة جوية من اسلحة الى ايران دون معرفة وزارة الدفاع؟

استثمار الرهائن

على اي حال، ان تاريخ العدوان الايراني على العراق هو تاريخ الفضائح والرشوة والمقايضات السوداء. والمثير للاستغراب هو نجاح طهران في توريط واشنطن في سياسة «البازار»، وتشكيل ترويكا مع الكيان الصهيوني لاطلاق العمليات التعاقدية، التي تتم بين ثلاثة اطراف على الاقل، اي ان يبيع الاميركيون اسلحة لطرف ثان، هو الدولة العنصرية، التي تبيع بدورها لايران. والهدف الصهيوني لم يعد «مستوراً»: انه يتمثل في تمكين طهران من كسب الحرب، واذا تعذر ذلك، وهذا هو الواقع، فعدم تمكين العراق من تحقيق الانتصار الكامل، خصوصا ان تل ابيب، ترى في الجيش العراقي، وبعد تجربة الحرب الطويلة، خطرا جديا عليها.

ويلاحظ سياسي لبناني مخضرم عمل فترة في واشنطن ان هناك مدرسة مهمة في الاستخبارات الصهيونية، تطلق على نفسها اسم «مدرسة الاستراتيجية الكبرى». وتعتقد ان الحلف التاريخي الذي يمكن ان يؤمن مستقبل الدولة الصهيونية في المنطقة هو حلف صهيوني ـ ايراني، يتوسل ابعادا طائفية ومذهبية. وهذه المدرسة التي تختبر استراتيجيتها في جنوب لبنان. (علاقة «امل» وقادة الجيش الصهيوني) باتت على يقين وبعد المقاومة اللبنانية ـ الفلسطينية في الجنوب، ان الحلف الصهيوني ـ الايراني يجب ان لا يبدأ من الاطراف، اي جنوب لبنان، بل من المركز.

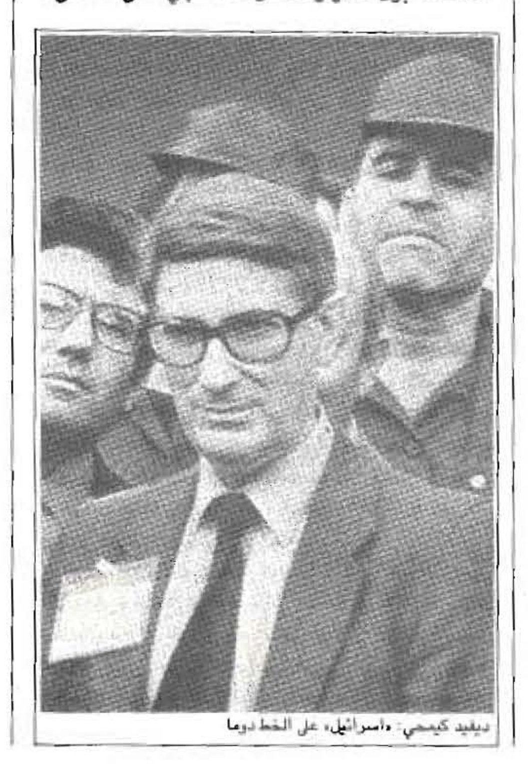
وعلى هذا الاساس، تندرج مسالة امداد ايران بالاسلحة في اطار الحلف الاقليمي الاساسي... وهو اولوية صهيونية. كما انه اسبقية اميركية.

واية عودة الى الثوابت الاميركية في الشرق الاوسط، ومنذ قيام «الدولة الصهيونية»، تثبت ان مرتكزات استراتيجية واشنطن هي اربعة: مصر السعودية، ايران والكيان الصهيوني.

ولا شك في ان المتغيرات في المنطقة، وابرزها الصمود الوقائي العراقي الذي حال دون اي تغيير في المعادلات الجغرافية ـ السياسية في الخليج، واستطرادا في الوطن العربي ، حفزت واشنطن الى العودة الى ايران على عربة شحنات الاعتدة والذخائر، وفي لحظة مشتعلة من مسار الثورة، تفاقمت فيها حرب الخلافة. وتعاظمت فيها تجاذبات مراكز القوى، وارتفعت مستويات البلبلة في خنادق الجبهة، الأمر الذي ينذر بسقوط الثمرة الخمينية المهترئة في السلة السوفياتية.

لم تجد المكيافيلية الاميركية بوابة للعودة الى طهران افضل من استثمار الرهائن المحتجزين على يد مخابرات النظام السوري والخمينيين في بيروت والبقاع. وبهذه الطريقة بدا موسم العناق الايراني ـ الاميركي، في رعاية العرّاب الصهيوني. وتواترت محطات المقايضة بين السلاح ورؤوس الرهائن والمطلعون على خفايا الصفقات يتكلمون على «بازار الشروط» في كل معنى الكلمة . وفي ١٤ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥، رصدت شبكات الرادار في قبرص واليونان وبيروت مسار طائرة لا تحمل علم دولة محددة، تقوم برحلات مكوكية بين مدينة مالاغا الاسبانية ومدينة تبريز الايرانية. ثم حطت الطائرة في اللد، في فلسطين المحتلة. واذا شكلت هذه الطائرة «لغزا» في اول الامر، حتى ان ثمة من اعتقد بانها «تاهت بسبب عطل طرا على جهاز الاتصالات»، فقد تكشفت حقيقتها بعد ايام قليلة، اي في مطلع تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٥، مع اطلاق الاب بنجامان واير في بيروت . وعُلم ان اطرافا صهيونية رتبت المقايضة في هذا الشكل. ثم وصلت شحنة مماثلة الى ايران في تموز/ يوليو الماضي في الوقت الذي اطلق سراح القس لورنس جينكو . اما دايفيد جاكوبسون مدير مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت فلم ير النور الا بعد تسلم وزارة الدفاع الايرانية قطع غيار لطائرات الفانتوم «اف ـ ٤» و «اف ـ ٥» و «اف ـ ١٤» وصواريخ متنوعة تُطلق من الجو، من طراز سايد وايندر وسبارو وهاربون و ٥ آلاف صاروخ مضاد للدبابات من طراز تاو. وعميل الصفقة احد مساعدي الكولونيل وين غيليسبي الذي اعتقل لحظة كان يعمل في مكتب نائب رئيس البرامج الدولية في قيادة المواد التابعة للجيش الاميركي. كما انه قد مثل هذه القيادة في مفاوضات مع بريطانيا والمانيا الاتحادية وفرنسا حول مسائل الحصول على الاسلحة لحلف الاطلسي...

وعلى هامش صفقة جاكوبسون، طفا اسم تاجر الاسلحة بول كتر وعدنان خاشقجي على السطح.



ديفيد كيمحي: «اسرائيل» على الخط دوما

وقيل انهما جنيا ما قيمته ٨ ملايين دولار من الارباح الايرانية، «وكتر» وصف بانه خبير بالشؤون العسكرية السوفياتية. وهو على علاقة وثيقة بجماعة في واشنطن تعمل بالتضافر مع السفارة الصهيونية للترويج لمبيعات السلاح الى ايران. واسم هذه الجماعة: «المعهد اليهودي لشؤون الامن القومي» (جينسا) . وتقول في نشرتها التي تصدر مرة كل شهرين انها «ملتزمة تفسير الرابط ما بين الامن القومي الاميركي وامن «اسرائيل»، والعمل على تركيب احلاف تخدم هذه المصلحة. والحلف مع ايران في طليعة الاهتمامات...

ولا شك في ان صفقة بيروت لم تكن ممكنة لولا الدور الخاص الذي لعبه «لوبي» بول كتر، من خلال نسيج السوابق مع طهران. وهي سوابق تسلحية، على اي حال... ويضم هذا «اللوبي» الذي يحظى برعاية البيت الابيض والخارجية ومجلس الامن القومي، ماكس كامبلمان، وهو رئيس سابق للوفد الاميركي الى محادثات التسلح النووي في جنيف، والسناتور رودي بوشفيتز وهو رئيس سابق للجنة الفرعية لشؤون الشرق الادنى في مجلس الشيوخ، والجنرال يوجين تايغي المتقاعد الآن، بعد خدمة في وكالة الاستخبارات المركزية. والعارفون يجزمون بان اكثر من موفد سري من «المعهد اليهودي لشؤون الامن القومي» وصل الى طهران، منذ ايلول/ سبتمبر الماضي، والى جنوب لبنان حيث التقى عددا من قادة «حزب الله»، ومنهم الشيخ الطفيلي. ونذكر في هذا السياق ان الطائرة الارجنتينية التي اسقطت في ٨ تموز / يوليو ١٩٨٣ فوق الاراضي السوفياتية كانت تقوم برحلة عادية بين تل ابيب وقبرص وتبريز. وتبين انها كانت تقل ٣٦٠ طنا من المعدات الصهيونية الى ايران، في اشراف «المعهد اليهودي لشؤون الامن القومي». وقد ضلّت طريقها لتسقط في احدى الجمهوريات السوفياتية.

كيمحي وغيره على الخط

اذن، هناك اكثر من طرف رش الملح في «طبخة» الرهائن الاميركية والفرنسية في لبنان، التي اشرف على مقاديرها الرئيس الاميركي شخصيا. ورحلة روبرت ماكفارلين، المستشار السابق لشؤون الامن القومي الى طهران، والتي اميط اللثام عنها في مطلع هذا الشهر. لم تكن الاولى. ومعلومات موثقة تؤكد على انه زار ايران مرتين: الاولى في ايلول/ سبتمبر الماضي، وتحادث مطولا مع هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى، والثانية في نهاية تشرين الاول/ اكتوبر الماضي، بعد لقائه امين عام الخارجية الصهيونية ديفيد كيمحي في لندن. والرحلتان محاولة تعويم للتفاهم الايراني ـ الاميركي من خلال مدخل «الرهائن». وسعي ايضا الى تعويم الموقف العسكري الصعب في طهران، عبر اغراء السلاح وجاذبية المعونات والقروض.

والوقائع التي لم تعد سرية في غالبيتها، تحمل بصمات كيمحي ـ ماكفارلين ـ رفسنجاني، وهو رجل اميركا الاول في طهران. وهي تؤكد على الدور الخاص الذي اضطلع به كيمحي لانجاح لقاء ماكفارلين ـ رفسنجاني، خصوصا انه على هامش ليلة لندن الطويلة مع مستشار الامن القومي الاميركي السابق،

اتفاقية سرية بين طهران وواشنطن

الرهائن مقابل... السلاح!

رافسنجاني: قلت للوفد الاميركي، ماذا نفعل بالمسدسات، اننا نحتاج اسلحة حقيقية!!

برلين / د ـ سعيد السعدي

مصادر غربية دبلوماسية طلبت عدم الكشف عنها اكدت «للطليعة العربية» في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية وجود اتفاقية سرية بين واشنطن وطهران. وقالت ان هذه الاتفاقية يمكن اختصارها بتعبير «سلاح مقابل رهائن» واضافت ان الاتفاقية السرية ارست منذ ما يزيد على العام عملية تطبيع العلاقات الايرانية ـ الاميركية على انقاض ومجرى الصراعات المتفاقمة بين مراكز القوى الايرانية.

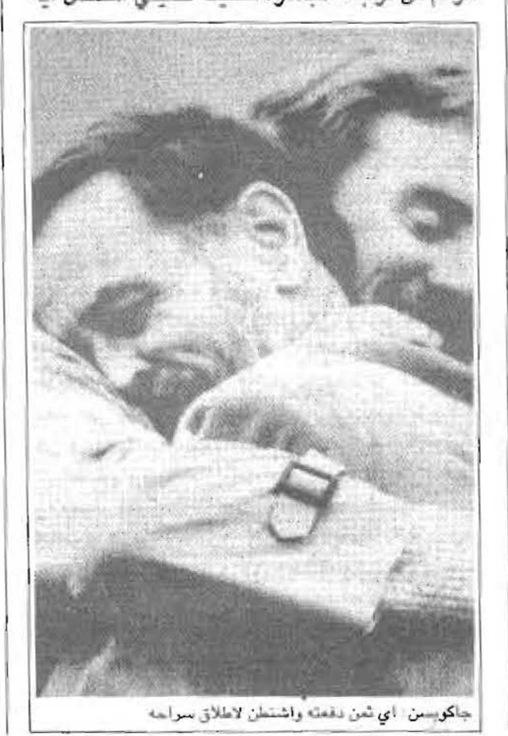
ويستشف من المعلومات المتداولة بين خبراء الشرقين الادنى والاوسط في اوروبا الاشتراكية ان اتفاقية واشنطن طهران السرية قد تضمنت بنودا كثيرة، من اهمها استعداد «الشيطان الاكبر» كما يحلو لنظام خميني وصف الولايات المتحدة الاميركية، مواصلة تجهيز الجيش الايراني باحتياجاته من قطع الغيار والاسلحة في صفوف القوات الجوية والدروع اولا، وتوفير الشروط والظروف الكفيلة بإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ثانيا، وتعهد ايران بوقف دعمها لمجموعات الارهاب الدولي ونشاطه ثالثا.

ويبدو ان تسرب اخبار هذه الاتفاقية الى الدوائر الدبلوماسية الاجنبية في العاصمة الايرانية، هو الذي عجل امر الاعلان الايراني المبكر والوحيد الجانب عنها، وهذا ما فعله رافسنجاني في خطابه لمناسبة الذكرى السابعة لاحتلال السفارة الاميركية في طهران.

اللغة ـ والهدف!

يقول هؤلاء الخبراء ان خطاب رافسنجاني على العكس من لغته الحماسية المتشددة، لا يمكن ان يفهم الا كدعوة رسمية للولايات المتحدة الاميركية بإعادة بناء العلاقات وتوسيعها ومساعدة ايران على الخروج من حالة العزلة الدولية التي تعاني منها،

ويضيفون ان رافسنجاني حاول جاهدا التقليل من اهمية الاتصالات السرية التي افتضح امرها مع واشنطن بهدف توفير الاغطية المطلوبة لاستمرارها في المستقبل ايضا. ومما يؤكد صحة هذه التحليلات اقدام نظام طهران على تصفية مهدي هاشمي مدير مكتب دعم حركات التحرر الوطني، والمشرف المباشر على نشاط حزب الله، وجناحه العسكري الصدامي منظمة الجهاد الاسلامي، وان مهدي معروفا بعدائيته المتشددة والعلنية للولايات المتحدة الاميركية. وعلى الرغم من قرابته المباشرة لخليفة خميني المحتمل آية



جاكوبسن: اي ثمن دفعته واشنطن لاطلاق سراحه

الله منتظري الذي تدخل لانقاذه، ما يزال هاشمي معتقلا.

واستنادا لما يراه المراقبون في العواصم الشرقية انطلقت الاشارة الاولى الى صراع مراكز القوى الايرانية، وخلط اوراق قادة نظام طهران، خاصة بالنسبة للمرحلة الدقيقة والمتفجرة التي بلغتها الاتصالات مع واشنطن، انطلقت من خطاب موسوي قبل اسبوعين، فقد تحدث عن (مؤامرة ومتآمرين في ايران هدفهم الاستيلاء على السلطة، وانهاء الحرب مع العراق، وتغيير سياسة العداء للامبريالية العالمية). وقد سبقت هذه الاشارة اعترافات الاستحياء الخجولة التي ادلى بها رافسنجاني حول زيارة ماكفرلين السرية لطهران في ايلول/ سبتمبر المنصرم بتكليف من مجلس الامن القومي الاميركي.

المراقبون، ادركوا المغزى في اختيار رافسنجان لذكرى احتلال السفارة الاميركية في طهران للحديث عن الزيارة السرية التي قام بها ماكفرلين الى ايران، والتي رواها كما يلي: «ان ماكفرلين مستشار الرئيس ريغان السابق لشؤون الامن القومي قد وصل طهران سراً في ايلول/ سبتمبر ٨٦، ومعه اربعة آخرون بجوازات إيرلندية مزورة وهم يحملون انجيلا عليه توقيع الرئيس الاميركي ومسدسات وكعكة على هيئة مفتاح، وان حكومة طهران رفضت التباحث معهم، لكنها احتجزتهم لمدة خمس ايام في احسن فنادق العاصمة. وفي الخطاب نفسه الذي ينفي فيه رافسنجاني التباحث مع وفد المهمة السرية الاميركي قال دون تلعثم او تردد «قلت لهم ماذا نفعل بالمسدسات، اننا نحتاج الى اسلحة حقيقية»، اما بالنسبة للكعكة الاميركية فقد «افترسها الحرس الثوري الجائع على ارض المطار، على حد تعبير رئيس مجلس الشورى الايراني نفسه.

سلاح مقابل رهائن، هذا هو اذن جوهر اتفاقية طهران واشنطن السرية. ان جاكوبسن (٥٥ عاما) الذي اطلق سراحه بعد احتجاز دام قرابة ١٧ شهرا لا يعرف بالتأكيد الثمن الباهظ الذي دفعته حكومته لآيات طهران. وهو على اية حال ليس باقل من ذلك الذي دفعته ذات يوم لتحرير ٥٢ رهينة دبلوماسية احتجزتهم ايران ٤٤٤ يوما بالتمام والكمال. بل يكاد يكون اكثر وطأة وتأثيرا لجهة مصداقية السياسة الاميركية على الصعيد الدولي وفي منطقة الشرق الاوسط بالذات.

معدات اميركية لايران

جاكوبسن ليس العنوان الوحيد لصفقة سلاح الرهائن السرية بين واشنطن وطهران. لقد قادت المفاوضات المباشرة بين مسؤولين اميركيين وايرانيين منذ اكثر من عام في طهران وعواصم اوروبية من بينها بون، الى اطلاق سراح بنيامين واير، والاسقف لورانس مارتي جنكو. وبينما كانت هذه المفاوضات جارية على قدم وساق، كانت طائرات نقل تابعة لشركة بلجيكية الطراز DG08 تحط في تبريز قادمة من اسبانيا، وهي تحمل ادوات احتياطية عاجلة للجيش الايراني. حدث ذلك بالضبط في ١٤ ايلول/ سبتمبر ٨٥. اما بقية الرحلات التي قامت بها طائرات ١٣٠ ـ C والتي حملت جميعها معدات حربية من مخازن ◄

القوات الاميركية في بعض بلدان اوروبا الغربية، خاصة المانيا الاتحادية كما يؤكد خبراء مطلعون هنا، فقد انجزت الكثير من بنود الاتفاقية السرية بين طهران وواشنطن.

وكانت آخر رحلة انفضح امرها الى طهران قد تمت في تموز/ يوليو المنصرم. ولم يعد سرا ولا موضع جدال امر صفقات السلاح السرية التي عقدت بين «اسرائيل» وايران بطلب من الولايات المتحدة لقاء الحصول على تسهيلات لهجرة اليهود الايرانيين، وادامة حالة الحرب مع العراق. وفي البدء كانت ناقلات السلاح الصهيوني تتوجه الى موانىء اوروبية للتستر على المصدر الاصيل والهوية الحقيقية لحمولاتها الا انها لم تعد في الآونة الاخيرة، وبعد افتضاح الصفقات السوداء مهتمة بالكتمان او السرية. فسفينة الشحن الدانماركية مورسو، كما تؤكد صحيفة زود دوبجه سايغون الصادرة في المانيا الاتحادية، قد توجهت بست وعشرين حاوية سلاح من ميناء ايلات ووصلت ميناء بندر عباس الايراني في ٢١ تشرين الاول/ اكتوبر من هذا العام.

وبغض النظر عن صمت ماكفرلين وتحذيراته من مغبة الكشف عن مهمته السرية في طهران، لما يمكن يعنيه من مخاطر محتملة على حياة بقية الرهائن الاميركيين في لبنان، يبدو واضحا ان العمل باتفاقية سلاح مقابل رهائن يبقى قائما مع نظام طهران في المستقبل المنظور خاصة وانها قد اصبحت جزءا فعالا من صراع مراكز القوى الايرانية الذي تشتد وطأته هذه الايام وكلما ازداد الشعور بقرب نهاية خميني الذي تدهورت صحته في الاسبوع المنصرم على نحو خطير ومنذر.

ومن الجوانب المثيرة في الغزل السري بين طهران وواشنطن دور دمشق غير المباشر في تسريب الاخبار والمعلومات للصحافة اللبنانية والكويتية. ولعل ادراك حكام طهران لاهمية ورقة الرهائن الاميركيين في الحوار مع حكومة واشنطن وابتزازها في ان واحد جعلهم يديرون ظهورهم للحليف السوري. ان المعلومات الصحفية والدبلوماسية التي تبدو مؤكدة هنا تشير الى ان استبعاد دمشق من صفقات طهران، رغم حاجة العاصمة السورية الى نجاحات في هذا الميدان، ترفع عنها بعض الشيء الاتهام العالمي الواسع النطاق في الضلوع المباشر بنشاطات الارهاب الدولي، دفعها الى المساهمة في فضح الغزل الايراني - الاميركي والى التلويح مجددا بعصا التقارب مع العراق، والى التهديد باحتمالات التصادم مع حزب الله الموالي لطهران في منطقة البقاع بذريعة مقاومة الطوفان العرفاتي. مع ذلك فان تفاقم المشاكل التي نجمت عن انفراد ايران بصفقة جاكوبسن والاحتمالات المفتوحة امام دمشق للخروج من عنق الزجاجة، قد يحدو حكومة طهران على مساعدة حكومة دمشق من اجل اطلاق سراح بعض الرهائن الفرنسيين خاصة الدبلوماسيين مارسيل كارتون ومارسيل فونتان المحتجزين منذ عام ٨٤ في بيروت، بغية راب الصدع الذي طرا على العلاقات الايرانية - السورية. وهذا الامر قد يخدم بدون شك العلاقات السورية المضطربة مع اوروبا الغربية بعد قضية هنداوي، والاهداف الايرانية ازاء فرنسا.□

حروب الملالي في إيران

ساعة التغيير تقترب فمن هو البديل؟

حين تجوع القطط تاكل ابناءها، وحين يدهم الجرذان في القطب الجليدي الشمالي، الجوع والصقيع معا، تندفع نحو الهاوية وتنتحر. والمشهد السياسي في ايران، مثير للتساؤلات. وما يجري في اطار الصراع على السلطة في طهران، ليس شبيها بما يجري من صراعات في بلدان اخرى، اذ عندما يبلغ تبادل الاتهامات بين الملالي مستوى العلنية، وتطال الاعتقالات الجماعات المقربة من منتظري الخليفة المفترض لخميني، تكون الصراعات في ايران، قد اقتربت من المواجهة الدموية الداخلية، ويكون عجز السلطة عن ادارة المؤسسات المدنية والعسكرية، قد بلغ اقصاه، ليظهر الفراغ فاغرا فاه لابتلاع اهل السلطة.

لقد اثيرت تساؤلات عديدة في اجهزة الاعلام الاوروبية، عن طبيعة الصراع الدائر بين الملالي، واتجاهات الرياح بعد رحيل خميني، خصوصا في الشهرين الماضيين. وبدا لجميع المراقبين ان الصراع بات مفتوحا، في الوقت الذي تتحدث فيه المعلومات عن تدهور صحة خميني، واصابته بنوبة قلبية حادة، قد تودي بحياته بين يوم وآخر. ورافق تلك المعلومات اعتقال مهدي الهاشمي المقرب من منتظري، والمسؤول عن علاقات السلطة الايرانية بالتنظيمات السرية والميليشيات العاملة في لبنان، وبعض الدول الاسلامية، بهدف قلب انظمة الحكم فيها. والغريب ان التهمة التي وجهت الى هاشمي وعدد من العاملين معه، هي حصوله على اسلحة غير مرخص بها، فضلا عن جوازات سفر مزورة. ولم تشر السلطات الايرانية الى اسباب وجود جوازات سفر مزورة لدى الهاشمي واتباعه، علما ان هذه الجوازات يستخدمها بعض الافراد الذين ينفذون عمليات ارهابية في بعض البلدان العربية والاوروبية. وتذهب بعض المعلومات ابعد من ذلك، وتفيد بان اعتقال الهاشمي، تم في اعقاب اللقاءات الاميركية - الايرانية، وفي اعقاب الاتصالات الفرنسية - الايرانية، والفرنسية - السورية، تمهيدا لاطلاق الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان. ولا تخفي هذه المعلومات ان الهاشمي على علاقة وثيقة ومباشرة، ببعض الميليشيات الطائفية التي تتحرك بدعم من ايران مثل «حزب الله» و«امل الاسلامية»، في محاولة للايحاء للعواصم الغربية، ان الرهائن محتجزون لدى مثل هذه الميليشيات، وان السلطات في سورية وايران، ليست متورطة بالاحتجاز، مباشرة او مداورة.

المهم ان اعتقال الهاشمي واتباعه، طرح مستقبل منتظري السياسي. فالمعروف ان الهاشمي هو من المقربين من منتظري، وهو احد الذين تبنوا دعوته القائلة بضرورة الارتباط بالمنظمات الاسلامية، في البلدان الاخرى. وكان منتظري والهاشمي، قد دخلا في صراع مع «الحزب الجمهوري الاسلامي»، الذي اسسه رفسنجاني وبهشتي الذي اغتيل في عام ١٩٨١، في متفجرة اودت بحياة آخرين من المسؤولين الايرانيين، أو من ابناء بعضهم الذين لا يزالون في السلطة.


رفسنجاني.. الحاكم بالقوة.

سقطت كل الأقنعة الايرانية

ايران تنفّذ «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»!

مأساة لبنان تؤشر الى المخطط الرهيب ضد أمتنا.. والسياسة السورية تعكس آثارها المدمرة على مسيرة حركة التحرير العربي.

ا. فيصل

يخوض العراق منذ ما يربو على ست سنوات حربا رهيبة ضد عدو متغطرس وغريب معا. متغطرس ومشبع «بالروح الكسروية الماضوية»، رغم «الدثار الاسلامي». وغريب لانه اتى في البدء في ثياب صديق... لفلسطين والعرب والاسلام.

في البداية، انقسم المثقفون العرب حول الحرب كما لم ينقسموا من قبل. وكان السبب الاساسي طبعا الشعارات الكاذبة التي اطلقتها الخمينية، والمنتقاة بدقة كي تموّه على اهدافها الحقيقية.

واليوم وبعد مرور اكثر من ست سنوات نظن ان كل الاقنعة قد سقطت تماما وصار لزاما، بالتالي، على كل ذي عقل ان يقف وقفة تامل ومراقبة عميقتين، لاتخاذ الموقف الصحيح حيال هذا الصراع الدموي المحتدم على التخوم الشرقية للوطن العربي.

ولكي نتسلح بالوعي المطابق، ونصل الى الموقف على ضوء الواقع لا بد من الاجابة على بعض الاسئلة الهامة التي تطرح نفسها هنا على الجميع:

من المعتدي، من هو المتجني والمتجانف؟ من هي القوى الظاهرة والخفية المشتركة في الحرب؟ وأخيرا ما هو معنى وكنه هذا الصراع؟

وللجواب على السؤال الأول، نبادر فنقول ان حكام ايران الحاليين هم المعتدون وهم التوسعيون وهم الطامعون والغزاة في البدء والمنتهى. ان بذرة العدوان قائمة، منذ البدء، في تلافيف دماغ دكتاتور ايران بالذات، في نظرته وعقليته وتكوينه. والعدوان وتصدير الثورة بالقوة (اقرا هنا الفوضى)، والتوسع والهيمنة كلها مكتوبة، لمن شاء ان يقرا، في صلب الايديولوجية الخمينية. وقد اتت الممارسة العملية طوال سنوات لتحمل الدليل القاطع على ذلك. فالعدوان هنا ماثل اذن في النوايا، وفي النظر، وفي العمل، واخيرا في الاعتراف الصريح به. ومن لا يصدّق فليقرا «الحكومة الاسلامية» و«جمهوريت اسلامي» و«كيهان» حيث عشرات التصريحات الرسمية لكبار المسؤولين الايرانيين وكلها تنضح بالحقد ورغبة التوسع!.

الفارق الكبير

«المشروع العراقي» لا دخل له البتة بايران. اما «المشروع الايراني» ـ وهنا الحلقة المركزية ـ ففي صلبه تاتي مفاهيم التصدير والتوسع والعدوان. كان السلام شعار العراق منذ الاسبوع الاول. والحرب الحرب الى ما لا نهاية شعار ايران. ورسالة بازركان الأخيرة الى «الامام» خير شاهد على ما نقول. ورغم كل المآسي والوساطات، ما يزال النظام الايراني مصرا حتى الساعة على محاولة اجتياح العراق تحت سمع وبصر العالم كله!!؟ فهل يبقى فعلا، بعد ذلك، اي معنى او محل لحيرة او تساؤل حول من المتجني ومن المسؤول الحقيقي عن هذه الحرب؟.

واما السؤال الذي يطرح نفسه ـ في هذا السياق ـ فيتعلق بموضوع الصراع الحقيقي وطبيعة الأطراف المتصارعة.

ان الموقف هنا يتلخص في راينا بنظام ايراني تحكمه «عقدة القوة والتعصب»، عاجز ـ كما ثبت حتى الآن ـ عن تقديم اي بديل وطني وانساني وتقدمي لنظام الشاه. وهو يحاول ان يفرض نفسه بالقوة والتعصب لا داخل ايران فحسب، وانما في خارجها ايضا مدفوعا في ذلك «باوهام العظمة الشاهنشاهية» ولو تحت ستار اسلامي. وعراق كان منذ البداية وما يزال يجهد كي يدفع هذا العدوان حفاظا على ارضه وشعبه ووحدة ترابه الوطني.

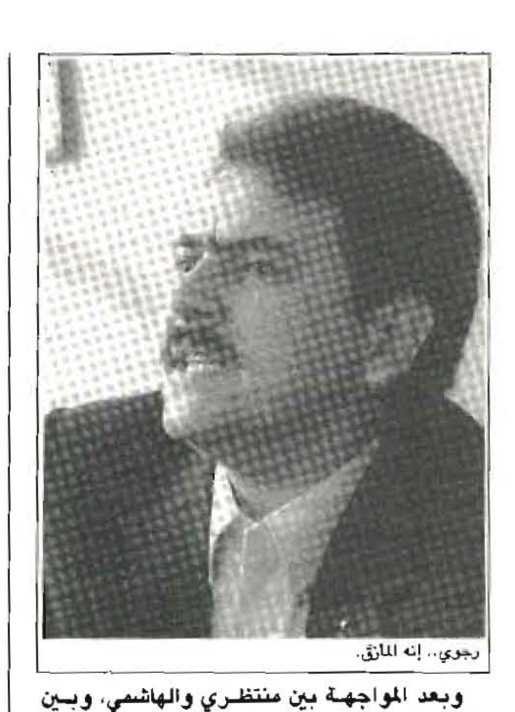
والقوى المتصارعة هنا لا تختزل في الحقيقة فقط بايران والعراق. فمن ناحية يقف العراق ومعه ـ بالدعاء على الاقل! ـ كل القوى العربية الشريفة. واما على الضفة الاخرى فهنالك الى جانب النظام الايراني، قوى «عربية» طائفية وشعوبية و...«اسرائيل» بلى! «اسرائيل» والصهيونية العالمية. ولبّ الصراع هنا يدور في الحقيقة حول ما يعد للمشرق من خطط وما يرسم له من خرائط! سايكس ـ بيكو جديدة! «تقسيم المقسّم» ومحاولة مستميتة لدفع سيرورة الاحداث من «القومي»... الى «الوطني» ثم الى ما «قبل ـ الوطني»: الطائفي والعرقي. كيف؟ وما علاقة ذلك بالحرب العراقية ـ الايرانية فعلاً؟

صورة قاتمة

ان المتامل في الوضع الحالي في المشرق العربي وفي الانهيار الكبير الذي آل اليه الحال هناك يدرك تماما ما نود ان نقول. فلا يمكن فهم الصراع العراقي ـ الايراني على حقيقته الا بوضعه في «السياق التاريخي



بعد ٦ سنوات من المواجهة مع ايران: من لم يعد يدرك الحقائق؟



رجوي.. إنه المازق.



بختيار.. صراع لاستباق التغيير.

وبعد المواجهة بين منتظري والهاشمي، وبين رفسنجاني، دخلت اطراف اخرى على خط الصراع.

فاستطاع رفسنجاني استقطاب خامنئي ورئيس الوزراء مير حسين موسوي ورفيق دوست وزير حرس خميني وقائد الحرس محسن رضائي. واخذ الصراع يتصاعد بين الاطراف الى ان تمكن رفسنجاني من القاء القبض على الهاشمي وحوالي ٢٠٠ آخرين من اتباع منتظري. وكانت عملية الاعتقال هذه، تكشف عن ضعف مذهل في شخصية منتظري، وعن صراعات مراكز القوى. وهي صراعات لا تقف عند حدود دنيا، اذ يشير البعض الى دور رئيس المخابرات الايرانية ريشهري فيها، وان كان يكتفي حتى الآن بعدم الظهور مباشرة في عملية التناطح القائمة. وكان ريشهري قد حاول اكثر من مرة اغلاق مكاتب الهاشمي، وقطع صلاته بالخارج، في ضوء المصاعب المالية والسياسية التي تواجهها ايران في الداخل. ويحاول رفسنجاني

ان يدافع عن وجهة نظره، في اعتقال الهاشمي واتباعه، عندما يتهمه بانه يدفع بايران نحو الهاوية، مشيراً الى احتجاز الرهائن الغربيين في لبنان، وعلاقاته بـ«حزب الله» و«أمل الاسلامية» والجسور الجديدة التي مدها اخيراً في اتجاه ميليشيا «أمل» التي يتزعمها نبيه بري. لكن التهمة التي يسوقها رفسنجاني ضد الهاشمي لا تصمد طويلاً، اذ لا يلبث هو نفسه ان يعلن، «ان ايران مستعدة للتدخل لدى محتجزي الرهائن الاميركية والفرنسية في لبنان اذا وافقت واشنطن على ان تعيد الى طهران عشرات مليارات الدولارات ووافقت باريس على اعادة مليار دولار». وهذه هي المرة الاولى التي يعترف فيها مسؤول ايراني كبير بعلاقة بلاده باحتجاز الرهائن.. ويعترف، في آن، ان ايران تعاني من ازمة مالية واقتصادية، وانها بحاجة الى مليارات من الدولارات. وتلك هي المسألة الحقيقية. اما اعتقال الهاشمي واتباعه، وقصقصة اجنحة منتظري ومناصريه، فلا تتعدى ان تكون جزءاً من الازمة التي يعيشها الحكم في ايران.

منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة التي يتزعمها مسعود رجوي، والتي تلقى بياناتها السياسية التي توزع في ايران، رواجاً لدى الايرانيين، تفسر الصراعات الدائرة بين الملالي من منظور خاص، وتردها الى اسباب عديدة، هي:

١ ـ مازق النظام الايراني الذي ورط ايران في حرب الخليج، بالاضافة الى الانقسامات الحادة في صفوف العسكريين الذين يضغطون لانهاء الحرب.

٢ ـ اشتداد حدة الازمة الاقتصادية التي طالت المستويات المختلفة من قطاعات الشعب.

٣ ـ تقدم طروحات السلام لدى الايرانيين، على حساب طروحات الحرب التي يتشبث بها الملالي، وتصاعد قوة المعارضة في الداخل.

٤ ـ انكشاف طبيعة النظام الديكتاتورية التي لم تتورع عن قمع منتظري ومناصريه، بعد ان كانت قد مارست القمع ضد جميع الايرانيين، طوال السنوات السبع الماضية.

٥ ـ سقوط القناع الاخير عن وجه النظام الايراني، وعلاقته بالولايات المتحدة الاميركية، من خلال اجتماعات بعض المسؤولين في النظام، مع مسؤولين اميركيين في عواصم اوروبية، ومن خلال زيارة ماكفرلين مبعوث الرئيس الاميركي ريغان الى طهران نفسها في اوائل شهر ايلول/ سبتمبر الماضي.

٦ ـ علاقات النظام الايراني بالارهاب الدولي، ودعمه لعدد من التنظيمات التي نفذت عمليات عديدة في بعض العواصم الاوروبية والعربية.

والى جانب التفسيرات التي تقدمها منظمة «مجاهدي خلق» تقدم اوساط رئيس الوزراء الايراني شاهبور بختيار تفسيرات اخرى. وتنطلق تلك الاوساط من سؤال رئيسي، هو: ماذا يجري الآن في ايران؟

اوساط بختيار تقول، ان ايران، بعد سبع سنوات من الحكم الديكتاتوري والتسلط الديني المهووس، تعيش كارثة اقتصادية ومالية. وتضيف هذه الاوساط قولها، ان ايران تحولت من بلد غني الى بلد فقير، وتكاد تتحول الى مستورد للنفط بعد ان اخذت تستورد مشتقاته. ويؤكد المراقبون الاقتصاديون ان العجز التجاري، يزيد على عشرة مليارات دولار، فيما ترتفع نسبة البطالة، وتزيد على ستة ملايين عاطل عن العمل. وتشهد ايران يومياً، نزيفاً بشرياً مخيفاً، اذ يتدفق الايرانيون الهاربون الى اوروبا، عبر الحدود التركية ـ الايرانية، وقد تحولت هذه القضية الى عقدة في العلاقات بين طهران واستانبول.. وبين استانبول واثينا التي اتهمت العاصمة التركية بانها تدفع بالايرانيين الهاربين اليها، نحو اليونان التي لا تستطيع استقبالهم. ومما يزيد الوضع ماساوية، اصرار الملالي على الاستمرار في الحرب، ورفع الشعارات المزيفة التي تدعو الى «التعبئة والنصر»!.

ويقول المراقبون الاقتصاديون، ان الملفت للانتباه ان اسعار المواد الغذائية المتوفر بعضها في الاسواق، ارتفعت بشكل جنوني، فيما ظلت معاشات الطبقة الوسطى والفقيرة على حالها، والتفاوت مستمر في الاتساع بين المعاشات والاسعار، بالاضافة الى المشهد اليومي المخيف، اذ ترى الايرانيين يقفون امام المخازن في صفوف طويلة، يحملون بطاقات الاعاشة والتموين.. لكن هذه المخازن لا تلبث ان تخلو من المواد الاستهلاكية والغذائية خلال ساعات قليلة، فيعود الالاف منهم الى بيوتهم من دون الحصول على الخبز والسكر والحليب.. ثم يتكرر المشهد في اليوم التالي.

والبيان الذي كان قد وقعه ٢٦ شخصية ايرانية بينهم رئيس الوزراء السابق مهدي بازركان في نيسان/ ابريل عام ١٩٨٥، يكشف المازق الحقيقي للسلطة عندما يقول: «ان ايران غرقت في ازمة كاملة وخطيرة الى حد انها تهدد اساسات البلاد ومستقبل شعبنا». ومن شهر نيسان العام الماضي الى شهر آب/ اغسطس العام الحالي، رفع بازركان من حدة لهجته عندما خاطب خميني متهما إياه «بالديكتاتورية والتعارض مع الاسلام»، الامر الذي يعزز من صحة المعلومات التي تداولها منظمة «مجاهدي خلق» واوساط بختيار واجهزة المعلومات الاوروبية عن الصراع الحاد بين الملالي الذين بدأوا ياكلون بعضهم بعضاً.

احد المقربين من بختيار في باريس، يؤكد ان الصراع تجاوز مرحلة امكان سقوط السلطة الدينية او عدم سقوطها في طهران، الى مرحلة البحث بين تيارات المعارضة عن البديل، وان عواصم القرار في العالم، باتت مقتنعة ان التغيير واقع في ايران لا محالة، وانه ينبغي استباقه، قبل ان تدخل ايران في مرحلة الحروب الاهلية الداخلية، فتتسع حدة اللااستقرار في منطقة الشرق الاوسط. وليس من المستبعد ان تتم محاولة الانقضاض على السلطة من داخلها، تفادياً للاعظم، بعد ان توسعت حملة الاعتقالات وطالت الكاشاني النائب في مجلس النواب بحجة قيادته ثورة مضادة او محاولة انقلابية على السلطة.

حرب الملالي بين بعضهم بدأت تأخذ شكل حرب «العصابات المسلحة»، او حرب القطط التي تاكل ابناءها حين يدهمها الجوع.□

ف.ك.

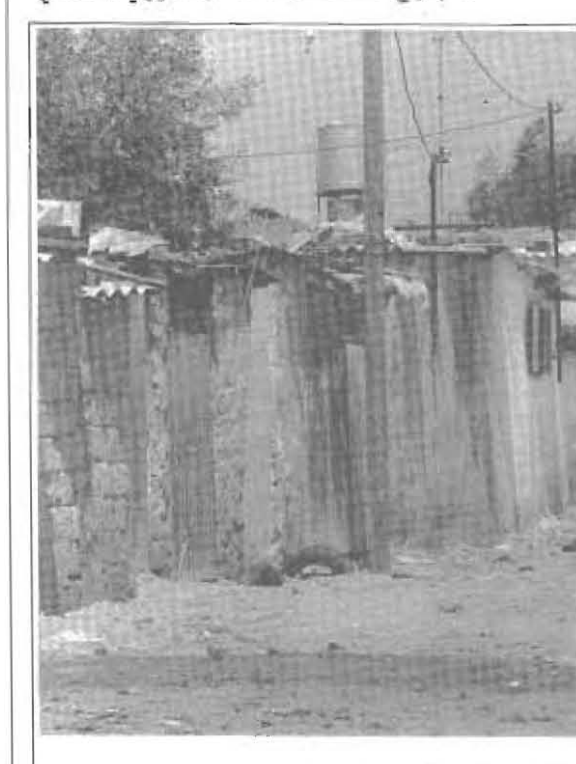
واكثر من مراقب «بارد» في بيروت يقول لـ«الطليعة العربية» ان المارد الفلسطيني عاد ليخرج من جديد، من فوهة «السام ٧» الذي اسقط طائرة الفانتوم الصهيونية. وكانت للحادثة دلالاتها البسيكولوجية، الامر الذي زج بري في المزيد من العراء.

والمؤكد ان نظام دمشق المترنح داخلياً ودولياً لم يعد قادراً على مد حلفائه بالانتصارات الوهمية. وان كان ثمة من يحرص على اضاءة الخلفيات في بيروت، قائلا ان معركة اقتلاع مخيم الرشيدية.. مشروع صهيوني. وهدفه إبعاد القنبلة الفلسطينية الموقوتة عن منطقة امن شمال الكيان الصهيوني. وتندرج في اطار ترتيبات امنية يتم طبخها بين قوى اقليمية ودولية. و«امل» هي حلقة التنفيذ. وخصوصاً جناحها الجنوبي، بقياد داود داود.

والمطلعون على «الخفايا الجنوبية» لا يترددون في التاكيد على ان داود ينتمي الى احدى الغرف السرية الصهيونية. وهو يتردد على المطلة للاجتماع بالقيادة الصهيونية المكلفة بالامن في «الحزام» المحتل.

ونقل قادمون الى المناطق الشرقية من الشريط الحدودي ان العميل انطوان لحد، قائد «جيش لبنان الجنوبي» المتعاون مع الصهاينة يلتقي دورياً داود داود وينسقان معاً في امور الامن والمعلومات تحت مظلة الدولة العنصرية.

وثمة من يثبت انه وشلة الاعليين المتعاطفين معه يتقاضون رواتبهم بالشاقل، في زمن غروب الليرة اللبنانية كما انهم يبيعون خدمات مدفوعة احياناً بالعملة الصعبة. وآخر عينة من هذه الخدمات اقتلاع مخيم الرشيدية. وقد اشار الى ذلك المدير العام السابق للخارجية الصهيوني ديفيد كيمحي، فضلا عن منسق الانشطة الصهيونية، يوري لوبراني الذي اجتمع الاسبوع الفائت الى عدد من مسؤولي «امل» في



الجنوب، كما اكدت مصادر لبنانية موثوقة. وهذا المشروع الصهيوني الذي تنفذه قوات نبيه بري أسهم في اسقاط الذرائع السورية، الواهنة والواهية، حول «محاربة النهج الاستسلامي الذي يمارسه العرفاتيون». واللافت في هذا الاطار ان فلسطينيي «الانقاذ» انبروا الى اعتبار خرق «امل» لاتفاق دمشق امعاناً في تهجير الشعب الفلسطيني وابادته. وتكشفت نوايا النظام الدمشقي من خلال الضرب على الراس. وهذه التقنية ترمي كما قال احد قادة الانشقاق الى ما هو ابعد من مصادرة القرار الوطني المستقل، او تصفية حسابات وحتى تفكيك البنية العسكرية. انها تصب في شكل مباشر، في تغيير الديمغرافيا الفلسطينية في لبنان، بدءاً بقضاء صور.. وكمرحلة اولى، ووصولا الى الاقضية الجنوبية برمتها.

وهذه الخطة الصهيونية ـ السورية التي تلحظ شراكة «امل» كاداة تنفيذ، تحرم الحركة الفلسطينية من عمق جغرافي، ومن تماس رئيسي مع العدو الرئيسي. وامين عام سابق للخارجية اللبنانية يعقب على ذلك، وبعد يوم الركام الكبير في مخيم برج البراجنة قائلا ان «اسرائيل تصرّ على اخراج اللاجئين من قضاء صور، بعد ان بدات تشكك في مقدرة «امل» على ضبط الاوضاع تبعاً لعقود ومواثيق مبرمة بينهما..».

انه الرقم الفلسطيني المستحيل اذاً. و«العودة» تصبح اكثر حضوراً ووقعاً عندما تتم من خلال الاستفادة من دروس الماضي، كما عبر اللجوء الى اساليب جديدة للمواجهة. وهي تدخل الى زمن القوة بقدر ما يدخل نظام دمشق الى زمن الضعف الكبير. والرئيس شمعون كان واضحاً لحظة اعلن بصوته المتهدج عن نهاية المخاض الذي يسبق ولادة «الجبهة اللبنانية» الجديدة، وقال: «بدأ السوريون وحلفاؤهم بالانحدار المروع. والوضع العام دولياً واقليمياً يشبه حال الضغط على دمشق، في شكل لم يعد يسمح لها باعتقال لبنان او اختياره حقل مناورة وابتزاز. ويؤكد على انه، رغم الانحدار، لم تتغير استراتيجية اسد اللبنانية: تفتيت الوطن الصغير وضمه والاستيلاء عليه..».

فهل هذا يعني اذاً ان الورقة اللبنانية والورقة الفلسطينية تفلتان نهائياً من الكماشة السورية؟

مرجع وزاري «شرقي» نقل ان اسد لن يسلّم في سهولة بخسارته للورقتين اللبنانية والفلسطينية. وقد تحرك على اكثر من جبهة، رومانية واردنية، وصهيونية لابلاغ واشنطن بانه غير راضي عن الارهاب. وانه مستعد لتقديم الخدمات اللازمة من اجل الافراج عن الرهائن.

ولا شك في ان المرونة الطارئة التي يبديها هي مرونة من يحتضر، على المستوى الدولي. لكنها مع الحلفاء تتحول الى دبلوماسية الاظافر في ظل الوضع الدولي المتشابك. واحد الذين حضروا اجتماع فندق بوريفاج في ليل الاثنين ـ الثلاثاء ٣ ـ ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، وضم غازي كنعان ومسؤولي «الانقاذ» وحلفاء لبنانيين نقل عن كنعان ما حرفيته: «لست جندياً ينفذ ما يُطلب منه. انني هاوي مروحة..». وعندما استفسر «الاملي» هيثم جمعة عن معنى «المروحة»، اجابه جورج حاوي، الاكثر تمرساً بخفايا اللعبة السورية، قائلا: «انها اسلوب تعذيب يستخدمه السوريون عندما يربطون الضحية بمروحة كبيرة تدور في السقف ويضربونه في اثناء دورانها البطيء او السريع بالسوط او الكابلات». وسال جمعة، وهو الآتي من المحاماة الى سياسة الوحول واغراءاتها الدمشقية: فهل هذا يعني اننا مربوطون بالمروحة؟ والجواب كان في اللهجة القاسية لغازي كنعان الذي قال: «لن اسمح لاي فلسطيني او عرفاتي او لاي حزبي بتفشيل خطة التهدئة». وتفرس في وجوه الحاضرين، مضيفاً ان «ما تشاهدونه الآن على الساحة البيروتية ما هو الا تهويل بالعصا. اما العصا فهي موجودة الآن، في تصرفي، في عنجره. وختم انذاراته: «اياكم والشرك الذي ينصبه ابو عمار انه في تونس ويهدد من هناك بحرب جديدة..».

غادر الوفد في صمت. وقال مسؤول فلسطيني لزميل له: «الخائف يريد ان يخيفنا». وانتهى مفعول التهويل مع السقوط المدوي في العجز.

ولا شك في ان الفلسطينيين واللبنانيين ينتظرون كيف ان سورية سوف تربط حليفها الاول، نبيه بري الى المروحة لكي تقوم بواجبها تجاهه. فهو يهدر دماء شعبه عبثا على ابواب المخيمات. وقد يكون مصيره الهروب الى الولايات المتحدة الاميركية حيث يملك ١٢ محطة وقود.

وعلى اي حال الجميع في بيروت ينتظرون مرور الوقت. ودمشق تهرب من الصفقة الصغيرة الى الصفقة الكبيرة. ولا شيء يدل على ان حظها في الموقع الثاني سوف يكون افضل من حظها في الموقع الاول. فلبنان من مخيم الرشيدية جنوباً حتى طرابلس شمالا يستنهض قواه لمقاومة غابة الاظافر. وما لفت هو الهجوم المنظم الذي تعرض له احد مراكز الاستخبارات السورية في عاصمة الشمال، في لحظة حرجة تزامنت مع اختراق فلسطيني واسع في مخيم البرج، تمثل في اجتياح لمواقع «امل» المحيطة به. وهذا الساتر الناري لم يحجب في المقابل دور السمسار الذي تلعبه دمشق بين طهران وواشنطن و"اسرائيل" ومقايضة الرهائن بقطع غيار واعتدة. ووقائع الرحلة التي قام بها الى ايران ماكفارلين، مستشار الامن القومي السابق، موفداً من جون بوئيدكستر والجنرال فرنون والترز تكشفت في ادق لحظاتها. وهي بمثابة حقنة اوكسيجين لنظام دمشق وجرعة عدوانية جديدة لطهران.

ما كتب قد كتب. وها ان اللعبة السوداء تحكم على الحلف السوري ـ الايراني، الذي سوق طويلا الارهاب المنسق والموزع في اتقان، بالهلاك. فقد لعب هذا الحلف، وحاذر في استمرار دفع الفواتير المستحقة. لذلك تراكمت الفائدة. وهو اليوم امام استحقاق دفع السند والفائدة معاً. لذلك لا رحمة ممكنة ولا استئناف. فالنظام السوري اختار «الورطة» الى النهاية. ولم يعد النظام الشاطر بعد انزلاقه الى اسلوب: «عليّ وعلى اعدائي». واللبنانيون يتوقعون من غيث تشرين انفراجات نسبية. ويتخوفون من الثمن في مرحلة فقدان الوزن السورية... ولعل كابوس اسد الكبير هو ان حراس المخيمات، كما حراس المناطق الشرقية والشوف والجبل من السلالة الاسبارطية..□

واشنطن تستبق سقوط طهران في السلة السوفياتية

«بازار» الرهائن في الملف الاميركي ـ الأيراني!

الادوار السرية في خريطة الاصيل والوكيل والبديل لعبها رفسنجاني وديفيد كيمحي والجنرال فرنون والترز

كيف التقى عميل «السي. آي. إي» ديفيد يونغ بصبحي الطفيلي مسؤول «حزب الله» في ضاحية بيروت .. وكيف تمّت تسوية شروط المبادلة؟

العجز عن تغيير المعادلة الجغرافية ـ السياسية وحرب الخلافة في طهران وصراع مراكز القوى عجّلت بالاندفاعة الاميركية نحو ايران.

لا داعي لاستعادة كل الوقائع والسوابق في الملف الايراني ـ الاميركي. فهي لم تعد جديدة. وقد خصصت لها «الطليعة العربية»، ومنذ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥ ما تستوجبه من معالجة ورصد موثق، الامر الذي اخرجها من حالة اللغز، ليضعها في اطار التلازم الايراني ـ الاميركي ـ الصهيوني في حرب الخليج؟

وعندما كان الآيات الايرانيون يطلقون من فوق سطوح طهران وقم واصفهان ان اميركا هي «الشيطان الاكبر»، فتنطلي هذه «الاكذوبة» على الكثير من الجهات «السلذجة»، كان ثمة من يعتبر، واستنادا الى الحقائق والوقائع القاطعة، ان التفاهم الايراني ـ الاميركي، تتواتر محطاته، وتتسارع نتائجه، وتتعدد نماذجه. وتكفي اماطة جزئية للستار عن شحنات الاسلحة الاميركية التي تسلك طرقا مختلفة ومموّهة قبل ان تستقر في المخازن الايرانية، للتوكيد على ان المسافة بين الافعال والاقوال غير قصيرة ابدا.

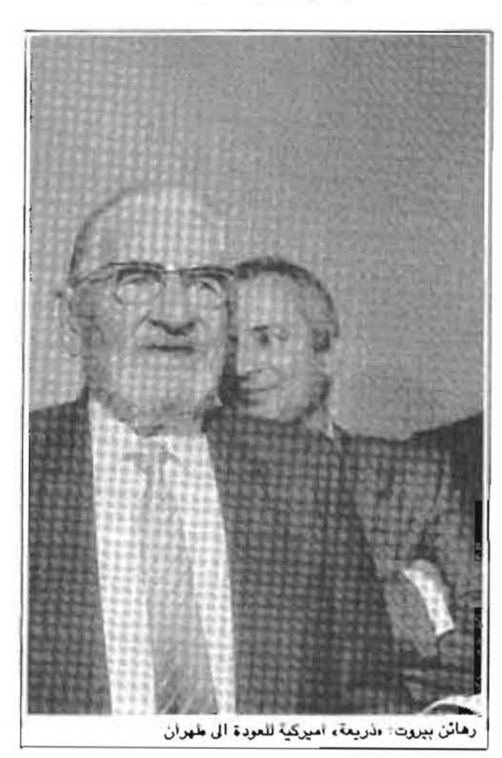
واذا كانت واشنطن، ومنذ سبع سنوات، قد اقرّتْ في شكل احتفالي مبدأ حظر شحن الاسلحة الى الاطراف المتحاربة في الخليج، للتعبير عن حيادها، فانها لجأت في السر الى كسر هذا المبدأ، عندما شجعت او غضت الطرف عن تسريب شحنات من الاعتدة والذخائر الى نظام قم، من خلال طرف ثالث. وليس مصادفة ان يكون هذا الطرف صهيونيا او عميلا في الموساد او موظفا في الادارة الاميركية، ومتواطئا مع الدولة الصهيونية.

فهل نسوق اسم المحلل المعلوماتي في البحرية الاميركية جوناثان بولارد، الذي كان وراء صفقة صواريخ متطورة الى ايران، يحظر بيعها الى دول خارج الحلف الاطلسي؟ ام نعود بالذاكرة الى الجنرال الصهيوني المتقاعد ابراهام براعام، الذي يحمل تفويضا رسميا من وزارة الدفاع في تل ابيب لعقد اتفاقيات تسليح بين الشركات الاميركية والزبائن الايرانيين؟ واي مكان نفرد لسايروس هاشمي الذي نظم شبكة واسعة ومعقدة من مقاولي السلاح الاميركيين ـ الصهاينة، فضلا عن عدد من العسكريين الايرانيين السابقين الموالين للشاه، وكانوا ركائز الجسر الصهيوني ـ الشاهنشاهي في مجال التعاون العسكري، وهم، على سبيل المثال الادميرال حبيب الله (كان قائدا للبحرية الايرانية) والجنرال طوفانيان (كان نائبا لوزير الدفاع) ؟

وهل نتجاهل رجال الاعمال الايرانيين المهاجرين، الملقبين بـ «رجال بهشتي»؟ او صادق طبطبائي الذي نسج علاقات واسعة باوساط رجال الاعمال في بون وهلنسكي ، حتى انه «سمسر» مع رجل الاعمال الفنلندي زابلودوويتش المعروف بتواثقه مع الاوساط العسكرية الصهيونية؟ او انذار نقيب البحارة الدانماركيين هنريك بيلو، وزميله بروبن هانسن اللذين لفتا الى الشحنات المكوكية بين ايلات وبندر عباس... حتى ان بيلو ـ وهو المراقب المحايد، على اي حال ـ وبعد قراءة دقيقة في ملفات سفن الشحن «ماروسو» او «الزا ب ـ اش» ومحاولة تنصت الى كلام القبطان والبحارة والوكلاء، واستراق النظر الى محتوى المستوعبات التي مُوهت جيدا، بكلمات «بطاطا»، استنتج بان جسرا تسليحيا بهذا الحجم.

وهذه الوثائر، من الصعب تشييده بين مافيات السوق السوداء. انه جسر رسمي. وتحرسه رعاية اميركية ـ صهيونية. وهدفه تعويم الآلة العسكرية الخمينية التي اصيبت بالاعطال البنيوية، اكثر من مرة، طيلة السنوات السبع الماضية.

ولا تتوقف لعبة الفضائح الايرانية ـ الاميركية عند حدٍّ. والحلقة الجديدة في السلسلة القديمة هي الورطة الايطالية بين واشنطن وطهران. ومعلومات موثقة لفتت الى ضلوع وزراء ايطاليين في الصفقة التي تمخضت عن مقايضة رهائن بيروت بكميات كبيرة من الاسلحة ارسلت الى ايران الشهر الفائت. وشحنت من ميناء تالاموني الايطالي، في اقليم توسكانا الشمالي، في شكل قانوني. ولم يخف وزير الدفاع جوفاني سبادوليني، في رده على عدد من الاستجوابات البرلمانية، «ان الحكومة لا علم لديها بالنسبة الى استخدام الموانىء الايطالية لارسال اسلحة الى ايران». لكنه، في المقابل المح، وتبعا لما نقلته صحيفة «بايزي سيرا» الى ان «جهات معينة في ايطاليا شحنت الى ايران خمسة آلاف طن من الاسلحة لحساب الولايات المتحدة التي دخلت في مفاوضات سرية منذ ايلول/ سبتمبر الماضي، مع حكومة طهران للافراج عن رهائن اميركيين في بيروت». وخلافا لمطالعة



رهائن بيروت: «ذريعة» اميركية للعودة الى طهران

تحدث الى فعاليات يهودية في العاصمة البريطانية. وقال: «انني هنا لا اتحدث عن المقايضة ولكن الاسهم اليهودية يجب الا تذهب سدى. ولا بدّ من التنسيق مع الولايات المتحدة لوضع مستقبل الحرب في الخليج قيد البحث، ودائما في اطار مستقبليات الشرق الاوسط...».

الثابت ان ديفيد كيمحي هو احد تلامذة الياهو بن اليسار، اول سفير صهيوني في مصر، ورئيس سابق للجنة العلاقات الخارجية والآن في الكنيست. ويعترف بان الحقيبة الدبلوماسية يجب ان تضم مستندا واحدا هو البندقية وعلى هذا الاساس نشط للامساك بمفاتيح الصفقة، واستعجل استحقاقاتها. وهذه المفاتيح هي ايرانية ـ سورية. وحاول الامساك بها مبعوث الكنيسة الانكليكانية البريطانية الى بيروت وقبرص تيري وايت. وهو القس الدبلوماسي المعروف بحنكته منذ ازمة الرهائن الاميركية في طهران عام ١٩٨٠.

وتؤكد المعلومات التي حصلت عليها «الطليعة العربية» ان واشنطن عملت على عدة جبهات صهيونية وايرانية وسورية لانضاج طبخة جاكوبسون وزملائه الثلاثة المختطفين في لبنان. على يد مخابراتية سورية وايرانية. وهم جوزف سيسيبو (محاسب في الجامعة الاميركية) وادوارد تراسي (كاتب) وفرانك ريد (مدير مدرسة). فقد ارسلت الجنرال نورث، من وكالة الاستخبارات المركزية الى بيروت الغربية. حيث التقى رموزًا من «حزب الله» و«امل» و«الحرس الثوري» والاستخبارات السورية. ثم البعثة بالموظف في وكالة الاستخبارات ذاتها، ديفيد لوشغ (وهو غير رئيس وزراء نيوزيلندا) الذي عقد الجلسات السرية والحساسة مع ضباط من المخابرات السورية والايرانية.

ودخلت الجزائر على الخط ايضا. وتعهدت بضمان حسن سير الصفقة. وتلاحقت لحظات الدراما وسط حرب الاعصاب والشروط التي يبدو ان الايرانيين والسوريين يطلقونها على طريقة «الوجبات». فضلا عن المساومات السرية حول شحنات الاعتدة والذخائر وقطع الغيار. الامر الذي حوّل الرهائن الى وقود سائل في لعبة دولية. وهو الوقود الذي تحتاجه ايران للاستمرار في العدوان.

وتلفت مراجع عليمة الى ان رحلة ماكفارلين الثانية الى طهران تواكبت ووصول ٤ طائرات شحن من طراز سي ـ ١٣٠، محملة بدبابات ومنظومة رادارية وقطع غيار للطائرات. ومصدرها قاعدة اميركية في الفيليبين.

لكن السؤال: هل اكتملت ملامح الصفقة من خلال اطلاق ديفيد جاكوبسون؟

وما هو مصير المحتجزين الآخرين الذين تراهن باريس وواشنطن معا على اطلاق سلفهم، لكي لا يؤولوا الى مصير وليام باكلي، مدير القسم السياسي في السفارة الاميركية في بيروت، الذي جرت تصفيته في زنزانة قريبة من حي ابو رمانة في دمشق، او ميشال سورا، الباحث الشاب الذي اطلقه نظام اسد في بيروت لانه متجرىء على هتك الستر عنه من خلال الكشف عن الحقائق والوقائع؟

وهل تعطلت الصفقة في منتصف الطريق، في انتظار


سيادوليني: «الكل واعتراف في الآن عينه».

فواتير اخرى، تتردد واشنطن في تسديدها، بعد انكشاف لعبة الشروط والشروط المضادة؟

لا شك في ان حسابات الحقل الاميركي هي غير حسابات البيدر السوري والايراني. والعارفون في تفاصيل ما وراء الستار يؤكدون على ان جثة وليام باكلي تأكل في «صحن» الطاقم الريغاني في البيت الابيض والخارجية ومجلس الامن القومي. من هنا رهانات التعجيل في مواجهة وقائع التأجيل. وهذا ما شدد عليه وليام كايسي، رئيس «السي ـ آي ـ إي» في آخر زيارة له الى دمشق، في ايلول / سبتمبر الماضي. وتبعه في الخط ذاته الجنرال فرنون والترز، مندوب واشنطن لدى الامم المتحدة، ورجل المهمات الخاصة في اوروبا والشرق الاوسط. وقد شددا على «امكانية تسوية كل الملفات العالقة لانهاء مأساة الرهائن...». واذا كان المقاول الدمشقي قد اطلق رهينتين فرنسيتين كويتيتين... لتنفيس قرارات المجموعة الاوروبية التي حكمت عليه بالجرم الارهابي المشهود. فان اللاعب الايراني يشترط المزيد من السلاح والعمولات الفرنسية والاميركية لفك اسر الرهائن الباقية. فيما السمسار الصهيوني يراقب مجريات «المسرحية» وترتيب اللقطات، في انتظار ان تصل اليه اكبر حصة ممكنة... وهذا ما يدفعنا الى القول مع جان ـ فرنسوا ريفل ان «الممارسة السياسية تحولت في غياب الضوابط الرادعة الى جملة قتل من دخان في غرفة مقفلة. وغالبا ما ينزلق الدم في غابة الاظافر والاقنعة، الى ان يصاب الجميع بالاعياء...».

وهذه المعادلة تنطبق اول ما تنطبق على اللاعبين الايراني والسوري. ولسنا في حاجة الى عناء كبير لكي نتلمس معالم الحشرجة. يكفي فقط ان نحدق قليلا في ملامح وزير خارجية دمشق، فاروق الشرع، وهو في رفقة الرهينتين الفرنسيتين العائدتين الى الحرية: سونتاج وخضري، لكي نتأكد من الاحباط الكبير الذي

يلتهم وجهه وحركاته... فاي «نضال» واي «كبرياء» يلتمعان في وجه هذا «السمسار» الذي يستظل صورة اسد؟... لكن الذين سوف يحملون السوط لطرد شلة اللصوص من «المغارة» لن يتأخروا كثيرا... في الحضور ولا بدّ عندئذ من تصحيح المسار...

على اي حال ان رهان الولايات المتحدة يتجاوز الرهائن الى خيار استراتيجي جديد في الشرق الاوسط. وتتبلور اتجاه في الكونغرس، في الفترة الاخيرة، ومفاده ان «ايران يمكن ان تكون اي شيء الا صديقة للسوفيات. وانها القوة البشرية الاستراتيجية التي لا يمكن لواشنطن ان تسقطها من حساباتها...». والمطلعون على خفايا الملف الاميركي ـ الايراني في باريس يقولون ان هاشمي رفسنجاني، وهو رجل الخميني الاول، في راس الداعين الى الانفتاح على واشنطن في ايران، بخلاف ما يتوهمه كثيرون. وان هذا «الانفتاح» لا يمكن التغاضي عنه في لعبة الخلافة الدائرة الآن، في شراسة، بين رفسنجاني من جهة ومنتظري من جهة ثانية.

ولا يخفى ان توقيت العودة الاميركية الى طهران على ظهر الرهائن وشحنات الاسلحة مرتبطة بجملة تحولات في المنطقة. تريد واشنطن ان تكون جزءا لا يتجزأ منها. واول التحولات المراوحة الايرانية امام الجدران الدفاعية العراقية. وهي مراوحة انعكست مضاعفاتها على الداخل الايراني، في حرب النفوذ والخلافة والاستئثار والجوع. وفي هذا المناخ تحركت موسكو للاصطياد بصنارة الدعم لمصانع الصلب والحديد في اصفهان واعادة ضخ الغاز الطبيعي الايراني اليها. واعتبر الاميركيون، وهم الذين يبنون حساباتهم منذ روزفلت على «الركيزة الايرانية»، ان المدى الحيوي الضروري لمصالحهم، والاساسي في الحفاظ على امن الغرب، هو في مرحلة الافلات من قبضة نفوذهم. فكان «طعم» الرهائن واغراءات السلاح، في لحظة ارتجاج قصوى في طهران، التي ابتلعت سُمّها امام الاداء المذهل للآلة العسكرية العراقية.

ان التطورات لا ترصد احيانا بالعين المجردة. غير ان عجلتها تدور في بطء، وراء الستار. وايران التي كانت منذ الخمسينات نقطة خصام بين القياصرة والغرب، قد تتحول الى لحظة وئام اميركية ـ سوفياتية، مرشحة لان تدفعها الى الاقلاع عن عدوانيتها. فلعبة «الرهائن» حلم ليلة صيف في نطاق الاستراتيجيات الكبرى، فضلا عن انها لعبة رخيصة.

واذا كان هناك للعقل اي مكان في طهران، لنقرأ ما قاله اوري لو براني، منسق الانشطة الصهيونية في لبنان في مجلة «الاكسبرس» الفرنسية: «ان «حزب الله» يهاجمنا ونحن نقاتله. ولكن لا ننسى ان هناك ابعد من ذلك. عناصر التقاء عديدة بين طهران وبيننا. ان ايران تشعر بان العرب يهددونها. ونحن نشعر بهذا ايضا. وستكون حتى امد طويل في حاجة الى مساعدة تكنولوجية. وفي وسعنا ان نوفرها لها. علينا اعادة تحالفنا التاريخي مع ايران...».

هل يسمع العرب؟ □

رياض مرتز

سبادوليني يؤكد مراقبون ايطاليون على ان الاجهزة التابعة لوزارة الدفاع الايطالية هي التي «رعت» انطلاق السفن بهذه الحمولات من ميناء تالاموني الذي هو تحت المراقبة القانونية. ويتساءلون: ان خمسة آلاف طن من الاسلحة عبارة عن ترسانة قاعدة جوية تابعة للسرب الرابع في غروسيتو، المتاخمة لتالاموني، وهل يعقل نقل ما تحتوي عليه قاعدة جوية من اسلحة الى ايران دون معرفة وزارة الدفاع؟

استثمار الرهائن

على اي حال، ان تاريخ العدوان الايراني على العراق هو تاريخ الفضائح والرشوة والمقايضات السوداء. والمثير للاستغراب هو نجاح طهران في توريط واشنطن في سياسة «البازار»، وتشكيل ترويكا مع الكيان الصهيوني لاطلاق العمليات التعاقدية، التي تتم بين ثلاثة اطراف على الاقل، اي ان يبيع الاميركيون اسلحة لطرف ثان، هو الدولة العنصرية، التي تبيع بدورها لايران. والهدف الصهيوني لم يعد «مستورا»: انه يتمثل في تمكين طهران من كسب الحرب، واذا تعذر ذلك، وهذا هو الواقع، فعدم تمكين العراق من تحقيق الانتصار الكامل، خصوصا ان تل ابيب، ترى في الجيش العراقي، وبعد تجربة الحرب الطويلة، خطرا جديا عليها.

ويلاحظ سياسي لبناني مخضرم عمل فترة في واشنطن ان هناك مدرسة مهمة في الاستخبارات الصهيونية، تطلق على نفسها اسم «مدرسة الاستراتيجية الكبرى». وتعتقد ان الحلف التاريخي الذي يمكن ان يؤمن مستقبل الدولة الصهيونية في المنطقة هو حلف صهيوني - ايراني، يتوسل ابعادا طائفية ومذهبية. وهذه المدرسة التي تختبر استراتيجيتها في جنوب لبنان. (علاقة «امل» وقادة الجيش الصهيوني) باتت على يقين وبعد المقاومة اللبنانية - الفلسطينية في الجنوب، ان الحلف الصهيوني - الايراني يجب ان لا يبدا من الاطراف، اي جنوب لبنان، بل من المركز.

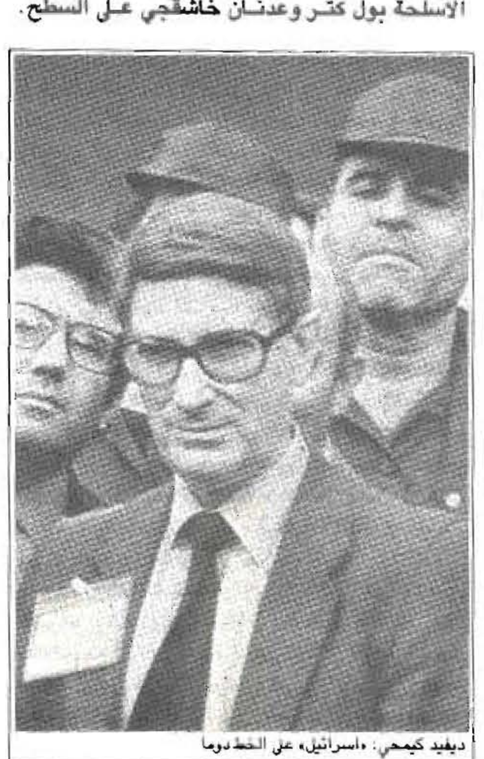
وعلى هذا الاساس، تندرج مسالة امداد ايران بالاسلحة في اطار الحلف الاقليمي الاساسي... وهو اولوية صهيونية. كما انه اسبقية اميركية.

واية عودة الى الثوابت الاميركية في الشرق الاوسط، ومنذ قيام «الدولة الصهيونية»، تثبت ان مرتكزات استراتيجية واشنطن هي اربعة: مصر السعودية، ايران والكيان الصهيوني.

ولا شك في ان المتغيرات في المنطقة، وابرزها الصمود الوطني العراقي الذي حال دون اي تغيير في المعادلات الجغرافية - السياسية في الخليج، واستطرادا في الوطن العربي، حفزت واشنطن الى العودة الى ايران على عربة شحنات الاعتدة والذخائر، وفي لحظة مشتعلة من مسار الثورة، تفاقمت فيها حرب الخلافة. وتعاظمت فيها تجاذبات مراكز القوى، وارتفعت مستويات البلبلة في خنادق الجبهة، الامر الذي ينذر بسقوط الثمرة الخمينية المهترئة في السلة السوفياتية.

لم تجد المكيافيلية الاميركية بوابة للعودة الى طهران افضل من استثمار الرهائن المحتجزين على يد مخابرات النظام السوري والخمينيين في بيروت والبقاع. وبهذه الطريقة بدأ موسم العناق الايراني - الاميركي، في رعاية العرّاب الصهيوني. وتواترت محطات المقايضة بين السلاح ورؤوس الرهائن والمطلعون على خفايا الصفقات يتكلمون على «بازار الشروط» في كل معنى الكلمة. وفي ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٥، رصدت شبكات الرادار في قبرص واليونان وبيروت مسار طائرة لا تحمل علم دولة محددة، تقوم برحلات مكوكية بين مدينة مالاغا الاسبانية ومدينة تبريز الايرانية. ثم حطت الطائرة في اللد، في فلسطين المحتلة. واذا شكلت هذه الطائرة «لغزا» في اول الامر، حتى ان ثمة من اعتقد بانها «تاهت بسبب عطل طرا على جهاز الاتصالات»، فقد تكشفت حقيقتها بعد ايام قليلة، اي في مطلع تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٥، مع اطلاق الاب بنجامان واير في بيروت. وعُلم ان اطرافا صهيونية رتبت المقايضة في هذا الشكل. ثم وصلت شحنة مماثلة الى ايران في تموز/ يوليو الماضي في الوقت الذي اطلق سراح القس لورنس جينكو. اما دايفيد جاكوبسون مدير مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت فلم ير النور الا بعد تسلم وزارة الدفاع الايرانية قطع غيار لطائرات الفانتوم «اف - ٤» و «اف - ٥» و «اف - ١٤»، وصواريخ متنوعة تُطلق من الجو، من طراز سايد وايندر وسبارو وهاربون و ٥ آلاف صاروخ مضاد للدبابات من طراز تاو. وعميل الصفقة احد مساعدي الكولونيل وين غيليسبي الذي اعتقل لحظة كان يعمل في مكتب نائب رئيس البرامج الدولية في قيادة المواد التابعة للجيش الاميركي. كما انه قد مثل هذه القيادة في مفاوضات مع بريطانيا والمانيا الاتحادية وفرنسا حول مسائل الحصول على الاسلحة لحلف الاطلسي...

وعلى هامش صفقة جاكوبسون، طفا اسم تاجر الاسلحة بول كتر وعدنان خاشقجي على السطح.


ديفيد كيمحي: «اسرائيل» على الخط دوما

وقيل انّهما جنيا ما قيمته ٨ ملايين دولار من الارباح الايرانية، «وكتر» وصف بانه خبير بالشؤون العسكرية السوفياتية. وهو على علاقة وثيقة بجماعة في واشنطن تعمل بالتضافر مع السفارة الصهيونية للترويج لمبيعات السلاح الى ايران. واسم هذه الجماعة: «المعهد اليهودي لشؤون الامن القومي» (جينسا). وتقول في نشرتها التي تصدر مرة كل شهرين انها «ملتزمة تفسير الرابط ما بين الامن القومي الاميركي وامن «اسرائيل»، والعمل على تركيب احلاف تخدم هذه المصلحة. والحلف مع ايران في طليعة الاهتمامات...

ولا شك في ان صفقة بيروت لم تكن ممكنة لولا الدور الخاص الذي لعبه «لوبي» بول كتر، من خلال نسيج السوابق مع طهران. وهي سوابق تسلحية، على اي حال... ويضم هذا «اللوبي»، الذي يحظى برعاية البيت الابيض والخارجية ومجلس الامن القومي، ماكس كامبلمان، وهو رئيس سابق للوفد الاميركي الى محادثات التسلح النووي في جنيف، والسناتور رودي بوشفيتز وهو رئيس سابق للجنة الفرعية لشؤون الشرق الادنى في مجلس الشيوخ، والجنرال يوجين تايغي المتقاعد الآن، بعد خدمة في وكالة الاستخبارات المركزية. والعارفون يجزمون بان اكثر من موفد سري من «المعهد اليهودي لشؤون الامن القومي» وصل الى طهران، منذ ايلول/ سبتمبر الماضي، والى جنوب لبنان حيث التقى عددا من قادة «حزب الله»، ومنهم الشيخ الطفيلي. ونذكر في هذا السياق ان الطائرة الارجنتينية التي اسقطت في ٨ تموز/ يوليو ١٩٨٣ فوق الاراضي السوفياتية كانت تقوم برحلة عادية بين تل ابيب وقبرص وتبريز. وتبين انها كانت تقل ٣٦٠ طنا من المعدات الصهيونية الى ايران، في اشراف «المعهد اليهودي لشؤون الامن القومي». وقد ضلّت طريقها لتسقط في احدى الجمهوريات السوفياتية.

كيمحي وغيره على الخط

اذن، هناك اكثر من طرف رش الملح في «طبخة» الرهائن الاميركية والفرنسية في لبنان، التي اشرف على مقاديرها الرئيس الاميركي شخصيا. ورحلة روبرت ماكفارلين، المستشار السابق لشؤون الامن القومي الى طهران، والتي اميط اللثام عنها في مطلع هذا الشهر. لم تكن الاولى. ومعلومات موثقة تؤكد على انه زار ايران مرتين: الاولى في ايلول/ سبتمبر الماضي، وتحادث مطولا مع هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى، والثانية في نهاية تشرين الاول/ اكتوبر الماضي، بعد لقائه امين عام الخارجية الصهيونية ديفيد كيمحي في لندن. والرحلتان محاولة تعويم للتفاهم الايراني - الاميركي من خلال مدخل «الرهائن». وسعي ايضا الى تعويم الموقف العسكري الصعب في طهران، عبر اغراء السلاح وجاذبية المعونات والقروض.

والوقائع التي لم تعد سرية في غالبيتها، تحمل بصمات كيمحي - ماكفارلين - رفسنجاني، وهو رجل اميركا الاول في طهران. وهي تؤكد على الدور الخاص الذي اضطلع به كيمحي لانجاح لقاء ماكفارلين - رفسنجاني، خصوصا انه على هامش ليلة لندن الطويلة مع مستشار الامن القومي الاميركي السابق،

اتفاقية سرية بين طهران وواشنطن

الرهائن مقابل... السلاح!

رافسنجاني : قلت للوفد الاميركي، ماذا نفعل بالمسدسات، اننا نحتاج اسلحة حقيقية!!

برلين / د ـ سعيد السعدي

مصادر غربية دبلوماسية طلبت عدم الكشف عنها اكدت «للطليعة العربية» في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية وجود اتفاقية سرية بين واشنطن وطهران. وقالت ان هذه الاتفاقية يمكن اختصارها بتعبير «سلاح مقابل رهائن» واضافت ان الاتفاقية السرية ارست منذ ما يزيد على العام عملية تطبيع العلاقات الايرانية ـ الاميركية على انقاض ومجرى الصراعات المتفاقمة بين مراكز القوى الايرانية.

ويستشف من المعلومات المتداولة بين خبراء الشرقين الادنى والاوسط في اوروبا الاشتراكية ان اتفاقية واشنطن طهران السرية قد تضمنت بنودا كثيرة، من اهمها استعداد «الشيطان الاكبر» كما يحلو لنظام خميني وصف الولايات المتحدة الاميركية، مواصلة تجهيز الجيش الايراني باحتياجاته من قطع الغيار والاسلحة في صفوف القوات الجوية والدروع اولا. وتوفير الشروط والظروف الكفيلة باعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ثانيا، وتعهد ايران بوقف دعمها لمجموعات الارهاب الدولي ونشاطه ثالثا.

ويبدو ان تسرب اخبار هذه الاتفاقية الى الدوائر الدبلوماسية الاجنبية في العاصمة الايرانية، هو الذي عجل امر الاعلان الايراني المبكر والوحيد الجانب عنها، وهذا ما فعله رافسنجاني في خطابه لمناسبة الذكرى السابعة لاحتلال السفارة الاميركية في طهران.

اللغة ـ والهدف!

يقول هؤلاء الخبراء ان خطاب رافسنجاني على العكس من لغته الحماسية المتشددة، لا يمكن ان يفهم الا كدعوة رسمية للولايات المتحدة الاميركية باعادة بناء العلاقات وتوسيعها ومساعدة ايران على الخروج من حالة العزلة الدولية التي تعاني منها،

ويضيفون ان رافسنجاني حاول جاهدا التقليل من اهمية الاتصالات السرية التي افتضح امرها مع واشنطن بهدف توفير الاغطية المطلوبة لاستمرارها في المستقبل ايضا، ومما يؤكد صحة هذه التحليلات اقدام نظام طهران على تصفية مهدي هاشمي مدير مكتب دعم حركات التحرر الوطني، والمشرف المباشر على نشاط حزب الله، وجناحه العسكري الصدامي منظمة الجهاد الاسلامي، وان مهدي معروفا بعدائيته المتشددة والعلنية للولايات المتحدة الاميركية. وعلى الرغم من قرابته المباشرة لخليفة خميني المحتمل آية الله منتظري الذي تدخل لانقاذه، ما يزال هاشمي معتقلا.



جاكوبسن: اي ثمن دفعته واشنطن لاطلاق سراحه

واستنادا لما يراه المراقبون في العواصم الشرقية انطلقت الاشارة الاولى الى صراع مراكز القوى الايرانية، وخلط اوراق قادة نظام طهران، خاصة بالنسبة للمرحلة الدقيقة والمتفجرة التي بلغتها الاتصالات مع واشنطن ، انطلقت من خطاب موسوي قبل اسبوعين، فقد تحدث عن (مؤامرة ومتآمرين في ايران هدفهم الاستيلاء على السلطة، وانهاء الحرب مع العراق، وتغيير سياسة العداء للامبريالية العالمية). وقد سبقت هذه الاشارة اعترافات الاستحياء الخجولة التي ادلى بها رافسنجاني حول زيارة ماكفرلين السرية لطهران في ايلول/ سبتمبر المنصرم بتكليف من مجلس الامن القومي الاميركي.

المراقبون، ادركوا المغزى في اختيار رافسنجاني لذكرى احتلال السفارة الاميركية في طهران للحديث عن الزيارة السرية التي قام بها ماكفرلين الى ايران، والتي رواها كما يلي: «ان ماكفرلين مستشار الرئيس ريغان السابق لشؤون الامن القومي قد وصل طهران سراً في ايلول/ سبتمبر ٨٦، ومعه اربعة آخرون بجوازات إيرلندية مزورة وهم يحملون انجيلا عليه توقيع الرئيس الاميركي ومسدسات وكعكة على هيئة مفتاح. وان حكومة طهران رفضت التباحث معهم، لكنها احتجزتهم لمدة خمس ايام في احسن فنادق العاصمة. وفي الخطاب نفسه الذي ينفي فيه رافسنجاني التباحث مع وفد المهمة السرية الاميركي قال دون تلعثم او تردد «قلت لهم ماذا نفعل بالمسدسات، اننا نحتاج الى اسلحة حقيقية!» اما بالنسبة للكعكة الاميركية فقد «افترسها الحرس الثوري الجائع على ارض المطار» على حد تعبير رئيس مجلس الشورى الايراني نفسه.

سلاح مقابل رهائن، هذا هو اذن جوهر اتفاقية طهران واشنطن السرية. ان جاكوبسن (٥٥ عاما) الذي اطلق سراحه بعد احتجاز دام قرابة ١٧ شهرا لا يعرف بالتأكيد الثمن الباهظ الذي دفعته حكومته لآيات طهران. وهو على اية حال ليس باقل من ذلك الذي دفعته ذات يوم لتحرير ٥٢ رهينة دبلوماسية احتجزتهم ايران ٤٤٤ يوما بالتمام والكمال. بل يكاد يكون اكثر وطأة وتأثيرا لجهة مصداقية السياسة الاميركية على الصعيد الدولي وفي منطقة الشرق الاوسط بالذات.

معدات اميركية لايران

جاكوبسن ليس العنوان الوحيد لصفقة سلاح الرهائن السرية بين واشنطن وطهران. لقد قادت المفاوضات المباشرة بين مسؤولين اميركيين وايرانيين منذ اكثر من عام في طهران وعواصم اوروبية من بينها بون، الى اطلاق سراح بنيامين واير، والاسقف لورانس مارتي جنكو. وبينما كانت هذه المفاوضات جارية على قدم وساق، كانت طائرات نقل تابعة لشركة بلجيكية الطراز DG08 تحط في تبريز قادمة من اسبانيا، وهي تحمل ادوات احتياطية عاجلة للجيش الايراني. حدث ذلك بالضبط في ١٤ ايلول/ سبتمبر ٨٥. اما بقية الرحلات التي قامت بها طائرات ١٣٠ ـ C والتي حملت جميعها معدات حربية من مخازن

القوات الاميركية في بعض بلدان اوروبا الغربية، خاصة المانيا الاتحادية كما يؤكد خبراء مطلعون هنا، فقد انجزت الكثير من بنود الاتفاقية السرية بين طهران وواشنطن.

وكانت آخر رحلة انفضح امرها الى طهران قد تمت في تموز/ يوليو المنصرم. ولم يعد سرا ولا موضع جدال امر صفقات السلاح السرية التي عقدت بين «اسرائيل» وايران بطلب من الولايات المتحدة لقاء الحصول على تسهيلات لهجرة اليهود الايرانيين، وادامة حالة الحرب مع العراق. وفي البدء كانت ناقلات السلاح الصهيوني تتوجه الى موانىء اوروبية للتستر على المصدر الاصيل والهوية الحقيقية لحمولاتها الا انها لم تعد في الآونة الاخيرة، وبعد افتضاح الصفقات السوداء مهتمة بالكتمان او السرية. فسفينة الشحن الدانماركية مورسو، كما تؤكد صحيفة زود دويجه سايغون الصادرة في المانيا الاتحادية، قد توجهت بست وعشرين حاوية سلاح من ميناء ايلات ووصلت ميناء بندر عباس الايراني في ٢١ تشرين الاول/ اكتوبر من هذا العام.

وبغض النظر عن صمت ماكفرلين وتحذيراته من مغبة الكشف عن مهمته السرية في طهران، لما يمكن يعنيه من مخاطر محتملة على حياة بقية الرهائن الاميركيين في لبنان، يبدو واضحا ان العمل باتفاقية سلاح مقابل رهائن يبقى قائما مع نظام طهران في المستقبل المنظور خاصة وانها قد اصبحت جزءا فعالا من صراع مراكز القوى الايرانية الذي تشتد وطأته هذه الايام وكلما ازداد الشعور بقرب نهاية خميني الذي تدهورت صحته في الاسبوع المنصرم على نحو خطير ومنذر.

ومن الجوانب المثيرة في الغزل السري بين طهران وواشنطن دور دمشق غير المباشر في تسريب الاخبار والمعلومات للصحافة اللبنانية والكويتية. ولعل ادراك حكام طهران لأهمية ورقة الرهائن الاميركيين في الحوار مع حكومة واشنطن وابتزازها في ان واحد جعلهم يديرون ظهورهم للحليف السوري. ان المعلومات الصحفية والدبلوماسية التي تبدو مؤكدة هنا تشير الى ان استبعاد دمشق من صفقات طهران، رغم حاجة العاصمة السورية الى نجاحات في هذا الميدان، ترفع عنها بعض الشيء الاتهام العالمي الواسع النطاق في الضلوع المباشر بنشاطات الارهاب الدولي، دفعها الى المساهمة في فضح الغزل الايراني - الاميركي والى التلويح مجددا بعصا التقارب مع العراق، والى التهديد باحتمالات التصادم مع حزب الله الموالي لطهران في منطقة البقاع بذريعة مقاومة الطوفان العرفاتي. مع ذلك فان تفاقم المشاكل التي نجمت عن انفراد ايران بصفقة جاكوبسن والاحتمالات المفتوحة امام دمشق للخروج من عنق الزجاجة، قد يحدو حكومة طهران على مساعدة حكومة دمشق من اجل اطلاق سراح بعض الرهائن الفرنسيين خاصة الدبلوماسيين مارسيل كارتون ومارسيل فونتان المحتجزين منذ عام ٨٤ في بيروت، بغية رأب الصدع الذي طرأ على العلاقات الايرانية - السورية. وهذا الامر قد يخدم بدون شك العلاقات السورية المضطربة مع اوروبا الغربية بعد قضية هنداوي، والاهداف الايرانية ازاء فرنسا.□

حروب الملالي في إيران

ساعة التغيير تقترب فمن هو البديل؟

حين تجوع القطط تأكل ابناءها، وحين يدهم الجرذان في القطب الجليدي الشمالي، الجوع والصقيع معا، تندفع نحو الهاوية وتنتحر. والمشهد السياسي في ايران، مثير للتساؤلات. وما يجري في اطار الصراع على السلطة في طهران، ليس شبيها بما يجري من صراعات في بلدان اخرى، اذ عندما يبلغ تبادل الاتهامات بين الملالي مستوى العلنية، وتطال الاعتقالات الجماعات المقربة من منتظري الخليفة المفترض لخميني، تكون الصراعات في ايران، قد اقتربت من المواجهة الدموية الداخلية، ويكون عجز السلطة عن ادارة المؤسسات المدنية والعسكرية، قد بلغ اقصاه، ليظهر الفراغ فاغرا فاه لابتلاع اهل السلطة.

لقد اثيرت تساؤلات عديدة في اجهزة الاعلام الاوروبية، عن طبيعة الصراع الدائر بين الملالي، واتجاهات الرياح بعد رحيل خميني، خصوصا في الشهرين الماضيين. وبدا لجميع المراقبين ان الصراع بات مفتوحا، في الوقت الذي تتحدث فيه المعلومات عن تدهور صحة خميني، واصابته بنوبة قلبية حادة، قد تودي بحياته بين يوم وآخر. ورافق تلك المعلومات اعتقال مهدي الهاشمي المقرب من منتظري، والمسؤول عن علاقات السلطة الايرانية بالتنظيمات السرية والميليشيات العاملة في لبنان، وبعض الدول الاسلامية، بهدف قلب انظمة الحكم فيها. والغريب ان التهمة التي وجهت الى هاشمي وعدد من العاملين معه، هي حصوله على اسلحة غير مرخص بها. فضلا عن جوازات سفر مزورة. ولم تشر السلطات الايرانية الى اسباب وجود جوازات سفر مزورة لدى الهاشمي واتباعه، علما ان هذه الجوازات يستخدمها بعض الافراد الذين ينفذون عمليات ارهابية في بعض البلدان العربية والاوروبية. وتذهب بعض المعلومات ابعد من ذلك، وتفيد بان اعتقال الهاشمي، تم في اعقاب اللقاءات الاميركية - الايرانية، وفي اعقاب الاتصالات الفرنسية - الايرانية، والفرنسية - السورية، تمهيدا لاطلاق الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان. ولا تخفي هذه المعلومات ان الهاشمي على علاقة وثيقة ومباشرة، ببعض الميليشيات الطائفية التي تتحرك بدعم من ايران مثل «حزب الله»، و«امل الاسلامية»، في محاولة للايحاء للعواصم الغربية، ان الرهائن محتجزون لدى مثل هذه الميليشيات، وان السلطات في سورية وايران، ليست متورطة بالاحتجاز، مباشرة او مداورة.

المهم ان اعتقال الهاشمي واتباعه، طرح مستقبل منتظري السياسي. فالمعروف ان الهاشمي هو من المقربين من منتظري، وهو احد الذين تبنوا دعوته القائلة بضرورة الارتباط بالمنظمات الاسلامية، في البلدان الاخرى. وكان منتظري والهاشمي، قد دخلا في صراع مع «الحزب الجمهوري الاسلامي»، الذي اسسه رفسنجاني وبهشتي الذي اغتيل في عام ١٩٨١، في متفجرة اودت بحياة آخرين من المسؤولين الايرانيين، أو من ابناء بعضهم الذين لا يزالون في السلطة.


رفسنجاني.. الحاكم بالقوة.

سقطت كل الاقنعة الايرانية

ايران تنفّذ «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»!

مأساة لبنان تؤشر الى المخطط الرهيب ضد أمتنا.. والسياسة السورية تعكس آثارها المدمرة على مسيرة حركة التحرير العربي.

ا. فيصل

يخوض العراق منذ ما يربو على ست سنوات حرباً رهيبة ضد عدو متغطرس وغريب معاً. متغطرس ومشبع «بالروح الكسروية الماضوية» رغم «الدثار الاسلامي». وغريب لانه اتى في البدء في ثياب صديق... لفلسطين والعرب والاسلام.

في البداية، انقسم المثقفون العرب حول الحرب كما لم ينقسموا من قبل. وكان السبب الأساسي طبعاً الشعارات الكاذبة التي اطلقتها الخمينية، والمنتقاة بدقة كي تموّه على اهدافها الحقيقية.

واليوم وبعد مرور اكثر من ست سنوات نظن ان كل الاقنعة قد سقطت تماما وصار لزاماً، بالتالي، على كل ذي عقل ان يقف وقفة تامل ومراقبة عميقتين، لاتخاذ الموقف الصحيح حيال هذا الصراع الدموي المحتدم على التخوم الشرقية للوطن العربي.

ولكي نتسلح بالوعي المطابق، ونصل الى الموقف على ضوء الواقع لا بد من الاجابة على بعض الاسئلة الهامة التي تطرح نفسها هنا على الجميع:

من المعتدي، من هو المتجني والمتجانف؟ من هي القوى الظاهرة والخفية المشتركة في الحرب؟ واخيراً ما هو معنى وكنه هذا الصراع؟

وللجواب على السؤال الاول، نبادر فنقول ان حكام ايران الحاليين هم المعتدون وهم التوسعيون وهم الطامعون والغزاة في البدء والمنتهى. ان بذرة العدوان قائمة، منذ البدء، في تلافيف دماغ دكتاتور ايران بالذات، في نظرته وعقليته وتكوينه. والعدوان وتصدير الثورة بالقوة (اقرأ هنا الفوضى)، والتوسع والهيمنة كلها مكتوبة، لمن شاء ان يقرأ، في صلب الايديولوجية الخمينية. وقد اتت الممارسة العملية طوال سنوات لتحمل الدليل القاطع على ذلك. فالعدوان هنا ماثل اذن في النوايا، وفي النظر، وفي العمل، واخيراً في الاعتراف الصريح به. ومن لا يصدّق فليقرأ «الحكومة الاسلامية» و«جمهوريت اسلامي» و«كيهان» حيث عشرات التصريحات الرسمية لكبار المسؤولين الايرانيين وكلها تنضح بالحقد ورغبة التوسع!.

الفارق الكبير

«المشروع العراقي» لا دخل له البتة بايران. اما «المشروع الايراني» - وهنا الحلقة المركزية - ففي صلبه تاتي مفاهيم التصدير والتوسع والعدوان. كان السلام شعار العراق منذ الاسبوع الاول. والحرب الحرب الى ما لا نهاية شعار ايران. ورسالة بازركان الاخيرة الى «الامام» خير شاهد على ما نقول. ورغم كل المآسي والوساطات، ما يزال النظام الايراني مصراً حتى الساعة على محاولة اجتياح العراق تحت سمع وبصر العالم كله!!؟ فهل يبقى فعلا، بعد ذلك، اي معنى او محل لحيرة او تساؤل حول من المتجني ومن المسؤول الحقيقي عن هذه الحرب؟.

واما السؤال الذي يطرح نفسه - في هذا السياق - فيتعلق بموضوع الصراع الحقيقي وطبيعة الاطراف المتصارعة.

ان الموقف هنا يتلخص في راينا بنظام ايراني تحكمه «عقدة القوة والتعصب»، عاجز - كما ثبت حتى الآن - عن تقديم اي بديل وطني وانساني وتقدمي لنظام الشاه. وهو يحاول ان يفرض نفسه بالقوة والتعصب لا داخل ايران فحسب، وانما في خارجها ايضاً مدفوعا في ذلك «باوهام العظمة الشاهنشاهية» ولو تحت ستار اسلامي. وعراق كان منذ البداية وما يزال يجهد كي يدفع هذا العدوان حفاظا على ارضه وشعبه ووحدة ترابه الوطني.

والقوى المتصارعة هنا لا تختزل في الحقيقة فقط بايران والعراق. فمن ناحية يقف العراق ومعه - بالدعاء على الأقل! - كل القوى العربية الشريفة. واما على الضفة الاخرى فهنالك الى جانب النظام الايراني، قوى «عربية» طائفية وشعوبية و... «اسرائيل» بلى! «اسرائيل» والصهيونية العالمية. ولبّ الصراع هنا يدور في الحقيقة حول ما يعد للمشرق من خطط وما يرسم له من خرائط! سايكس - بيكو جديدة! «تقسيم المقسّم» ومحاولة مستميتة لدفع سيرورة الاحداث من «القومي»... الى «الوطني» ثم الى ما «قبل - الوطني»: الطائفي والعرقي. كيف؟ وما علاقة ذلك بالحرب العراقية - الايرانية فعلاً؟

صورة قاتمة

ان المتامل في الوضع الحالي في المشرق العربي وفي الانهيار الكبير الذي آل اليه الحال هناك يدرك تماماً ما نود ان نقول. فلا يمكن فهم الصراع العراقي - الايراني على حقيقته الا بوضعه في «السياق التاريخي



بعد ٦ سنوات من المواجهة مع ايران: من لم يعد يدرك الحقائق؟



رجوي.. إنه المأزق.



بختيار.. صراع لاستباق التغيير.

وبعد المواجهة بين منتظري والهاشمي، وبين رفسنجاني، دخلت اطراف اخرى على خط الصراع.

فاستطاع رفسنجاني استقطاب خامنئي ورئيس الوزراء مير حسين موسوي ورفيق دوست وزير حرس خميني وقائد الحرس محسن رضائي. واخذ الصراع يتصاعد بين الاطراف الى ان تمكن رفسنجاني من القاء القبض على الهاشمي وحوالي ٢٠٠ آخرين من اتباع منتظري. وكانت عملية الاعتقال هذه، تكشف عن ضعف مذهل في شخصية منتظري، وعن صراعات مراكز القوى. وهي صراعات لا تقف عند حدود دنيا، اذ يشير البعض الى دور رئيس المخابرات الايرانية ريشهري فيها، وان كان يكتفي حتى الآن بعدم الظهور مباشرة في عملية التناطح القائمة. وكان ريشهري قد حاول اكثر من مرة اغلاق مكاتب الهاشمي، وقطع صلاته بالخارج، في ضوء المصاعب المالية والسياسية التي تواجهها ايران في الداخل. ويحاول رفسنجاني

ان يدافع عن وجهة نظره، في اعتقال الهاشمي واتباعه، عندما يتهمه بانه يدفع بايران نحو الهاوية، مشيراً الى احتجاز الرهائن الغربيين في لبنان، وعلاقاته بـ«حزب الله» و«امل الاسلامية»، والجسور الجديدة التي مدها اخيراً في اتجاه ميليشيا «امل» التي يتزعمها نبيه بري. لكن التهمة التي يسوقها رفسنجاني ضد الهاشمي لا تصمد طويلاً، اذ لا يلبث هو نفسه ان يعلن، «ان ايران مستعدة للتدخل لدى محتجزي الرهائن الاميركية والفرنسية في لبنان اذا وافقت واشنطن على ان تعيد الى طهران عشرات مليارات الدولارات ووافقت باريس على اعادة مليار دولار». وهذه هي المرة الاولى التي يعترف فيها مسؤول ايراني كبير بعلاقة بلاده باحتجاز الرهائن.. ويعترف، في آن، ان ايران تعاني من ازمة مالية واقتصادية، وانها بحاجة الى مليارات من الدولارات. وتلك هي المسالة الحقيقية. اما اعتقال الهاشمي واتباعه، وقصقصة اجنحة منتظري ومناصريه، فلا تتعدى ان تكون جزءاً من الازمة التي يعيشها الحكم في ايران.

منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة التي يتزعمها مسعود رجوي، والتي تلقى بياناتها السياسية التي توزع في ايران، رواجاً لدى الايرانيين، تفسر الصراعات الدائرة بين الملالي من منظور خاص، وتردها الى اسباب عديدة، هي:

١ ـ مازق النظام الايراني الذي ورط ايران في حرب الخليج، بالاضافة الى الانقسامات الحادة في صفوف العسكريين الذين يضغطون لانهاء الحرب.

٢ ـ اشتداد حدة الأزمة الاقتصادية التي طالت المستويات المختلفة من قطاعات الشعب.

٣ ـ تقدم طروحات السلام لدى الايرانيين، على حساب طروحات الحرب التي يتشبث بها الملالي، وتصاعد قوة المعارضة في الداخل.

٤ ـ انكشاف طبيعة النظام الديكتاتورية التي لم تتورع عن قمع منتظري ومناصريه، بعد ان كانت قد مارست القمع ضد جميع الايرانيين، طوال السنوات السبع الماضية.

٥ ـ سقوط القناع الاخير عن وجه النظام الايراني، وعلاقته بالولايات المتحدة الاميركية، من خلال اجتماعات بعض المسؤولين في النظام، مع مسؤولين اميركيين في عواصم اوروبية، ومن خلال زيارة ماكفرلين مبعوث الرئيس الاميركي ريغان الى طهران نفسها في اوائل شهر ايلول/ سبتمبر الماضي.

٦ ـ علاقات النظام الايراني بالارهاب الدولي، ودعمه لعدد من التنظيمات التي نفذت عمليات عديدة في بعض العواصم الاوروبية والعربية.

والى جانب التفسيرات التي تقدمها منظمة «مجاهدي خلق»، تقدم اوساط رئيس الوزراء الايراني شاهبور بختيار تفسيرات اخرى. وتنطلق تلك الاوساط من سؤال رئيسي، هو: ماذا يجري الآن في ايران؟

اوساط بختيار تقول، ان ايران، بعد سبع سنوات من الحكم الديكتاتوري والتسلط الديني المهووس، تعيش كارثة اقتصادية ومالية. وتضيف هذه الاوساط قولها، ان ايران تحولت من بلد غني الى بلد فقير، وتكاد تتحول الى مستورد للنفط بعد ان اخذت تستورد مشتقاته. ويؤكد المراقبون الاقتصاديون ان العجز التجاري، يزيد على عشرة مليارات دولار، فيما ترتفع نسبة البطالة، وتزيد على ستة ملايين عاطل عن العمل. وتشهد ايران يومياً، نزيفاً بشرياً مخيفاً، اذ يتدفق الايرانيون الهاربون الى اوروبا، عبر الحدود التركية ـ الايرانية، وقد تحولت هذه القضية الى عقدة في العلاقات بين طهران واستانبول.. وبين استانبول واثينا التي اتهمت العاصمة التركية بانها تدفع بالايرانيين الهاربين اليها، نحو اليونان التي لا تستطيع استقبالهم. ومما يزيد الوضع ماساوية، اصرار الملالي على الاستمرار في الحرب، ورفع الشعارات المزيفة التي تدعو الى «التعبئة والنصر»!.

ويقول المراقبون الاقتصاديون، ان الملفت للانتباه ان اسعار المواد الغذائية المتوفر بعضها في الاسواق، ارتفعت بشكل جنوني، فيما ظلت معاشات الطبقة الوسطى والفقيرة على حالها، والتفاوت مستمر في الاتساع بين المعاشات والاسعار، بالاضافة الى المشهد اليومي المخيف، اذ ترى الايرانيين يقفون امام المخازن في صفوف طويلة، يحملون بطاقات الاعاشة والتموين.. لكن هذه المخازن لا تلبث ان تخلو من المواد الاستهلاكية والغذائية خلال ساعات قليلة، فيعود الآلاف منهم الى بيوتهم من دون الحصول على الخبز والسكر والحليب.. ثم يتكرر المشهد في اليوم التالي.

والبيان الذي كان قد وقعه ٢٦ شخصية ايرانية بينهم رئيس الوزراء السابق مهدي بازركان في نيسان/ ابريل عام ١٩٨٥، يكشف المازق الحقيقي للسلطة عندما يقول: «ان ايران غرقت في ازمة كاملة وخطيرة الى حد انها تهدد اساسات البلاد ومستقبل شعبنا». ومن شهر نيسان العام الماضي الى شهر آب/ اغسطس العام الحالي، رفع بازركان من حدة لهجته عندما خاطب خميني متهماً إياه «بالديكتاتورية والتعارض مع الاسلام»، الامر الذي يعزز من صحة المعلومات التي تتداولها منظمة «مجاهدي خلق» واوساط بختيار واجهزة المعلومات الاوروبية عن الصراع الحاد بين الملالي الذين بداوا ياكلون بعضهم بعضاً.

احد المقربين من بختيار في باريس، يؤكد ان الصراع تجاوز مرحلة امكان سقوط السلطة الدينية او عدم سقوطها في طهران، الى مرحلة البحث بين تيارات المعارضة عن البديل، وان عواصم القرار في العالم، باتت مقتنعة ان التغيير واقع في ايران لا محالة، وانه ينبغي استباقه، قبل ان تدخل ايران في مرحلة الحروب الاهلية الداخلية، فتتسع حدة اللااستقرار في منطقة الشرق الاوسط. وليس من المستبعد ان تتم محاولة الانقضاض على السلطة من داخلها، تفادياً للاعظم، بعد ان توسعت حملة الاعتقالات وطالت الكاشاني النائب في مجلس النواب بحجة قيادته ثورة مضادة او محاولة انقلابية على السلطة.

حرب الملالي بين بعضهم بدات تاخذ شكل حرب «العصابات المسلحة»، او حرب القطط التي تاكل ابناءها حين يدهمها الجوع.□

ف.ك.

الاستحكامات الدفاعية تحول هذه العطالة الى مقاومة فعالة غير بادرة الكلام.

معالجة اوضاع يائسة

لقد تدارس وزراء هذا الفريق من اعضاء «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» في مؤتمر خاص عقدوه في طرابلس (ليبية) يوم ٤ شباط (فبراير) ١٩٨٦ وفي لقاءات اخرى سبقته، ما يمكن ان يقع في بلدانهم بخاصة وفي سائر بلدان «المنظمة» من تطورات خطيرة تنفعل بها خطوط النفط، وبالتالي كل ما ينشا عن استخراج هذه السلعة الاولية وتصديرها من اموال ومشاريع واوضاع سياسية وغير سياسية، جراء تاثر البلدان النفطية بانتهاء التعايش السابق الذي كان ينظم علاقاتها مع دول الغرب الصناعية المستهلكة لهذه السلعة.

كذلك تدارس هؤلاء الوزراء امكانات التاثير في بعض من بنود المعادلة النفطية اذ اقدمت «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» على اقتفاء سياسة بديلة لما تاخذ به هذه الاقطار من عمليات «حرب الاسعار».

واقترحوا وضع «خطة لمنع انخفاض الاسعار» في اسواق النفط العالمية. و«منع الانخفاض» هنا، تعبير جد متفائل بعدما انهارت اسعار النفط انهيارا تاما في اعقاب القرار التاريخي الذي اعتمدته «المنظمة» في مؤتمرها السابق بجنيف يوم ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥. فقد اقبل «جنرالات النفط» بذلك القرار، على صرف النظر عن حماية الاسعار الرسمية والكف عن الالتزام باي كمية رسمية ينبغي فيها تقييد «الانتاج»،



اي كمية ما يصدر من النفط المستخرج، معلنين ضرورة الدفاع عن حصتهم المشروعة من اسواق النفط العالمية وبالتالي الاموال اللازمة لمتابعة مشاريع بلادهم في التنمية.

ليس هنا موضع التحقيق في حقيقة هذه التنمية او ايجاد تفسير لمثل هذه «المشروعية» في علاقات التجارة الدولية. انما المهم ان هذا القرار، الدفاعي من حيث المبدا الهجومي من حيث اسلوب العمل، كان استجابة الياس لتدهور طويل الامد في اوضاع البلدان التي قهرها النظام الاقتصادي العالمي الراهن على التخصص باستخراج النفط وتصديره الى البلدان الصناعية الغربية المتقدمة وعلى التنعم النسبي بثمار هذا التخصص ومعاناة شتى الوان الشقاء الناجمة عنه في آن معا. وقد تناقصت هذه الثمار في الاونة الاخيرة وازدادت المعاناة، فانفرط حبل الصبر عند بعض هذه البلدان. فاقبلت على خطوات عدة سبقت قرار جنيف التاريخي. فاذا التقت «منظمة» النفط بين ٧ و٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، لم يجد وزراؤها في انفسهم اي طاقة على الاستمرار في دعم نظام التعايش النفطي القائم ضمن الاوضاع الراهنة في النظام الاقتصادي الراسمالي العالمي؛ فانتهوا من هذا الخور والانهاك الى اكتشاف بند مهمل في دستور منظمتهم العتيد، فاعتمدوه هدفا جديدا يسعون اليه بدلا من حماية الاسعار وتقييد «الانتاج»، اعتماد الغريق الذي لم يعد يخاف البلل والمكره الذي يمج في الاصل ان يكون بطلاً.

وهذا الهدف يعلو، اقتصاديا، على اي من هذين الهدفين الجزئيين (حماية الاسعار، وتقييد الانتاج) اللذين سعت «المنظمة» طويلا وراء تحقيقهما بكثير من النجاح والاخفاق، حسبما كانت ظروف الحال. وهو لا يعلو الا لانه يجمع بينهما في آن ويربط الجانب التجاري من المعادلة النفطية بجانبها المالي كما يربط هذين الجانبين معا بقضايا اقتصادية وسياسية اخرى كثيرة.

على ان السلوك العملي الذي افضى اليه اعتماد هذا الهدف لم يتجه في الواقع، الى اكثر من معالجة الاوضاع اليائسة التي وجد «جنرالات النفط» انفسهم فيها معالجة مباشرة وذرائعية الى حد كبير. فانتهى قرار جنيف التاريخي الى خروج البلدان الاعضاء في «اوبك» من نظام التسعير الرسمي الذي انطوى عليه التعايش المنهار ومن نظام تقييد «الانتاج» معاً. فاضحى كل من البلدان النفطية، او معظمها على الاقل، يبيع ايّ كمية يستطيع تصديرها باي سعر يمكن له الحصول عليه. وسارع اصحاب المخزونات والمضاربون الى التوافق وهذا الوضع النفطي الجديد، فتحولت المنافسة المقيدة في اسواق النفط العالمية الى «منافسة حرة» كانت، ولا تزال حتى كتابة هذه السطور، اشبه ما تكون بسعي البائع الحريص على ازاحة خصمه من هذه التجارة وفرض سيطرته على السوق، او على الاقل احكام بقائه في هذه المنافسة الضروس، الى ذبح الخصم ايا كان هذا الخصم «من الوريد الى الوريد»، وهو ما يطلق عليه ايضا اسم «حرب الاسعار».

في ظل هذه المجاهدة العنيفة التي انهارت معها اسعار النفط انهيارا حادا حتى اوصلها الى ما كان يستحيل معه تصور كابوس آخر في اي قطر نام تخصص باستخراج النفط وتصديره (ولا سيما في الاقطار التي يعتمد نظامها الاقتصادي كله وربما نظامها السياسي ايضا على العوائد المالية المتحصلة من استقرار هذا التخصص وبالتالي من بقاء التعايش القائم بين «الدولة النفطية» الملحقة بنظام راس المال العالمي) لم يستهدف هذا الفريق من «جنرالات النفط» باقتراحهم الخطة البديلة التي توقف هذا النضال المحموم على حصص الاسواق العودة الى تثبيت الاسعار في ذاته او الرجوع الى احصاص الانتاج بعينه، وانما استهدف حقن الدماء المسفوكة في معارك الذبح الخطيرة التي انتشرت في كل مكان.

لقد هلل كثير من اصحاب البراعة الفكرية في شؤون الاقتصاد المعقدة لهذه الخطة السلمية يطالب به اصحابها من ايقاف الخسائر المالية الباهظة التي وقعت بها بلدانهم النامية (وبلدان سواهم بلا ادنى شك) جراء النزيف الحاد الذي افضى اليه هذا التسعير الحر بالسكاكين الحادة التي تقطع الرقاب في العلن، بعدما سعوا طويلا الى ارجاء هذه الخسائر او تقليصها (بالنسبة الى بلدانهم التي يحملون اوزارها النفطية بخاصة) من طريق استخدام الخناجر المسمومة التي تطعن الظهور في الخفاء سواء بما كان بعضهم بكل تاكيد (وسواهم بلا ادنى ريب ايضا) يمارسه من احتيال حيي وغير حيي على الاسعار الرسمية والكميات المحددة، او بما كان ينغمس فيه من اقبال لا حياء فيه على «خدمة» رؤوس اموال الآخرين!.

المستحيل ضمن صيغة التعايش

ولعل اهم ما حدا بهؤلاء الوزراء، ومن اقتضى تفكيرهم في اوساط الجمهور العام وصانعي الراي، الى الاخذ بهذا الضرب من التحليل النفطي شيوع فكرة تصطبغ بشيء من مظاهر النزعة اليسارية في كثير من بلدان الجنوب النامي. وهذه تذهب الى انه «من غير المصلحة القومية، في اي قطر نام، ان يسمح اصحاب السلع الاولية لاسعارها بالانخفاض في الاسواق الدولية في اي حال»، كما ان «من المصلحة القومية رفع اسعار السلع الاولية الى اقصى حد مستطاع في كل حال». فبهذا التفكير المطلق حثّ امثال هذا الفريق «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» في فورتي النفط الماضيتين على رفع اسعار النفط الخام ما امكن لهم من سبيل. وبه ايضا رغب هذا الخلف الاصلح منع اسعار النفط من الانخفاض دون المستويات التي حققها السلف الانجح.

وقد لا يبدو في هذا التفكير اي خطأ، باعتبار ان كل سعر يمكن الارتفاع اليه يبقى دائما ادنى من «السعر الصحيح»، وكل حركة تصحح هذا الخلل في اسعار السلع الاولية تشكل حركة ثورية ينبغي ان يباركها جميع المناضلين ضد الهيمنة الاستعمارية على علاقات الاقتصاد الدولية. غير ان هذه «الثورية» لا تشكل عقلانية مطلقة على صعيد الاقتصاد السياسي الذي تدور فيه. وهي، بعد، ليست من الثورية في شيء * خارج مفاهيم الفكر الاقتصادي السياسي المعتمد. وانما عمل اصحاب هذه الخطوات التصحيحية، برغم تفكيرهم المطلق المستحيل، وما زالوا يعملون

على تكريس ما كانت بلدان الجنوب النامي ومنها البلدان المتخصصة باستخراج النفط وتصديره قد احرزته خلال ربع القرن الماضي من منجزات مكتسبة ومعطاة في آن. فهم، في مساعيهم شبه اليسارية الى تكريس هذه «المنجزات»، والتمسك بمنافعها والاضافة اليها حيثما امكن، يعززون اطر التعايش الدائم بين طرفي العلاقة الاستعمارية الجديدة التي سيطرت على الاقتصاد العالمي منذ الحرب العالمية الثانية، فيصدون، بالتالي، كل محاولة لالغاء هذه «المنجزات» او تقليصها، لكنهم يصدون، في الوقت نفسه، اي عملية ثورية يمكن ان يفضي اليها انتقال التحرر الوطني الى مجابهة جذرية مع الطرف المهيمن في هذه العلاقة الاستعمارية.

لقد تجاوزت الاحداث مثل هذه المجاهدة، ايا كانت درجة الاخلاص في الاضطلاع بها. فاصبحت بلدان النفط النامية عاجزة عن حماية ما كانت قد حققته من منافع، هائلة نسبيا، في ظل التعايش الذي سبق تفجر «حرب الاسعار» بين هذه البلدان ودول الغرب الصناعية. كذلك اضحى النضال ضد المصالح التي تهيمن على اوضاع النفط الجديدة بالطرائق التي اتبعتها «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» ضمن اطار هذا التعايش مستحيلا او عقيما لان هذه الطرائق قد باتت بالية او «رجعية».

والحق ان التعايش الذي يريد هذا الفريق «اليساري» من وزراء النفط وانصارهم الحفاظ عليه والعمل من خلاله قد انهار سلفا، وقبل فترة طويلة من اتخاذ «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» قرارها التاريخي في جنيف.

وقد يكون المدافعون عن «حرب الاسعار» الحريصون على نفي اسهامهم الفعال في اشعال نيرانها والامساك بالسكاكين التي تسفك فيها الدماء قائمون، في دورهم، على الوهم الشائع بان هذا التعايش ما يزال قائما رغم قيام هذه «الحرب» او يمكن استعادته متى تحقق «التعاون» المرجو لايقافها.

الاسعار.. والدفاع.. والهروب

لكن التعمق في تحليل الامر، على الوجهين، يظهر، بما لا يدع للشك مجالا، ان المرحلة الراهنة من «حرب الاسعار» المكشوفة، غير المعلنة، نتيجة لازمة: اي انها نتيجة ضرورية في المنطقة، حتمية في الواقع، لكل ما سبقها من معارك الحرب النفطية، الضمنية، التي دارت بين طرفي العلاقة النفطية الاستعمارية سواء على مستويات الاسعار او كميات التصدير او حصص الاسواق. وهذا، في ذاته، اهم بكثير من الخلافات الداخلية بين بلدان النفط الاعضاء في «اوبك» باعتبار انها، في الواقع، مشتقة من تلك المعارك الاساسية. فلم ينفع هذه البلدان كل ما اعتمدته، خلال تلك المرحلة (١٩٨٢ ـ ١٩٨٥) من خطوات سلبية افرزتها قرارات «المنظمة» الكثيرة ومؤتمراتها الاكثر: وقد كانت هذه الخطوات دفاعية من حيث المبدأ، شان الاقبال على «حرب الاسعار» اليوم، لكنها كانت ايضا هروبية من حيث اسلوب العمل الذي تتحاشى به المواجهة المفروضة عليها بخلاف ما ينطوي عليه الاسهام في «حرب الاسعار».

وهذه المواقف الدفاعية المتخاذلة لم تصلح في


احمد زكي اليماني: خلفيات التنحي...

حماية التعايش الذي تنازل عنه الطرف الاقوى في علاقات الهيمنة الاستعمارية التي تسيطر على اوضاع النفط العالمية. فلا تقوى «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» اليوم ان تغيرها تغييرا جذريا، لا سيما في حالة الوهن الراهن الذي تعايشه باكثر مما كانت تقوى في حالة القوة الغابرة، ولم تفعل! كذلك لم تفد تلك الطرائق السلبية البالية في الرد على الهجوم المنهجي، المركز، الموصول، الذي شنته دول الغرب الصناعية على عمالها المحليين فضلا عن بلدان الجنوب النامية جميعا، بما فيها بلدان النفط الاعضاء في «اوبك». وقد فعلت ذلك، ايا كانت علاقات حكام البلدان النفطية بدول الغرب الصناعية من شن الطبقات الاجتماعية القائدة فيها سياسة التازيم الراسمالي العام املا بانشاء مرحلة جديدة من الهيمنة الاستعمارية تطور فيها علاقات التبعية والاستغلال التي تمس كل ما تخضع له شعوب النفط من اوضاع عامة وشخصية، في التجارة والمال كما في السياسة والثقافة، تطويرا جديدا ومحكما لسنوات طويلة.

لا يعقل، اذن، ان تصلح «الخطة اللازمة لحماية الاسعار» من الانخفاض في تطور المعارك الجديدة التي تفجرت عنها «حرب الاسعار» بعد اتخاذ «المنظمة» قرارها التاريخي في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، باحسن مما صنحت جميع تلك الخطوات الدفاعية، الهروبية، السلبية، المتخاذلة. مع ذلك اقدم فريق من «جنرالات النفط» ذوي النزعة المسماة «يسارية» على اقتراح هذه «الخطة» التي قرر ذوو النزعة اليمينية ان يتبنوها الآن تحت ضغط واضح يمارسه الغرب بشدة، كما لو لم يدخل قرار «المنظمة» في جنيف العالم باسره في مرحلة جديدة لا يتاح الغاؤها او التراجع عنها من علاقات النفط الدولية باسهل مما يمكن اصلاح زجاج مكسور، سواء اتخذ «جنرالات النفط» في «اوبك»:

● قرارا معاكسا لقرار جنيف التاريخي ينسون به ما استهدفوه آنئذ من نضال جديد لاسترجاع بعض الاراضي التي فقدوها عند انحسار «حصتهم المشروعة من اسواق النفط العالمية» منذ ١٩٨١، ام اتخذوا:

● قرارا مكملاً يدافع عن الحصة التي قلصها التازيم الراسمالي العام فضلا عن ارتفاع اسعار النفط الى مستوياتها السابقة على الانهيار مما حفز ذوي التكاليف المرتفعة على الاسهام في المزاحمة على احصاص الاسواق دفاع دنكيشوتي لا يفضي الا الى استمرار فقدان الاراضي لمصلحة هؤلاء المزاحمين، ام اتخذوا:

● قرارا بديلاً يسارع في فقدان الاراضي برفع مستويات الاسعار فوق «سعر التوازن الممكن» عن طريق خفض الانتاج في بلدان «اوبك» الى مستويات ادنى مما انخفضت به حتى الآن.

مما اقترحه المدافعون عن استقرار اوضاع «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» في ظل التعايش الراسمالي الاستعماري الذي انهاه فعليا اقبال الغرب على شن سياسة التازيم الراسمالي الاستعماري العام، وانهاه رسميا تقبل هذه «المنظمة» ما تطرحه هذه السياسة على صعيد العلاقات النفطية والمالية من تحديات لبلدانها جميعا بالاسهام في شن «حرب الاسعار» فحول الحرب الضمنية بين الطرفين الرئيسيين في هذه العلاقات الدولية الى حرب مكشوفة، وان لا تزال حربا جزئية، لا يعدو في الواقع ان يكون شيئا غير «خطة سلام» بدائية ساذجة ترجع عقارب الساعة الى الوراء في الذهن وحده وتخفق في معالجة اي تطور ياتي به الواقع المعقد. وقد لا ترقى هذه «الخطة»، ايا كانت تفصيلاتها، الى ان تكون شيئا غير «خطة استسلام» جديدة للمزيد من الآثار التي توخاها قادة الغرب عندما وضعوا سياستهم النفطية الطويلة الامد وانشاوا بها هذه الاوضاع المنهارة لتتمكن الطبقات الاجتماعية التي تسيطر على العلاقات التجارية والمالية في النظام الراسمالي الدولي القائم بشقيه المتطور والنامي على السواء، كما تسيطر على كثير من انظمة الحكم. وبين هذا والنزعة اليسارية الحقة بون شاسع، كما ان بينه وبين مصالح الشعوب التي تنضوي بلدانها تحت مظلة «اوبك» بون لا يمكن اختراقه على صفحة الواقع. ولعل هذا ما حدا ببعض المراقبين الى القول: «ان عزوف اوبك عن حرب الاسعار اليوم قد يرفع الاسعار من ١١ او ١٢ دولارا في البرميل الى نحو من ١٤ او ١٥».

وقد ترتفع مؤقتا الى ١٥ او ١٨ لكنها لا تستطيع بهذا العزوف اعادة الاسعار الى ٢٨ او اي شيء مماثل مما كانت تبيع به وترغب بالرجوع اليه». وفي ارتفاعها الجزئي هذا لا تقوى على زيادة الانتاج وبالتالي على زيادة الموارد المالية التي تحصلها من بيع هذا الانتاج بهذه الاسعار: فتكون النتيجة الحصول على اسوأ الامرين في الامد القريب خاصة، وفي الامد الاطول بالاخص.

فالحرب لا تُنهى بالاستسلام مهما عزت الرغبة بالسلام على اي صعيد من العلاقات الدولية التي يضطرب بها وطن العرب، ولا سيما عندما تمس هذه العلاقات مصالح الوطن الطويلة الامد.□

هل تتأثر الاهرامات من تكاثر المعاول عليها؟

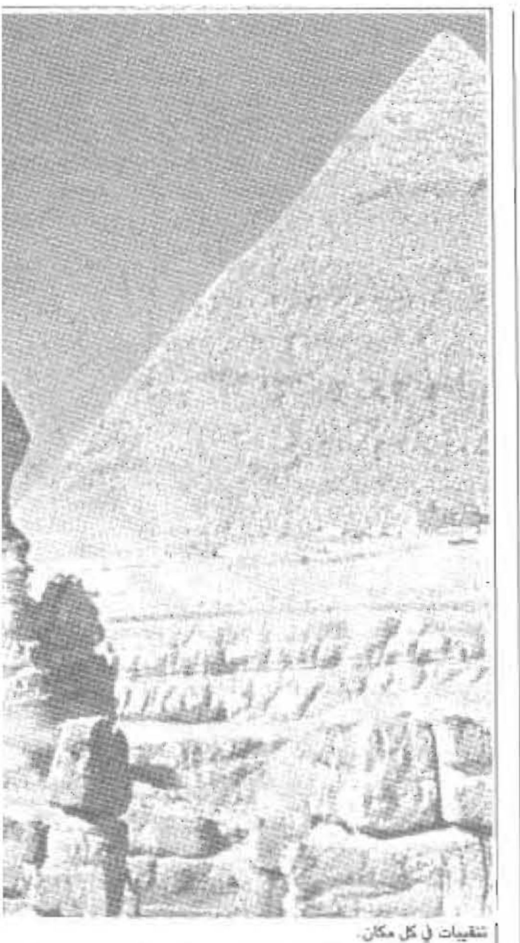
ثقوب الأهرام الأخيرة تثير جدلاً .. ووجه خوفو ما يزال خلف قناعه الملكي!

القاهرة ـ كمال عبد الجواد:

على الرغم من انتهاء العمل في المرحلة الأولى لعملية الكشف عن الفراغات داخل الاهرامات المصرية الشهيرة، الا ان الضجة التي احاطت بهذه العملية لم تهدأ بعد. والأحداث بدأت عندما تقدمت مجموعة من العلماء الشبان الفرنسيين بدراسة الى هيئة الآثار المصرية تقول انه بعد عدة اختبارات وابحاث ثبت وجود فراغات داخل الهرم الاكبر. وان الفراغات الموجودة على جانبي الممر المؤدي الى غرفة الملكة، ربما يقود الى غرفة الدفن الحقيقية للملك خوفو، وللملكة، وفي هذه الحالة، هناك احتمال العثور على الاثاث الجنائزي للملك خوفو، واذا تم ذلك يكون اخطر كشف اثري تم حتى الآن بعد الكشف عن الاثاث الجنائزي لتوت عنخ آمون في بداية العشرينيات من هذا القرن. وبالطبع شتان ما بين ما خلفه توت عنخ آمون الملك الشاب الذي توفي فجاة وهو في الثامنة عشرة، وترتب على ذلك اعداد الاثاث الجنائزي له على عجل، وفي مدة قدرها سبعون يوما وبين سواه من الفراعنة. وهذا الاثاث هو الوحيد الذي عثر عليه كاملا. ويحتل طابقا باكمله الآن في المتحف المصري بالقاهرة. ومن أشهر محتوياته القناع الملكي الشهير. بالطبع لو تم التوصل الى الكشف عن الاثاث الجنائزي للملك خوفو فانه سيكون حدثا هاما على جميع المستويات. خاصة ان الملك خوفو يعد من اعظم ملوك الفراعنة. فهو باني الاهرام الأكبر احد عجائب الدنيا السبع. اضافة الى المعلومات المبهرة التي سوف يترتب عليها هذا الكشف.

فتحة في الهرم

مجموعة العلماء الفرنسيين كانت تتكون من بعض المهندسين الشبان، وتمويل العملية تكفلت به هيئة كهرباء فرنسا. اللجنة المصرية الدائمة للآثار وافقت على المشروع، وأكدت انه الأخطر على جسم الهرم الاكبر نفسه من اجراء ثلاثة ثقوب ضئيلة. ويقول الدكتور احمد قدري رئيس الهيئة العامة للآثار. ان الخليفة المامون قام باجراء فتحة في الهرم. وحفر نفقاً لمسافة ثلاثين مترا. توصل منه الى غرفة الدفن الخاصة بالملك خوفو. وان اجراء هذا الحفر كان بطرق بدائية. ومع ذلك لم يتأثر الهرم الاكبر. والفتحة التي اجراها الخليفة المامون عند زيارته الى مصر هي المدخل الوحيد المعروف للهرم حتى الآن، وهو الذي يتم الدخول منه الآن، وقد تم حفره عام ٨٢٠ ميلادية، ويقع هذا المدخل على ارتفاع ستة مداميك. ويبدو ان


تنقيبات في كل مكان.



البعثة الفرنسية.

بعد تشكيل عاطف صدقي للوزارة المصرية

رجل جديد لمشكلة قديمة

مع بداية الاسبوع الماضي، وبعد استقالة وزارة الدكتور علي لطفي، وتكليف الدكتور عاطف صدقي بتشكيل الوزارة الجديدة كان الانطباع السائد في القاهرة والعواصم العالمية، ان الرئيس حسني مبارك قد اتى برجل جديد لمعالجة مشاكل قديمة.

ويرجع هذا الانطباع في واقع الامر الى حقيقتين اساسيتين، اولاهما ان الرئيس مبارك لجأ للمرة الرابعة خلال فترة السنوات الخمس من حكمه الى اجراء تغييرات في قمة السلطة على امل التغلب على المشاكل المستعصية، فبعد وفاة رئيس الوزراء الاسبق فؤاد محيي الدين كلف، كمال حسن علي برئاسة الوزارة، ولم تمض فترة قصيرة اثر ذلك حتى عين استاذ الاقتصاد علي لطفي، في الموقع نفسه الذي لم يحتفظ به سوى ١٤ شهرا.

والى جانب التغييرات المشار اليها في منصب رئاسة الوزراء، اجريت خلال المدة الزمنية نفسها تبديلات مماثلة في وزارتي الاقتصاد والمالية، مما يؤكد ان ما يجري من تعديلات وزارية هو اشبه بعملية التفتيش عن الرجل المناسب او ربما الفريق المناسب للسير بمصر وبواقعها الاقتصادي الصعب سيرا اكثر انسجاما وامانا.

والحقيقة الثانية في هذا الاطار وترتبط بسابقتها بالتاكيد، هي ان واقع الازمة الاقتصادية، لا يفتأ يزداد حدة وتعقيدا لا لاستحالة ايجاد حلول داخلية (مصرية) جذرية، وانما نتيجة لمسببات وعوامل خارجية لا يمكن باي شكل من الاشكال التقليل من اهميتها.

فاضافة الى المرض البنيوي الذي ينهش الاقتصاد المصري، والمتمثل اصلا بازدياد معدلات النمو السكاني، دون ان يكون بالمستطاع في المقابل تحقيق زيادات مماثلة ان لم تكن اكبر في معدلات النمو الاقتصادي، اضافة لذلك اصبح من الواضح اليوم، ان ارتفاع ثقل الديون الخارجية، وتفاقم حدة عجز ميزان المدفوعات، والانحدار المتصاعد في مداخيل البلاد الخارجية... قد اخذ بمجمله يرهق آلة الاقتصاد ويشكل الهاجس الرئيسي على الصعيدين الرسمي والشعبي.

ودون التعرض هنا مفصلا ومجددا لكل واحدة من المصاعب الاقتصادية، عن اسبابها ونتائجها، يكفي التوقف عند بعض المؤشرات التي من شانها ان تلقي بعض الضوء على التغيير الوزاري الاخير، وعلى الاهمية والمكانة اللتين تحتلها المسالة الاقتصادية في اولويات الحكم في القاهرة.

بالنسبة للديون الخارجية من جهة اولى، يلاحظ جميع المراقبين ان حجم الدين قد ارتفع بسرعة هائلة



عاطف صدقي: هل سيساعد التغيير الوزاري مصر على تجاوز اوضاعها؟

خلال السنوات العشر الماضية، وان كل محاولات مصر لمجابهة ذلك لم تعط النتائج المرجوة منها.

ويشير العديد من المصادر العالمية، بما في ذلك مصادر صندوق النقد الدولي، ان مجموع ديون مصر قد وصل في منتصف العام الجاري الى حوالي ٣٨ مليار دولار، وتؤكد المصادر نفسها ان خدمات الديون قد ارتفعت بشكل مذهل خلال الفترة القصيرة الماضية فقد قدرت هذه السنة بـ ٤,٣ مليارات دولار مقابل ٨٠٠ مليون لعام ١٩٨٢.

والى جانب مشكلة الديون، وبشكل ترافق معها، يلاحظ المسؤولون المصريون بمرارة، مدى انعكاسات التغيرات الاقتصادية الدولية على الاقتصاد المصري، لاسيما في ذلك انخفاض اسعار النفط ومؤثراته الجانبية.

يقول الخبراء الماليون في هذا المجال ان الانخفاض في اسعار النفط في السوق العالمية قد ادى الى خسارة مصر ما يقارب ١٢٠٠ مليون دولار من مداخيل صادراتها من هذه المادة الحيوية التي تعتبر اهم مصادر المداخيل الخارجية على الاطلاق...

ولقد كان بين الآثار السلبية غير المباشرة للتحول المذكور في سوق النفط تقلص تحويلات العاملين المصريين في الخارج وخصوصا في دول الخليج العربي بمعدل النصف تقريبا، اي ما يعادل حسب بعض التقديرات مليارين من اصل اربعة مليارات.

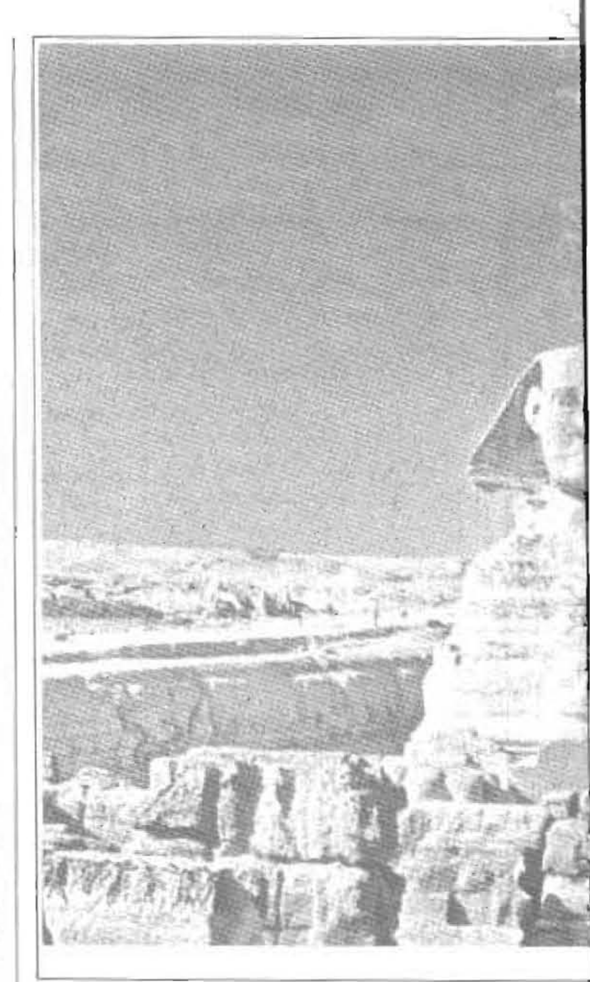
واضافة الى ما سبق سجلت الخزانة المصرية انحدارا آخر في المداخيل المالية الخارجية كتلك المتاتية عن العبور في قناة السويس، وايضا وخصوصا انخفاض الموارد السياحية، نتيجة الظروف الخارجية والقلاقل الداخلية المعروفة، مما دفع بعض المتتبعين الى تقدير مجمل خسائر مصر هذا العام بحوالي ٣,٥ مليارات دولار.

في ضوء تلك الحقائق يتضح حجم الصعوبات التي تواجه مصر، ومدى مراهنتها في هذه الفترة، اكثر من اي وقت مضى، على المساعدات والدعم الخارجي، وهو التوجه الذي تاكد في منتصف هذه السنة مع زيارة المفوض الاوروبي كلود شيسون الى القاهرة، ثم جولة الرئيس مبارك، بعيد ذلك، الى بعض دول اوروبا الغربية لحثها على دعم مصر في مباحثاتها مع صندوق النقد الدولي. والكلام عن صندوق النقد يعيد الى الذهن المباحثات التي كانت تدور منذ بدايات الشهر الجاري بين خبراء الصندوق والمسؤولين المصريين وما قيل عن تعثر تلك المباحثات في حينه الامر الذي يعني، بشتى الاحوال، ان التغيير الوزاري قد اتى في ظل تلك المباحثات والعثرات.

والسؤال اذا هل سيساعد التغيير الوزاري على انجاح تلك المباحثات وعلى حصول مصر على قروض جديدة؟...

يبدو اي جواب حاسم في هذا الشأن سابقا لاوانه، علما ان غالبية التحليلات تذهب الى القول ان الحكم في مصر يبدو اكثر استعدادا من الماضي لتقديم المزيد من التنازلات، على طريق الاصلاح الاقتصادي الذي يرتئيه خبراء صندوق النقد الدولي.□

القسم الاقتصادي



رجال المامون لم يلحظوا المدخل الطبيعي الذي يرتفع عنه عشرة مداميك، والذي يبدو واضحا الآن. وفي هذه الحقبة كان الهرم كله مغطى بطلاء جص منقوش عليه باللغة الهيروغليفية وقد ادرك المقريزي من هذه النقوش ووصفها في كتابه الموسوعي «خطط المقريزي»، ما هي ملامح الجدل حول ما قامت به البعثة الفرنسية.

الدكتور علي حسن عالم المصريات المعروف، يقول ان المقارنة بين ما قام به الخليفة المامون، وبين ما يمكن ان يتم في نهاية القرن العشرين، فالخليفة المامون كان طامعا في كنوز الملك خوفو، ولم يكن يعنيه سلامة الهرم في شيء، وفي بداية القرن التاسع عشر فكر محمد علي باشا في هدم الهرم واقامة القناطر الخيرية مكانه، وهذا منطق معكوس، وغير مقبول تاريخيا او علميا. بداية يجب التساؤل من هم العلماء الفرنسيون الذين تصدوا لعملية تثقيب الهرم؟ يقول الدكتور علي حسن ان المعلومات المتوفرة لديه تؤكد انهما مهندسان معماريان ليست لهما خبرة في الآثار المصرية، وانهما شابان من الهواة قدما مجرد رسومات مكبرة ميدانية لقطاع عمودي في الهرم موجود في عشرات الكتب التي وضعت عن الهرم.

القصة الحقيقية للثقوب

ومن الملاحظ ان البعثة الفرنسية قد اخفت بعض اهدافها عن الهيئة المصرية للآثار، اذ اتضح بعد بدء العمل ان احد الأهداف الرئيسية لها هو الحصول على عينة من الهواء القديم الذي ما زال أسير فراغات الاهرام، ولم يتعرض لما تعرض له الهواء الذي نتنفسه الآن، وقيل ان الحصول على هذه العينة امر هام جدا لدراسة الغلاف الجوي للكوكب الذي نعيش فوقه، وخاصة مع ما يتعرض له من تغيرات نتيجة التجارب الذرية، وسائر المتغيرات التي وقعت في اجواء الكوكب الارضي.

لكن هل هناك خطر حقيقي على الاهرامات؟

احد خبراء الاشعة النووية، والكونية، وهو الدكتور فتحي البديوي الاستاذ بجامعة عين شمس.

يقول انه ليس من المعروف تماما عملية بناء الاهرامات، كما لم يتم التوصل الى اسرارها، وبالتالي فان اي تثقيب ما لم تؤخذ فيه الاحتياطيات المعمارية الكافية قد تؤثر على سلامة المبنى نفسه، والدليل ان هيئة الآثار المصرية نفسها التي وافقت على مشروع التثقيب اشترطت عمل سقالات حديدية داخل الممر.

وذلك خوفا من امتداد آثار هذه العملية الى غرفة الدفن الخاصة بالملك خوفو والتي يوجد بها شقوق عديدة، «الطليعة العربية»، عاينت هذه الشقوق داخل غرفة الملك خوفو، وهي شقوق قديمة ذكرها المؤرخون، يقول البعض انها نشأت بعد بناء الهرم نفسه مباشرة.

بينما يرى آخرون انها حدثت بعد زلزال عام ٦٠٠ ميلادية الشهير. ان هذه الشقوق في حد ذاتها ليست خطيرة، ولكن الخطر ينشأ عند احداث هذه الثقوب بالقرب منها، وعندما فشلت البعثة في التوصل الى نتيجة محددة، تردد ان الحكومة الفرنسية، ارسلت احد موظفي الخارجية الفرنسية ليوقف عملية الثقوب هذه، خوفا من الآثار المترتبة عليها، خاصة بعد ان اعلن عالم الآثار الفرنسي جون لوي فيليب ان ما يقوم به المهندسان الشابان داخل الهرم عبث.

المسؤولون بهيئة الآثار المصرية يعترفون ان قرار الموافقة على بدء عمل البعثة جاء متسرعا بعض الشيء، غير انهم يقولون ايضا ان الحديث عن الثقوب اخذ حجما اكبر من حجمه، وان كانت الموافقة يجب ان تسبقها دراسات اكثر دقة، من ناحية اخرى فان كل خطوة تمت تحت اشراف الهيئة المصرية العامة للآثار وتحت اشراف خبرائها. لقد انهت البعثة اعمالها بشكل مفاجيء، بعد ان اصطدمت آلات الحفر بساتر من الرمال الناعمة، يقول الخبراء ان وجوده معروف من قبل، وسبب التوقف يرجع الى عاملين:

□ ان الوقت الذي حددته البعثة انتهى ولم تستطع انهاء العملية.

□ ان الجهاز الجرافميزي الذي استخدم في الحفر اصطدم بحائط جرانيتي لم يستطيعا اختراقه.

غير انه في ضوء الاعتراضات القوية التي نشرت في الصحف المصرية، والمخاوف التي ابداها علماء الآثار المصريون والأجانب، يمكن القول ان هذه العملية لن تتكرر مرة اخرى، فمن الواضح ان اغراء النتائج المحتملة هو الذي دفع ببعض اعضاء اللجنة الدائمة للآثار الى الموافقة على المشروع، ولكن المخاوف الناتجة والمترتبة على العملية هي الأقوى.□

نافذة

رسالة ماركيز الى اليونسكو

عشية احتفالاتها في ذكرى مرور اربعين سنة على تأسيسها، تلقت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم مجموعة من البرقيات من رؤساء دول ومنظمات تربوية وفكرية وجامعية، وبرقية قرئت كاملة في الأمسية الاحتفالية التي رعاها مدير عام المنظمة الدولية في الرابع من الشهر الحالي، تقدم بها الى اليونسكو الكاتب الكولومبي الكبير غابرييل غارسيا ماركيز.

في الوقت الذي قدّم فيه عريف حفل الأمسية اسماء مرسلي البرقيات بشكل متتابع، افرد لرسالة ماركيز حيزاً من البرنامج العام، فقرأها على ضيوف اليونسكو كاملة، وبشكل اضفى على الاحتفال اعتزازاً بمضمونها الذي يشير الى اهمية الدور الذي مارسته هذه المنظمة الدولية في بلدان العالم الثالث، وأميركا اللاتينية على وجه الخصوص، في العمل على مقاومة «الأمراض» الحضارية، من جهل وأمية، وفي العمل على صيانة الآثار، وبرمجة قيم الاتصالات والتربية والعلوم، وكل ما له علاقة بتحقيق اهدافها الحضارية والانسانية.

رسالة ماركيز الى اليونسكو، هي الرسالة الوحيدة التي تلقتها المنظمة من أديب حائز على جائزة نوبل للآداب، ومن هنا تأتي أهميتها الاستثنائية، كما انها تدلل على دأب هذا الكاتب الكولومبي على الحضور المتميز في اروقة المنظمات الدولية المعنية بقضايا الآداب والفنون، وعلى اهتمامه ليس فيما يتعلق بنتاجه الفكري والاعلان عنه، كما نعرف عن كثير من الأدباء وبخاصة الأدباء العرب منهم، وانما بالنتاج الثقافي والحضاري العام للأمم وللشعوب، وبالقيم الثقافية الأصيلة التي تنبع من صلب اهتمامات المؤسسات والمنظمات العالمية، ومنها منظمة اليونسكو.

احتفلت اليونسكو في ذكرى مرور اربعين سنة على انطلاق شرارتها الأولى عام ١٩٤٦ من جامعة السوربون، وقد ازدانت اروقة المنظمة الدولية بصور عدد كبير من الأدباء المؤثرين في حياة شعوبهم، ولا بد من الاشارة هنا الى ان الأديب العربي الوحيد الذي كان حاضراً، رغم غيابه، هو طه حسين.

السلام، كان محوراً ثانياً في رسالة غابريل غارسيا ماركيز الى منظمة اليونسكو، هذا الذي ينشده كأديب تقدمي كما تنشده منظمة مثل اليونسكو، وهو المحور ذاته أيضاً الذي ركز عليه كل من جاك شيراك ومختار امبو لدى رعايتهما لاحتفالات اليونسكو في ذكرى الانبثاق، ذلك لأن تحقيق السلام هو الوحيد الذي من شأنه ان يدفع بعجلة اهداف هذه المنظمة الى الامام، في سبيل تحقيق غاياتها التي تأسست من أجلها. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أرض البرتقال الحزين

مختارات من القصة العربية لمختلف الأجيال، صدرت مؤخراً في وارسو وهي تحمل عنوان «أرض البرتقال الحزين» قصة الكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني التي تم اختيارها في هذه المجموعة كواحدة من القصص المختارة.

من القصاصين الذين اختيرت لهم نماذج من اعمالهم: يوسف ادريس، نجيب محفوظ، مجيد طوبيا، ابو العيد دودو، عبد الرحمن الربيعي، أمجد توفيق، سهيل ادريس، مبارك ربيع، اميل حبيبي، عادل أبو شنب، الطاهر قيقة، وليد اخلاصي، شمس نظير، عبد السلام العجيلي، وقد قام بترجمة القصص قسم الاستشراق في جامعة وارسو. □

مذكرات ميراي ماتيو

لأن صوتها اقرب الأصوات الى صوت ايديت بياف نجمة الغناء الفرنسي، فإن الفنانة ميراي ماتيو ستبقى حاملة لهذه الصفة، وهي تطوف مسارح العالم التي لن يكون آخرها المسرح الصيني الذي غنت عليه في آخر حفلة لها، ولا مشاركتها في مئوية «تمثال الحرية» الأميركي.

ميراي ماتيو تستعد الآن لكتابة مذكراتها، وهي كما صرّحت عن ذلك، ستقول كل شيء عن حياتها، وصعوبة طفولتها كأخت لجيش من الأخوة والأخوات، وتتوقع ان ينال كتابها هذا ارقاماً كبيرة في المبيعات! □

هذا رهاني

تحت هذا العنوان وفي سلسلة ديوان المعركة أصدرت دائرة الشؤون الثقافية العامة ببغداد ديواناً جديدا للشاعر معد الجبوري.

«هذا رهاني» يتضمن مجموعة من قصائد الشاعر الأخيرة ومن أجوائها:

ها هو المهر
يصهل في حلبات النزال
سابحاً في اللهيب
ومتشحاً بالألق
هوذا قيس
يقبل قبل الخيرل العتاق
في يديه النجوم
وفي القلب نهر كبير
يسمى العراق. □

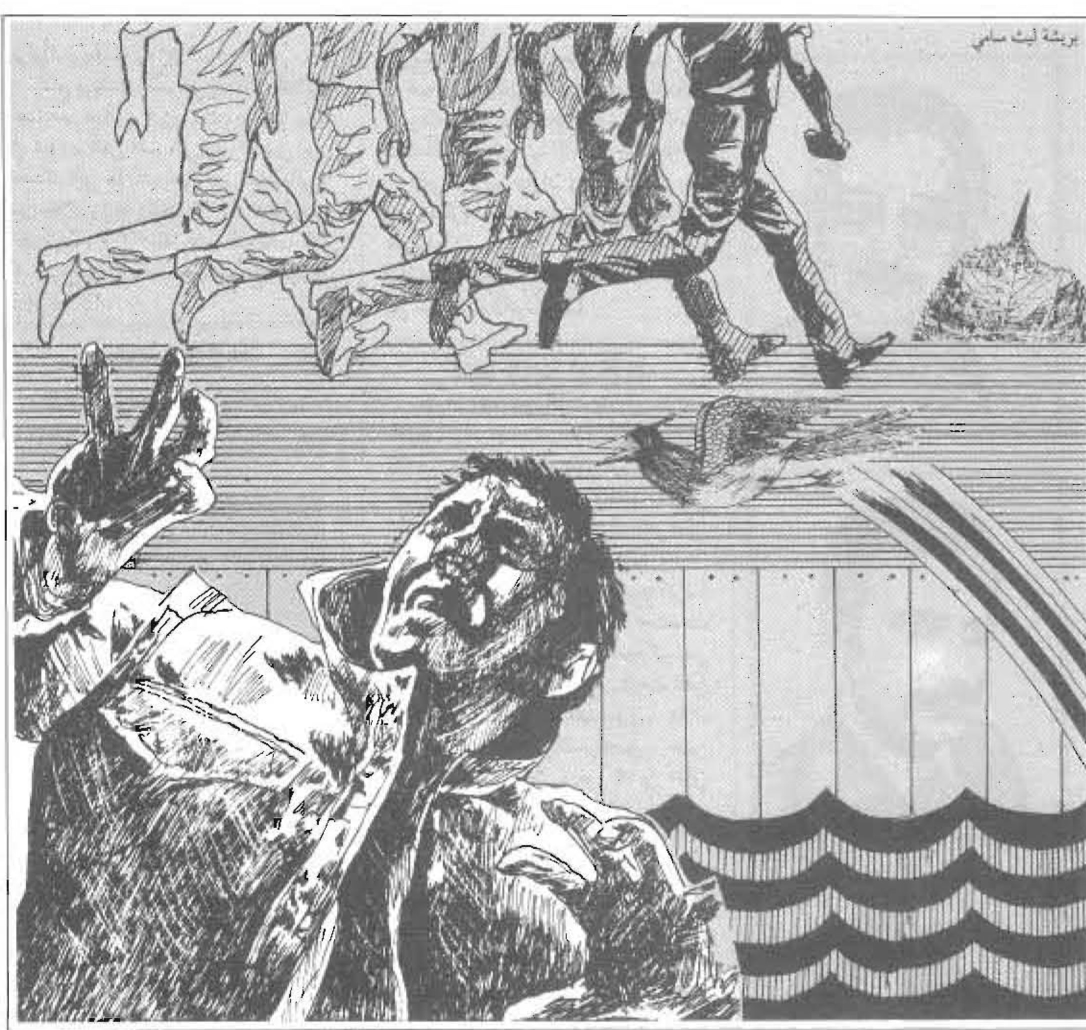
الأرياف المغربية في كتاب تونسي

«القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط» عنوان لكتاب صدر من تونس في سلسلة «قراءات جديدة للتاريخ العربي» عن دار الرياح الأربع للنشر بالعاصمة التونسية.

مؤلف الكتاب هو الباحث التونسي محمد بن حسن ويتناول فيه موضوع الأرياف والقبائل في عموم المغرب العربي خلال العصر الوسيط مثل مفهوم القبيلة، خصائص المجتمع الريفي، العلاقات بين السلطة المركزية والبوادي في الأطراف، الخلفيات الاجتماعية للصراعات



ميراي تكتب مذكراتها.


بريشة ليث سامي

قصيدتان

شعر : هادي الربيعي

الهيكل

انهم يعبرون
ينشرون الضجيج على هيكل الروح
أبصرهم
من خلال النوافذ
يقتسمون الحجارة
يرمون أزهار قلبي
إنهم يقطعون عليَّ الطريق
الى وحدتي
حاملين الغيوم
انني الآن أبصر اشباحهم
من خلال النوافذ
يقتسمون الحجارة ، اسمعُ
صوت حطام الزجاج
انهم . . .
يعبرون

البحر

كل مساء
يمضي صوب البحر وحيداً
يصغي لهدير الأمواج
واعماق البحر ،
وحين يفيضُ به الشجن الأرضي
يكتبُ فوق رمال الشاطىء
حكمته . .

ويعود

. . . .

كل مساء . . .
تثبُ الأمواج على الشاطىء متوحشة
تتصارخ . . تلتهم الكلمات ،
وتعبث مثل بدائيين ،
وترجع هادئة الروح
الى البحر

. . . .

كل مساء
يمضي صوب البحر
وحيداً
فوق الرمل المتلامع
تحت شعاع الشمس الغارب
يكتب حكمته
الأولى □

المذهبية، دور الارستقراطية والأسر في التاريخ المحلي للمناطق الريفية، الدور القبلي في تاريخ المغرب. □

برتولد بريشت في بيروت

معهد غوتة ببيروت يظل شاغلا رغم كل ما يجري في شوارع العاصمة اللبنانية، وآخر نشاطاته اقامته لمعرض يتضمن مشاهد مسرحية مصورة ولمحات عن صاحبها المؤلف المسرحي الألماني برتولد بريشت (١٨٩٨ - ١٩٥٦).

نتاج بريشت المسرحي يتجاوز الثلاثين نصاً مسرحيا، و٣ روايات، و١٥٠ بحثاً في شؤون الفن المسرحي وسواه ومن ابرز اعماله التي لها تأثير على المسرح العالمي، من خلال رؤيته الملحمية: دائرة الطباشير القوقازية، أوبرا القروش الأربعة، الأم كوراج واولادها، طبول في الليل وغيرها. □

جميل مثل عربة!

متحف الفنون الافريقية والمحيطية بباريس اقام مؤخرا معرضا غريبا من نوعه وهو المعني بكل فنون القارة السوداء، فقد عرض عددا كبيرا من لعب الاطفال التي يلهو بها الاطفال الافارقة.

المعرض حمل عنوان «جميل مثل عربة» وهي عبارة اطلقها طفل افريقي للتدليل على اعجابه بلعبة بين يديه، وقد اختص المعرض بتقديم نماذج من هذه الألعاب في كل من غانا والكونغو. □

فنون تونسية في باريس

منذ ان اقام معهد العالم العربي بباريس معرضاً للتعريف بالفن المغربي الحديث في كل من مدينتي غرونوبل وباريس، وثمة جهود اخرى يبذلها المعهد لاقامة معارض مماثلة، خاصة بعد ان تحقق النجاح الفني لتلك التظاهرة.

صالات عرض المسرح التابع لفرقة رينو - بارو بالعاصمة الفرنسية احتضنت مؤخرا معرضاً يضم لوحات لعدد كبير من فناني تونس، في مختلف تيارات الفن التشكيلي ومنهم: نجا المهداوي، جلال بن عبدالله، محمود الساحلي، حسن صوفي، قويدر تركي، نور الدين الهاني وغيرهم. □

شعر من الأردن

مجموعة شعرية ثالثة للشاعر الأردني أمجد ناصر صدرت مؤخرا من عمان تحت عنوان «رعاة العزلة».

سبق للشاعر ان أصدر من قبل «مديح لمقهى آخر» عام ١٩٧٩ و«منذ جلعاد كان يصعد الجبل» عام ١٩٨١.. ومن اجواء قصائده الجديدة هذا المقطع:

ذهبت الى النهر
فلم أجد الا الحصى
ووصايا الجفاف
ذهبت الى العاشقين
فلم أجد سوى حبر الرسائل
وخريف القرنفل
ذهبت الى البراري
فلم أجد سوى عزلة الذئب. □

جحا في التلفزيون

شخصية جحا الكاريكاتورية ستظل منهلاً للفنانين في المسرح كما في التلفزيون، بكل ما تختزنه هذه الشخصية التراثية الفولكلورية من قيم ضاحكة وساخرة.

آخر اخبار جحا دخوله الى اروقة التلفزيون العراقي في مسلسل كتبه معاذ يوسف ويخرجه نبيل يوسف بعنوان «ما ضاع وامحى من اخبار جحا». □


اميل حبيبي


امجد توفيق


برتولد بريشت


معد الجبوري

مهرجانات وجوائز

النتائج الكاملة لمهرجان قرطاج الحادي عشر


نوري بوزيد
.. مخرج «ريح السد».

الدورة الحادية عشرة لمهرجان قرطاج السينمائي الدولي انتهى قبل ايام في تونس، بعد ان توّج بمجموعة من الجوائز الخاصة بالافلام المشاركة فيه.

قرطاج تستضيف فنون القارات الثلاث، في واحدة من ابرز التظاهرات السينمائية العربية، وهي اذ تقدم جوائزها، فانما تتعمد الاشارة الى تاريخها، كما تتعمد الاشارة الى مستقبل الفن السابع، اخراجاً وتصويراً وتمثيلا.

افلام بلغات عديدة تشارك في مهرجان قرطاج.. افلام يقدمها مخرجوها الى لجنة التحكيم التي يترأسها الفنان التونسي الطاهر الشريعة، لكي يراها ضيوف قرطاج وابناء تونس ونقاد الفن السابع، ومن ثم ليتقرر منحها إحدى الجوائز في المسابقة الرسمية للمهرجان.

الافلام الطويلة التي منحت جوائز هذا العام هي:

□ التانيت الذهبي لفيلم «ريح السد» للمخرج التونسي نوري بوزيد.
□ التانيت الفضي لفيلم «طاحونة السيد فابر» للمخرج الجزائري احمد الراشدي.
□ التانيت البرونزي لفيلم «ابناء النفايات» للمخرج شيخ عمر سيسوكو من مالي.
□ جائزة التمثيل لخالد الكسوري في فيلم «ريح السد» ونائلة الأطرش في فيلم «وقائع العام المقبل».

اما الافلام القصيرة الفائزة فهي:

□ التانيت الذهبي لفيلم «رافيا» للمخرج بول موكتا من الغابون.
□ التانيت الفضي لفيلم «حمام الذهب» للمنصف الذويب من تونس.
□ التانيت البرونزي لفيلم «يوم كل يوم» لاسامة محمد من سورية.

ثمة افلام اخرى عرضت في المهرجان أيضا مثل «زهرة القندول» من لبنان للمخرج جان شمعون والمخرجة مي مصري وقد نال جائزة تقديرية، وفيلم «التقرير» لدريد لحام وفيلم «القرد المعتوه» لهنري جوزيف كومبا (من الغابون) وفاز بجائزة اول عمل سينمائي وفيلم «المدرسة الأخرى» للمخرج نيسي جووني طراوري (بوركينا) وقد فاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة.

الستارة قد أسدلت باعلان الجوائز على هذا المهرجان، لكي تستعد اللجنة المشرفة عليه، لمهرجان قادم جديد. □

الاستحكامات الدفاعية تحول هذه العطالة الى مقاومة فعالة غير بادرة الكلام.

معالجة اوضاع يائسة

لقد تدارس وزراء هذا الفريق من اعضاء «منظمة الاقطار المصدرة للنفط»، في مؤتمر خاص عقدوه في طرابلس (ليبية) يوم ٤ شباط (فبراير) ١٩٨٦ وفي لقاءات اخرى سبقته، ما يمكن ان يقع في بلدانهم بخاصة وفي سائر بلدان «المنظمة» من تطورات خطيرة تنفعل بها خطوط النفط. وبالتالي كل ما ينشا عن استخراج هذه السلعة الاولية وتصديرها من اموال ومشاريع واوضاع سياسية وغير سياسية، جراء تاثر البلدان النفطية بانتهاء التعايش السابق الذي كان ينظم علاقاتها مع دول الغرب الصناعية المستهلكة لهذه السلعة.

كذلك تدارس هؤلاء الوزراء امكانات التاثير في بعض من بنود المعادلة النفطية اذ اقدمت «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» على اقتفاء سياسة بديلة لما تاخذ به هذه الاقطار من عمليات «حرب الاسعار».

واقترحوا وضع «خطة لمنع انخفاض الاسعار» في اسواق النفط العالمية. و«منع الانخفاض»، هنا، تعبير جد متفائل بعدما انهارت اسعار النفط انهيارا تاما في اعقاب القرار التاريخي الذي اعتمدته «المنظمة» في مؤتمرها السابق بجنيف يوم ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥. فقد اقبل «جنرالات النفط»، بذلك القرار، على صرف النظر عن حماية الاسعار الرسمية والكف عن الالتزام باي كمية رسمية ينبغي فيها تقييد «الانتاج»، اي كمية ما يصدر من النفط المستخرج، معلنين ضرورة الدفاع عن حصتهم المشروعة من اسواق النفط العالمية وبالتالي الاموال اللازمة لمتابعة مشاريع بلادهم في التنمية.



ليس هنا موضع التحقيق في حقيقة هذه التنمية او ايجاد تفسير لمثل هذه «المشروعية» في علاقات التجارة الدولية. انما المهم ان هذا القرار، الدفاعي من حيث المبدأ الهجومي من حيث اسلوب العمل، كان استجابة الياس لتدهور طويل الامد في اوضاع البلدان التي قهرها النظام الاقتصادي العالمي الراهن على التخصص باستخراج النفط وتصديره الى البلدان الصناعية الغربية المتقدمة وعلى التنعم النسبي بثمار هذا التخصص ومعاناة شتى الوان الشقاء الناجمة عنه في آن معاً. وقد تناقصت هذه الثمار في الاونة الاخيرة وازدادت المعاناة، فانفرط حبل الصبر عند بعض هذه البلدان. فاقبلت على خطوات عدة سبقت قرار جنيف التاريخي. فإذا التقت «منظمة» النفط بين ٧ و٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، لم يجد وزراؤها في انفسهم اي طاقة على الاستمرار في دعم نظام التعايش النفطي القائم ضمن الاوضاع الراهنة في النظام الاقتصادي الراسمالي العالمي: فانتهوا من هذا الخور والانهاك الى اكتشاف بند مهمل في دستور منظمتهم العتيد، فاعتمدوه هدفا جديداً يسعون اليه بدلا من حماية الاسعار وتقييد «الانتاج» اعتماد الغريق الذي لم يعد يخاف البلل والمكره الذي يمج في الاصل ان يكون بطلاً.

وهذا الهدف يعلو، اقتصاديا، على اي من هذين الهدفين الجزئيين (حماية الاسعار، وتقييد الانتاج) اللذين سعت «المنظمة» طويلا وراء تحقيقهما بكثير من النجاح والاخفاق، حسبما كانت ظروف الحال. وهو لا يعلو الا لانه يجمع بينهما في آن ويربط الجانب التجاري من المعادلة النفطية بجانبها المالي كما يربط هذين الجانبين معا بقضايا اقتصادية وسياسية اخرى كثيرة.

على ان السلوك العملي الذي افضى اليه اعتماد هذا الهدف لم يتجه في الواقع، الى اكثر من معالجة الاوضاع اليائسة التي وجد «جنرالات النفط» انفسهم فيها معالجة مباشرة وذرائعية الى حد كبير. فانتهى قرار جنيف التاريخي الى خروج البلدان الاعضاء في «اوبك» من نظام التسعير الرسمي الذي انطوى عليه التعايش المنهار ومن نظام تقييد «الانتاج» معاً. فاضحى كل من البلدان النفطية، او معظمها على الاقل، يبيع ايّ كمية يستطيع تصديرها باي سعر يمكن له الحصول عليه. وسارع اصحاب المخزونات والمضاربون الى التوافق وهذا الوضع النفطي الجديد، فتحولت المنافسة المقيدة في اسواق النفط العالمية الى «منافسة حرة» كانت، ولا تزال حتى كتابة هذه السطور، اشبه ما تكون بسعي البائع الحريص على ازاحة خصمه من هذه التجارة وفرض سيطرته على السوق، او على الاقل احكام بقائه في هذه المنافسة الضروس، الى ذبح الخصم ايا كان هذا الخصم «من الوريد الى الوريد» وهو ما يطلق عليه ايضا اسم «حرب الاسعار».

في ظل هذه المجاهدة العنيفة التي انهارت معها اسعار النفط انهياراً حاداً حتى اوصلها الى ما كان يستحيل معه تصور كابوس آخر في اي قطر نام تخصص باستخراج النفط وتصديره (ولا سيما في الاقطار التي يعتمد نظامها الاقتصادي كله وربما نظامها السياسي ايضا على العوائد المالية المتحصلة من استقرار هذا التخصص وبالتالي من بقاء التعايش القائم بين «الدولة النفطية» الملحقة بنظام راس المال العالمي) لم يستهدف هذا الفريق من «جنرالات النفط» باقتراحهم الخطة البديلة التي توقف هذا النضال المحموم على حصص الاسواق العودة الى تثبيت الاسعار في ذاته او الرجوع الى احصاص الانتاج بعينه. وانما استهدف حقن الدماء المسفوكة في معارك الذبح الخطيرة التي انتشرت في كل مكان.

لقد هلل كثير من اصحاب البراءة الفكرية في شؤون الاقتصاد المعقدة لهذه الخطة السلمية يطالب به اصحابها من ايقاف الخسائر المالية الباهظة التي وقعت بها بلدانهم النامية (وبلدان سواهم بلا ادنى شك) جراء النزيف الحاد الذي افضى اليه هذا التسعير الحر بالسكاكين الحادة التي تقطع الرقاب في العلن، بعدما سعوا طويلا الى ارجاء هذه الخسائر او تقليصها (بالنسبة الى بلدانهم التي يحملون اوزارها النفطية بخاصة) من طريق استخدام الخناجر المسمومة التي تطعن الظهور في الخفاء سواء بما كان بعضهم بكل تاكيد (وسواهم بلا ادنى ريب ايضا) يمارسه من احتيال حيي وغير حيي على الاسعار الرسمية والكميات المحددة، او بما كان ينغمس فيه من اقبال لا حياء فيه على «خدمة» رؤوس اموال الآخرين!.

المستحيل ضمن صيغة التعايش

ولعل اهم ما حدا بهؤلاء الوزراء، ومن اقتضى تفكيرهم في اوساط الجمهور العام وصانعي الرأي، الى الاخذ بهذا الضرب من التحليل النفطي شيوع فكرة تصطبغ بشيء من مظاهر النزعة اليسارية في كثير من بلدان الجنوب النامي. وهذه تذهب الى انه «من غير المصلحة القومية، في اي قطر نام، ان يسمح اصحاب السلع الاولية لاسعارها بالانخفاض في الاسواق الدولية في اي حال، كما ان «من المصلحة القومية رفع اسعار السلع الاولية الى اقصى حد مستطاع في كل حال». فبهذا التفكير المطلق حثّ امثال هذا الفريق «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» في فورتي النفط الماضيتين على رفع اسعار النفط الخام ما امكن لهم من سبيل. وبه ايضا رغب هذا الخلف الاصلح منع اسعار النفط من الانخفاض دون المستويات التي حققها السلف الانجح.

وقد لا يبدو في هذا التفكير اي خطا، باعتبار ان كل سعر يمكن الارتفاع اليه يبقى دائما ادنى من «السعر الصحيح»، وكل حركة تصحح هذا الخلل في اسعار السلع الاولية تشكل حركة ثورية ينبغي ان يباركها جميع المناضلين ضد الهيمنة الاستعمارية على علاقات الاقتصاد الدولية. غير ان هذه «الثورية» لا تشكل عقلانية مطلقة على صعيد الاقتصاد السياسي الذي تدور فيه. وهي، بعد، ليست من الثورية في شيء خارج مفاهيم الفكر الاقتصادي، السياسي المعتمد. وانما عمل اصحاب هذه الخطوات التصحيحية، برغم تفكيرهم المطلق المستحيل، وما زالوا يعملون

على تكريس ما كانت بلدان الجنوب النامي ومنها البلدان المتخصصة باستخراج النفط وتصديره قد احرزته خلال ربع القرن الماضي من منجزات مكتسبة ومعطاة في آن. فهم، في مساعيهم شبه اليسارية الى تكريس هذه «المنجزات»، والتمسك بمنافعها والاضافة اليها حيثما امكن، يعززون اطر التعايش الدائم بين طرفي العلاقة الاستعمارية الجديدة التي سيطرت على الاقتصاد العالمي منذ الحرب العالمية الثانية، فيصدون، بالتالي، كل محاولة لالغاء هذه «المنجزات» او تقليصها، لكنهم يصدون، في الوقت نفسه، اي عملية ثورية يمكن ان يفضي اليها انتقال التحرر الوطني الى مجابهة جذرية مع الطرف المهيمن في هذه العلاقة الاستعمارية.

لقد تجاوزت الاحداث مثل هذه المجاهدة، ايا كانت درجة الاخلاص في الاضطلاع بها. فاصبحت بلدان النفط النامية عاجزة عن حماية ما كانت قد حققته من منافع، هائلة نسبيا، في ظل التعايش الذي سبق تفجر «حرب الاسعار» بين هذه البلدان ودول الغرب الصناعية. كذلك اضحى النضال ضد المصالح التي تهيمن على اوضاع النفط الجديدة بالطرائق التي اتبعتها «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» ضمن اطار هذا التعايش مستحيلا او عقيما لان هذه الطرائق قد باتت بالية او «رجعية».

والحق ان التعايش الذي يريد هذا الفريق «اليساري» من وزراء النفط وانصارهم الحفاظ عليه والعمل من خلاله قد انهار سلفا، وقبل فترة طويلة من اتخاذ «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» قرارها التاريخي في جنيف.

وقد يكون المدافعون، عن «حرب الاسعار» الحريصون على نفي اسهامهم الفعال في اشعال نيرانها والامساك بالسكاكين التي تسفك فيها الدماء قائمون، في دورهم، على الوهم الشائع بأن هذا التعايش ما يزال قائما رغم قيام هذه «الحرب»، او يمكن استعادته متى تحقق «التعاون» المرجو لايقافها.

الاسعار.. والدفاع.. والهروب

لكن التعمق في تحليل الأمر، على الوجهين، يظهر، بما لا يدع للشك مجالا، ان المرحلة الراهنة من «حرب الاسعار» المكشوفة، غير المعلنة، نتيجة لازمة: اي انها نتيجة ضرورية في المنطقة، حتمية في الواقع، لكل ما سبقها من معارك الحرب النفطية، الضمنية، التي دارت بين طرفي العلاقة النفطية الاستعمارية سواء على مستويات الاسعار او كميات التصدير او حصص الاسواق. وهذا، في ذاته، اهم بكثير من الخلافات الداخلية بين بلدان النفط الاعضاء في «اوبك»، باعتبار انها، في الواقع، مشتقة من تلك المعارك الاساسية. فلم ينفع هذه البلدان كل ما اعتمدته، خلال تلك المرحلة (١٩٨٢ ـ ١٩٨٥) من خطوات سلبية افرزتها قرارات «المنظمة» الكثيرة ومؤتمراتها الاكثر: وقد كانت هذه الخطوات دفاعية من حيث المبدأ، شأن الاقبال على «حرب الاسعار» اليوم، لكنها كانت ايضا هروبية من حيث اسلوب العمل الذي تتحاشى به المواجهة المفروضة عليها بخلاف ما ينطوي عليه الاسهام في «حرب الاسعار».

وهذه المواقف الدفاعية المتخاذلة لم تصلح في


احمد زكي اليماني: خلفيات التنحي...

حماية التعايش الذي تنازل عنه الطرف الاقوى في علاقات الهيمنة الاستعمارية التي تسيطر على اوضاع النفط العالمية. فلا تقوى «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» اليوم ان تغيرها تغييرا جذريا، لا سيما في حالة الوهن الراهن الذي تعايشه باكثر مما كانت تقوى في حالة القوة الغابرة، ولم تفعل! كذلك لم تفد تلك الطرائق السلبية البالية في الرد على الهجوم المنهجي، المركز، الموصول، الذي شنته دول الغرب الصناعية على عمالها المحليين فضلا عن بلدان الجنوب النامية جميعا، بما فيها بلدان النفط الاعضاء في «اوبك». وقد فعلت ذلك، ايا كانت علاقات حكام البلدان النفطية بدول الغرب الصناعية من شن الطبقات الاجتماعية القائدة فيها سياسة التأزيم الراسمالي العام املا بانشاء مرحلة جديدة من الهيمنة الاستعمارية تطور فيها علاقات التبعية والاستغلال التي تمس كل ما تخضع له شعوب النفط من اوضاع عامة وشخصية، في التجارة والمال كما في السياسة والثقافة، تطويرا جديدا ومحكما لسنوات طويلة.

لا يعقل، اذن، ان تصلح «الخطة اللازمة لحماية الاسعار، من الانخفاض في تطور المعارك الجديدة التي تفجرت عنها «حرب الاسعار» بعد اتخاذ «المنظمة» قرارها التاريخي في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، باحسن مما صلحت جميع تلك الخطوات الدفاعية، الهروبية، السلبية، المتخاذلة. مع ذلك اقدم فريق من «جنرالات النفط» ذوي النزعة المسماة «يسارية» على اقتراح هذه «الخطة» التي قرر ذوو النزعة اليمينية ان يتبنوها الآن تحت ضغط واضح يمارسه الغرب بشدة، كما لو لم يدخل قرار «المنظمة» في جنيف العالم باسره في مرحلة جديدة لا يتاح الغاؤها او التراجع عنها من علاقات النفط الدولية باسهل مما يمكن اصلاح زجاج مكسور، سواء اتخذ «جنرالات النفط» في «اوبك»:

● قرارا معاكسا لقرار جنيف التاريخي ينسون به ما استهدفوه آنئذ من نضال جديد لاسترجاع بعض الاراضي التي فقدوها عند انحسار «حصتهم المشروعة من اسواق النفط العالمية» منذ ١٩٨١، ام اتخذوا:

● قرارا مكملا يدافع عن الحصة التي قلصها التأزيم الراسمالي العام فضلا عن ارتفاع اسعار النفط الى مستوياتها السابقة على الانهيار مما حفز ذوي التكاليف المرتفعة على الاسهام في المزاحمة على احصاص الاسواق دفاع دنكيشوتي لا يفضي الا الى استمرار فقدان الاراضي لمصلحة هؤلاء المزاحمين، ام اتخذوا:

● قرارا بديلا يسارع في فقدان الاراضي برفع مستويات الاسعار فوق «سعر التوازن الممكن» عن طريق خفض الانتاج في بلدان «اوبك» الى مستويات ادنى مما انخفضت به حتى الآن.

مما اقترحه المدافعون عن استقرار اوضاع «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» في ظل التعايش الراسمالي الاستعماري الذي انهاه فعليا اقبال الغرب على شن سياسة التأزيم الراسمالي الاستعماري العام، وانهاه رسميا تقبل هذه «المنظمة» ما تطرحه هذه السياسة على صعيد العلاقات النفطية والمالية من تحديات لبلدانها جميعا بالاسهام في شن «حرب الاسعار» فحول الحرب الضمنية بين الطرفين الرئيسيين في هذه العلاقات الدولية الى حرب مكشوفة، وان لا تزال حربا جزئية، لا يعدو في الواقع ان يكون شيئا غير «خطة سلام» بدائية سلاجة ترجع عقارب الساعة الى الوراء في الذهن وحده وتخفق في معالجة اي تطور ياتي به الواقع المعقد. وقد لا ترقى هذه «الخطة»، ايا كانت تفصيلاتها، الى ان تكون شيئا غير «خطة استسلام» جديدة للمزيد من الآثار التي توخاها قادة الغرب عندما وضعوا سياستهم النفطية الطويلة الامد وانشاوا بها هذه الاوضاع المنهارة لتتمكن الطبقات الاجتماعية التي تسيطر على العلاقات التجارية والمالية في النظام الراسمالي الدولي القائم بشقيه المتطور والنامي على السواء، كما تسيطر على كثير من انظمة الحكم. وبين هذا والنزعة اليسارية الحقة بون شاسع، كما ان بينه وبين مصالح الشعوب التي تنضوي بلدانها تحت مظلة «اوبك» بون لا يمكن اختراقه على صفحة الواقع. ولعل هذا ما حدا ببعض المراقبين الى القول: «ان عزوف اوبك عن حرب الاسعار اليوم قد يرفع الاسعار من ١١ او ١٢ دولارا في البرميل الى نحو من ١٤ او ١٥.

وقد ترتفع مؤقتا الى ١٥ او ١٨ لكنها لا تستطيع بهذا العزوف اعادة الاسعار الى ٢٨ او اي شيء مماثل مما كانت تبيع به وترغب بالرجوع اليه». وفي ارتفاعها الجزئي هذا لا تقوى على زيادة الانتاج وبالتالي على زيادة الموارد المالية التي تحصلها من بيع هذا الانتاج بهذه الاسعار: فتكون النتيجة الحصول على اسوأ الأمرين في الامد القريب خاصة، وفي الامد الاطول بالاخص.

فالحرب لا تُنهى بالاستسلام مهما عزت الرغبة بالسلام على اي صعيد من العلاقات الدولية التي يضطرب بها وطن العرب. ولا سيما عندما تمس هذه العلاقات مصالح الوطن الطويلة الامد.□

هل تتأثر الاهرامات من تكاثر المعاول عليها؟

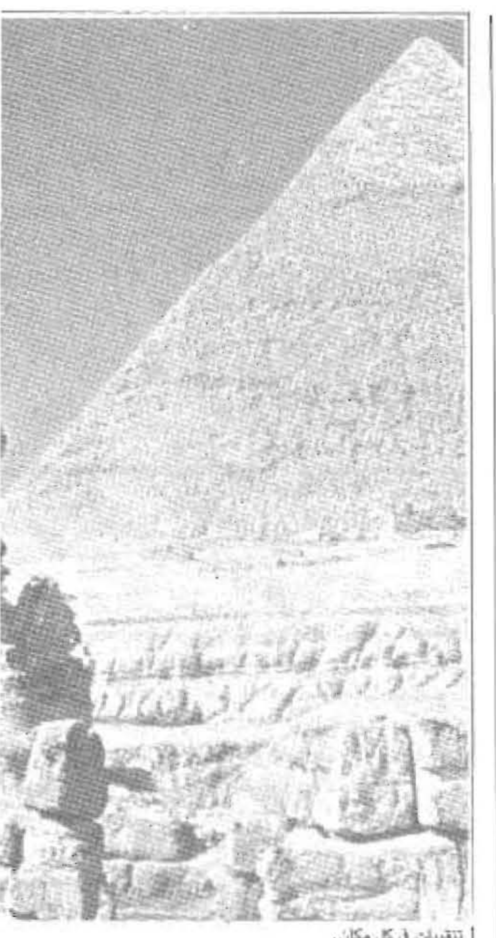
ثقوب الأهرام الأخيرة تثير جدلاً .. ووجه خوفو ما يزال خلف قناعه الملكي!

القاهرة ـ كمال عبد الجواد:

على الرغم من انتهاء العمل في المرحلة الأولى لعملية الكشف عن الفراغات داخل الاهرامات المصرية الشهيرة، الا ان الضجة التي احاطت بهذه العملية لم تهدأ بعد. والاحداث بدأت عندما تقدمت مجموعة من العلماء الشبان الفرنسيين بدراسة الى هيئة الآثار المصرية تقول انه بعد عدة اختبارات وابحاث ثبت وجود فراغات داخل الهرم الأكبر. وان الفراغات الموجودة على جانبي الممر المؤدي الى غرفة الملكة، ربما يقود الى غرفة الدفن الحقيقية للملك خوفو، وللملكة، وفي هذه الحالة، هناك احتمال العثور على الاثاث الجنائزي للملك خوفو. واذا تم ذلك يكون اخطر كشف اثري تم حتى الآن بعد الكشف عن الاثاث الجنائزي لتوت عنخ آمون في بداية العشرينيات من هذا القرن. وبالطبع شتان ما بين ما خلفه توت عنخ آمون الملك الشاب الذي توفي فجأة وهو في الثامنة عشرة، وترتب على ذلك اعداد الاثاث الجنائزي له على عجل، وفي مدة قدرها سبعون يوما وبين سواه من الفراعنة. وهذا الاثاث هو الوحيد الذي عثر عليه كاملا. ويحتل طابقا باكمله الآن في المتحف المصري بالقاهرة. ومن اشهر محتوياته القناع الملكي الشهير. بالطبع لو تم التوصل الى الكشف عن الاثاث الجنائزي للملك خوفو فانه سيكون حدثا هاما على جميع المستويات. خاصة ان الملك خوفو يعد من اعظم ملوك الفراعنة. فهو باني الاهرام الأكبر احد عجائب الدنيا السبع. اضافة الى المعلومات المبهرة التي سوف يترتب عليها هذا الكشف.

فتحة في الهرم

مجموعة العلماء الفرنسيين كانت تتكون من بعض المهندسين الشبان، وتمويل العملية تكفلت به هيئة كهرباء فرنسا. اللجنة المصرية الدائمة للآثار وافقت على المشروع، واكدت انه الأخطر على جسم الهرم الأكبر نفسه من اجراء ثلاثة ثقوب ضئيلة. ويقول الدكتور احمد قدري رئيس الهيئة العامة للآثار. ان الخليفة المأمون قام باجراء فتحة في الهرم. وحفر نفقاً لمسافة ثلاثين مترا. توصل منه الى غرفة الدفن الخاصة بالملك خوفو. وان اجراء هذا الحفر كان بطرق بدائية. ومع ذلك لم يتأثر الهرم الأكبر، والفتحة التي اجراها الخليفة المأمون عند زيارته الى مصر هي المدخل الوحيد المعروف للهرم حتى الآن، وهو الذي يتم الدخول منه الآن، وقد تم حفره عام ٨٢٠ ميلادية، ويقع هذا المدخل على ارتفاع ستة مداميك. ويبدو ان



تنقيبات في كل مكان.



البعثة الفرنسية.

بعد تشكيل عاطف صدقي للوزارة المصرية

رجل جديد لمشكلة قديمة

مع بداية الاسبوع الماضي، وبعد استقالة وزارة الدكتور علي لطفي، وتكليف الدكتور عاطف صدقي بتشكيل الوزارة الجديدة كان الانطباع السائد في القاهرة والعواصم العالمية، ان الرئيس حسني مبارك قد اتى برجل جديد لمعالجة مشاكل قديمة.

ويرجع هذا الانطباع في واقع الامر الى حقيقتين اساسيتين، اولاهما ان الرئيس مبارك لجأ للمرة الرابعة خلال فترة السنوات الخمس من حكمه الى اجراء تغييرات في قمة السلطة على امل التغلب على المشاكل المستعصية، فبعد وفاة رئيس الوزراء الاسبق فؤاد محيي الدين كلف، كمال حسن علي برئاسة الوزارة، ولم تمض فترة قصيرة اثر ذلك حتى عين استاذ الاقتصاد علي لطفي، في الموقع نفسه الذي لم يحتفظ به سوى ١٤ شهرا.

والى جانب التغييرات المشار اليها في منصب رئاسة الوزراء، اجريت خلال المدة الزمنية نفسها تبديلات مماثلة في وزارتي الاقتصاد والمالية، مما يؤكد ان ما يجري من تعديلات وزارية هو اشبه بعملية التفتيش عن الرجل المناسب او ربما الفريق المناسب للسير بمصر وبواقعها الاقتصادي الصعب سيرا اكثر انسجاما وامانا.

والحقيقة الثانية في هذا الاطار وترتبط بسابقتها بالتأكيد، هي ان واقع الازمة الاقتصادية، لا يفتأ يزداد حدة وتعقيدا لا لاستحالة ايجاد حلول داخلية (مصرية) جذرية، وانما نتيجة لمسببات وعوامل خارجية لا يمكن بأي شكل من الاشكال التقليل من اهميتها.

فاضافة الى المرض البنيوي الذي ينهش الاقتصاد المصري، والمتمثل اصلا بازدياد معدلات النمو السكاني، دون ان يكون بالمستطاع في المقابل تحقيق زيادات مماثلة ان لم تكن اكبر في معدلات النمو الاقتصادي، اضافة لذلك اصبح من الواضح اليوم، ان ارتفاع ثقل الديون الخارجية، وتفاقم حدة عجز ميزان المدفوعات، والانحدار المتصاعد في مداخيل البلاد الخارجية... قد اخذ بمجمله يرهق آلة الاقتصاد ويشكل الهاجس الرئيسي على الصعيدين الرسمي والشعبي.

ودون التعرض هنا مفصلا ومجددا لكل واحدة من المصاعب الاقتصادية، عن اسبابها ونتائجها، يكفي التوقف عند بعض المؤشرات التي من شأنها ان تلقي بعض الضوء على التغيير الوزاري الاخير، وعلى الاهمية والمكانة اللتين تحتلها المسألة الاقتصادية في اولويات الحكم في القاهرة.

بالنسبة للديون الخارجية من جهة اولى، يلاحظ جميع المراقبين ان حجم الدين قد ارتفع بسرعة هائلة



عاطف صدقي: هل سيساعد التغيير الوزاري مصر على تجاوز اوضاعها؟

خلال السنوات العشر الماضية، وان كل محاولات مصر لمجابهة ذلك لم تعط النتائج المرجوة منها.

ويشير العديد من المصادر العالمية، بما في ذلك مصادر صندوق النقد الدولي، ان مجموع ديون مصر قد وصل في منتصف العام الجاري الى حوالي ٣٨ مليار دولار، وتؤكد المصادر نفسها ان خدمات الديون قد ارتفعت بشكل مذهل خلال الفترة القصيرة الماضية فقد قدرت هذه السنة بـ ٤,٣ مليارات دولار مقابل ٨٠٠ مليون لعام ١٩٨٢.

والى جانب مشكلة الديون، وبشكل ترافق معها، يلاحظ المسؤولون المصريون بمرارة، مدى انعكاسات التغيرات الاقتصادية الدولية على الاقتصاد المصري، لاسيما في ذلك انخفاض اسعار النفط ومؤثراته الجانبية.

يقول الخبراء الماليون في هذا المجال ان الانخفاض في اسعار النفط في السوق العالمية قد ادى الى خسارة مصر ما يقارب ١٢٠٠ مليون دولار من مداخيل صادراتها من هذه المادة الحيوية التي تعتبر اهم مصادر المداخيل الخارجية على الاطلاق...

ولقد كان بين الآثار السلبية غير المباشرة للتحول المذكور في سوق النفط تقلص تحويلات العاملين المصريين في الخارج وخصوصا في دول الخليج العربي بمعدل النصف تقريبا، اي ما يعادل حسب بعض التقديرات مليارين من اصل اربعة مليارات.

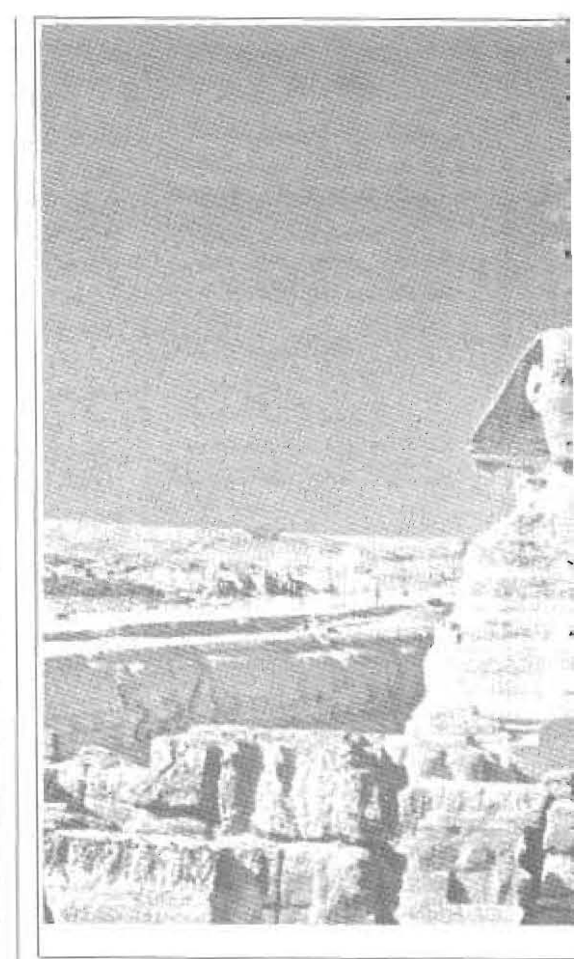
واضافة الى ما سبق سجلت الخزانة المصرية انحدارا آخر في المداخيل المالية الخارجية كتلك المتأتية عن العبور في قناة السويس، وايضا وخصوصا انخفاض الموارد السياحية، نتيجة الظروف الخارجية والقلاقل الداخلية المعروفة، مما دفع بعض المتتبعين الى تقدير مجمل خسائر مصر هذا العام بحوالي ٣,٥ مليارات دولار.

في ضوء تلك الحقائق يتضح حجم الصعوبات التي تواجه مصر، ومدى مراهنتها في هذه الفترة، اكثر من اي وقت مضى، على المساعدات والدعم الخارجي، وهو التوجه الذي تأكد في منتصف هذه السنة مع زيارة المفوض الاوروبي كلود شيسون الى القاهرة، ثم جولة الرئيس مبارك، بعيد ذلك، الى بعض دول اوروبا الغربية لحثها على دعم مصر في مباحثاتها مع صندوق النقد الدولي. والكلام عن صندوق النقد يعيد الى الذهن المباحثات التي كانت تدور منذ بدايات الشهر الجاري بين خبراء الصندوق والمسؤولين المصريين وما قيل عن تعثر تلك المباحثات في حينه الامر الذي يعني، بشتى الاحوال، ان التغيير الوزاري قد اتى في ظل تلك المباحثات والعثرات.

والسؤال اذا هل سيساعد التغيير الوزاري على انجاح تلك المباحثات وعلى حصول مصر على قروض جديدة؟...

يبدو اي جواب حاسم في هذا الشأن سابقا لأوانه، علما ان غالبية التحليلات تذهب الى القول ان الحكم في مصر يبدو اكثر استعدادا من الماضي لتقديم المزيد من التنازلات، على طريق الاصلاح الاقتصادي الذي يرتئيه خبراء صندوق النقد الدولي.□

القسم الاقتصادي



رجال المامون لم يلحظوا المدخل الطبيعي الذي يرتفع عنه عشرة مداميك، والذي يبدو واضحا الآن. وفي هذه الحقبة كان الهرم كله مغطى بطلاء جص منقوش عليه باللغة الهيروغليفية وقد ادرك المقريزي من هذه النقوش ووصفها في كتابه الموسوعي «خطط المقريزي». ما هي ملامح الجدل حول ما قامت به البعثة الفرنسية.

الدكتور علي حسن عالم المصريات المعروف، يقول ان المقارنة بين ما قام به الخليفة المامون، وبين ما يمكن ان يتم في نهاية القرن العشرين، فالخليفة المامون كان طامعا في كنوز الملك خوفو. ولم يكن يعنيه سلامة الهرم في شيء، وفي بداية القرن التاسع عشر فكر محمد علي باشا في هدم الهرم واقامة القناطر الخيرية مكانه. وهذا منطق معكوس، وغير مقبول تاريخيا او علميا. بداية يجب التساؤل من هم العلماء الفرنسيون الذين تصدوا لعملية تثقيب الهرم؟ يقول الدكتور علي حسن ان المعلومات المتوفرة لديه تؤكد انهما مهندسان معماريان ليست لهما خبرة في الآثار المصرية. وانهما شابان من الهواة قدما مجرد رسومات مكبرة ميدانية لقطاع عمودي في الهرم موجود في عشرات الكتب التي وضعت عن الهرم.

القصة الحقيقية للثقوب

ومن الملاحظ ان البعثة الفرنسية قد اخفت بعض اهدافها عن الهيئة المصرية للآثار، اذ اتضح بعد بدء العمل ان احد الاهداف الرئيسية لها هو الحصول على عينة من الهواء القديم الذي ما زال اسير فراغات الاهرام. ولم يتعرض لما تعرض له الهواء الذي نتنفسه الآن. وقيل ان الحصول على هذه العينة امر هام جدا لدراسة الغلاف الجوي للكوكب الذي نعيش فوقه. وخاصة مع ما يتعرض له من تغيرات نتيجة التجارب الذرية، وسائر المتغيرات التي وقعت في اجواء الكوكب الارضي.

لكن هل هناك خطر حقيقي على الاهرامات؟
احد خبراء الاشعة النووية، والكونية، وهو الدكتور فتحي البديوي الاستاذ بجامعة عين شمس.

يقول انه ليس من المعروف تماما عملية بناء الاهرامات، كما لم يتم التوصل الى اسرارها، وبالتالي فان اي تثقيب ما لم تؤخذ فيه الاحتياطات المعمارية الكافية قد تؤثر على سلامة المبنى نفسه، والدليل ان هيئة الآثار المصرية نفسها التي وافقت على مشروع التثقيب اشترطت عمل سقالات حديدية داخل الممر.

وذلك خوفا من امتداد آثار هذه العملية الى غرفة الدفن الخاصة بالملك خوفو والتي يوجد بها شقوق عديدة. «الطليعة العربية» عاينت هذه الشقوق داخل غرفة الملك خوفو. وهي شقوق قديمة ذكرها المؤرخون. يقول البعض انها نشأت بعد بناء الهرم نفسه مباشرة.

بينما يرى آخرون انها حدثت بعد زلزال عام ٦٠٠ ميلادية الشهير. ان هذه الشقوق في حد ذاتها ليست خطيرة. ولكن الخطر ينشأ عند احداث هذه الثقوب بالقرب منها، وعندما فشلت البعثة في التوصل الى نتيجة محددة، تردد ان الحكومة الفرنسية، ارسلت احد موظفي الخارجية الفرنسية ليوقف عملية الثقوب هذه، خوفا من الآثار المترتبة عليها، خاصة بعد ان اعلن عالم الآثار الفرنسي جون لوي فيليب ان ما يقوم به المهندسان الشابان داخل الهرم عبث.

المسؤولون بهيئة الآثار المصرية يعترفون ان قرار الموافقة على بدء عمل البعثة جاء متسرعاً بعض الشيء، غير انهم يقولون ايضا ان الحديث عن الثقوب اخذ حجما اكبر من حجمه، وان كانت الموافقة يجب ان تسبقها دراسات اكثر دقة. من ناحية اخرى فان كل خطوة تمت تحت اشراف الهيئة المصرية العامة للآثار وتحت اشراف خبرائها. لقد انهت البعثة اعمالها بشكل مفاجيء. بعد ان اصطدمت آلات الحفر بساتر من الرمال الناعمة، يقول الخبراء ان وجوده معروف من قبل، وسبب التوقف يرجع الى عاملين:

□ ان الوقت الذي حددته البعثة انتهى ولم تستطع انهاء العملية.

□ ان الجهاز الجرافميزي الذي استخدم في الحفر اصطدم بحائط جرانيتي لم يستطيعا اختراقه.

غير انه في ضوء الاعتراضات القوية التي نشرت في الصحف المصرية، والمخاوف التي ابداها علماء الآثار المصريون والاجانب، يمكن القول ان هذه العملية لن تتكرر مرة اخرى، فمن الواضح ان اغراء النتائج المحتملة هو الذي دفع ببعض اعضاء اللجنة الدائمة للآثار الى الموافقة على المشروع، ولكن المخاوف الناتجة والمترتبة على العملية هي الاقوى.□

نافذة

رسالة ماركيز الى اليونسكو

عشية احتفالاتها في ذكرى مرور اربعين سنة على تأسيسها، تلقت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم مجموعة من البرقيات من رؤساء دول ومنظمات تربوية وفكرية وجامعية، وبرقية قرئت كاملة في الأمسية الاحتفالية التي رعاها مدير عام المنظمة الدولية في الرابع من الشهر الحالي، تقدم بها الى اليونسكو الكاتب الكولومبي الكبير غابرييل غارسيا ماركيز.

في الوقت الذي قدّم فيه عريف حفل الأمسية اسماء مرسلي البرقيات بشكل متتابع، افرد لرسالة ماركيز حيزاً من البرنامج العام، فقرأها على ضيوف اليونسكو كاملة، وبشكل اضفى على الاحتفال اعتزازاً بمضمونها الذي يشير الى اهمية الدور الذي مارسته هذه المنظمة الدولية في بلدان العالم الثالث، وأميركا اللاتينية على وجه الخصوص، في العمل على مقاومة «الأمراض» الحضارية، من جهل وأمية، وفي العمل على صيانة الآثار، وبرمجة قيم الاتصالات والتربية والعلوم، وكل ما له علاقة بتحقيق اهدافها الحضارية والانسانية.

رسالة ماركيز الى اليونسكو، هي الرسالة الوحيدة التي تلقتها المنظمة من أديب حائز على جائزة نوبل للآداب، ومن هنا تأتي أهميتها الاستثنائية، كما انها تدلل على دأب هذا الكاتب الكولومبي على الحضور المتميز في اروقة المنظمات الدولية المعنية بقضايا الآداب والفنون، وعلى اهتمامه ليس فيها يتعلق بنتاجه الفكري والاعلان عنه، كما تعرف عن كثير من الأدباء وبخاصة الأدباء العرب منهم، وانما بالنتاج الثقافي والحضاري العام للأمم وللشعوب، وبالقيم الثقافية الأصيلة التي تنبع من صلب اهتمامات المؤسسات والمنظمات العالمية، ومنها منظمة اليونسكو.

احتفلت اليونسكو في ذكرى مرور اربعين سنة على انطلاق شرارتها الأولى عام ١٩٤٦ من جامعة السوربون، وقد ازدانت اروقة المنظمة الدولية بصور عدد كبير من الأدباء المؤثرين في حياة شعوبهم، ولا بد من الاشارة هنا الى ان الأديب العربي الوحيد الذي كان حاضراً، رغم غيابه، هو طه حسين.

السلام، كان محوراً ثانياً في رسالة غابرييل غارسيا ماركيز الى منظمة اليونسكو، هذا الذي ينشده كأديب تقدمي كما تنشده منظمة مثل اليونسكو، وهو المحور ذاته أيضاً الذي ركز عليه كل من جاك شيراك ومختار امبو لدى رعايتها لاحتفالات اليونسكو في ذكرى الانبثاق، ذلك لأن تحقيق السلام هو الوحيد الذي من شأنه ان يدفع بعجلة اهداف هذه المنظمة الى الامام، في سبيل تحقيق غاياتها التي تأسست من أجلها. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أرض البرتقال الحزين

مختارات من القصة العربية لمختلف الأجيال، صدرت مؤخراً في وارسو وهي تحمل عنوان «أرض البرتقال الحزين» قصة الكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني التي تم اختيارها في هذه المجموعة كواحدة من القصص المختارة.

من القصاصين الذين اختيرت لهم نماذج من اعمالهم: يوسف ادريس، نجيب محفوظ، مجيد طوبيا، ابو العيد دودو، عبد الرحمن الربيعي، أمجد توفيق، سهيل ادريس، مبارك ربيع، اميل حبيبي، عادل أبو شنب، الطاهر قيقة، وليد اخلاصي، شمس نظير، عبد السلام العجيلي، وقد قام بترجمة القصص قسم الاستشراق في جامعة وارسو. □

مذكرات ميراي ماتيو

لأن صوتها اقرب الأصوات الى صوت ايديت بياف نجمة الغناء الفرنسي، فإن الفنانة ميراي ماتيو ستبقى حاملة لهذه الصفة، وهي تطوف مسارح العالم التي لن يكون آخرها المسرح الصيني الذي غنت عليه في آخر حفلة لها، ولا مشاركتها في مئوية «تمثال الحرية» الأميركي.

ميراي ماتيو تستعد الآن لكتابة مذكراتها، وهي كما صرّحت عن ذلك، ستقول كل شيء عن حياتها، وصعوبة طفولتها كأخت لجيش من الأخوة والأخوات، وتتوقع ان ينال كتابها هذا ارقاماً كبيرة في المبيعات! . □

هذا رهاني

تحت هذا العنوان وفي سلسلة ديوان المعركة أصدرت دائرة الشؤون الثقافية العامة ببغداد ديواناً جديدا للشاعر معد الجبوري.

«هذا رهاني» يتضمن مجموعة من قصائد الشاعر الأخيرة ومن أجوائها:

ها هو المهر
يصهل في حلبات النزال
سابحاً في اللهيب
ومتشحاً بالألق
هوذا قيس
يقبل قبل الخيرل العتاقْ
في يديه النجوم
وفي القلب نهر كبير
يسمى العراق. □

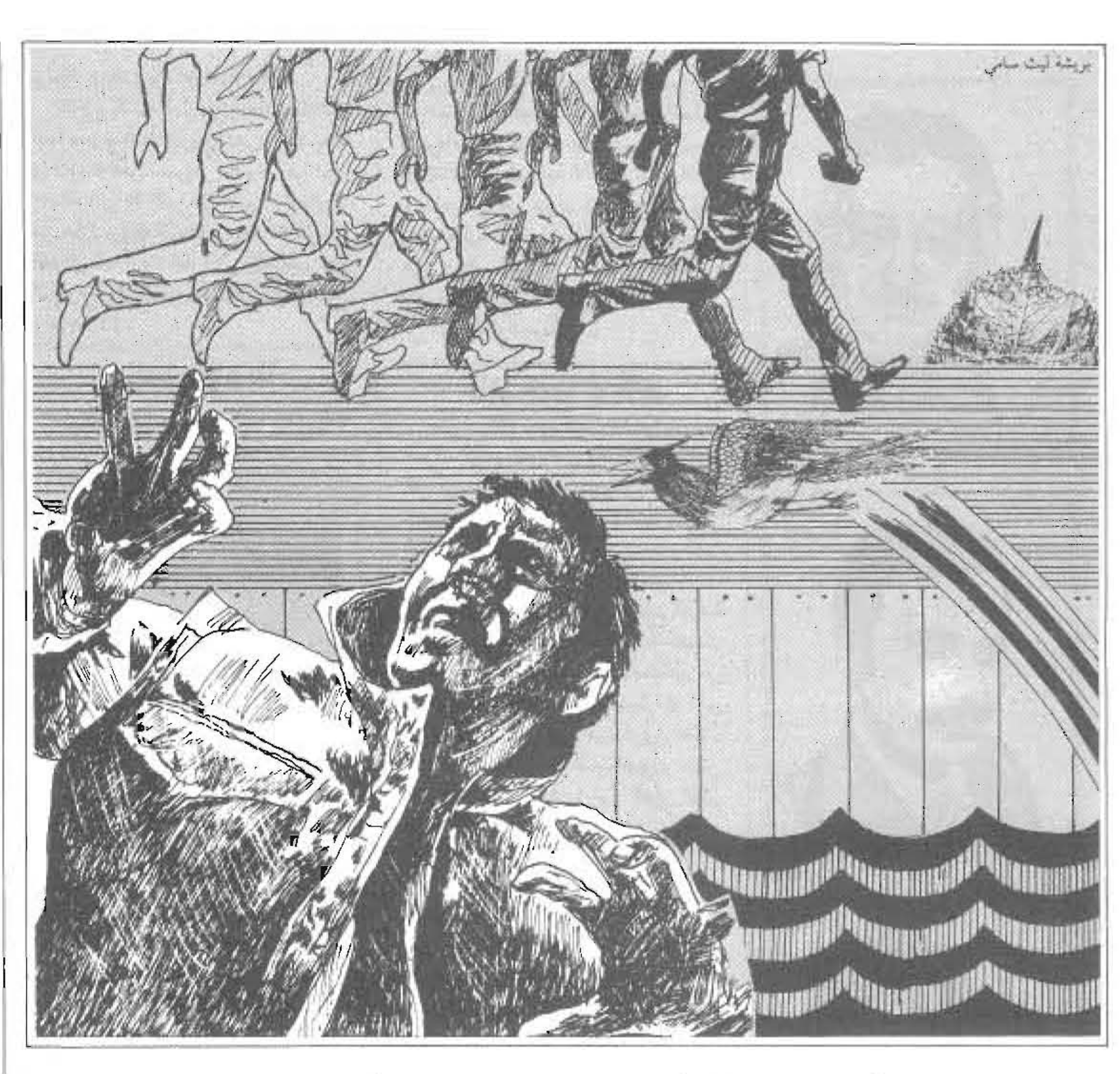
الأرياف المغربية في كتاب تونسي

«القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط» عنوان لكتاب صدر من تونس في سلسلة «قراءات جديدة للتاريخ العربي» عن دار الرياح الأربع للنشر بالعاصمة التونسية.

مؤلف الكتاب هو الباحث التونسي محمد بن حسن ويتناول فيه موضوع الأرياف والقبائل في عموم المغرب العربي خلال العصر الوسيط مثل مفهوم القبيلة، خصائص المجتمع الريفي، العلاقات بين السلطة المركزية والبوادي في الأطراف، الخلفيات الاجتماعية للصراعات



ميراي تكتب مذكراتها.



قصيدتان

شعر : هادي الربيعي

الهيكل

انهم يعبرون
ينشرون الضجيج على هيكل الروح
أبصرهم
من خلالِ النوافذ
يقتسمون الحجارة
يرمون أزهار قلبي
إنهم يقطعون عليَّ الطريق
الى وحدتي
حاملين الغيوم
انني الآن أبصر اشباحهم
من خلال النوافذ
يقتسمون الحجارة ، اسمعُ
صوت حطام الزجاج
انهم ...
يعبرون

البحر

كل مساء
يمضي صوب البحر وحيداً
يصغي لهدير الأمواج
واعماق البحر ،
وحين يفيضُ به الشجن الأرضي
يكتبُ فوق رمال الشاطىء
حكمته ..

ويعود

....

كل مساء ...
تثبُ الأمواج على الشاطىء متوحشة
تتصارخ .. تلتهم الكلمات ،
وتعبث مثل بدائيين ،
وترجع هادئة الروح
الى البحر

....

كل مساء
يمضي صوب البحر
وحيداً
فوق الرمل المتلامع
تحت شعاعِ الشمس الغارب
يكتب حكمته
الأولى □

المذهبية، دور الارستقراطية والأسر في التاريخ المحلي للمناطق الريفية، الدور القبلي في تاريخ المغرب. □

برتولد بريشت في بيروت

معهد غوتة ببيروت يظل شاغلا رغم كل ما يجري في شوارع العاصمة اللبنانية، وآخر نشاطاته اقامته لمعرض يتضمن مشاهد مسرحية مصورة ولمحات عن صاحبها المؤلف المسرحي الألماني برتولد بريشت (١٨٩٨ - ١٩٥٦).

نتاج بريشت المسرحي يتجاوز الثلاثين نصاً مسرحيا، و٣ روايات، و١٥٠ بحثاً في شؤون الفن المسرحي وسواه ومن ابرز اعماله التي لها تأثير على المسرح العالمي، من خلال رؤيته الملحمية: دائرة الطباشير القوقازية، أوبرا القروش الأربعة، الأم كوراج واولادها، طبول في الليل وغيرها. □

جميل مثل عربة!

متحف الفنون الافريقية والمحيطية بباريس اقام مؤخرا معرضا غريبا من نوعه وهو المعني بكل فنون القارة السوداء، فقد عرض عددا كبيرا من لعب الاطفال التي يلهو بها الاطفال الافارقة.

المعرض حمل عنوان «جميل مثل عربة» وهي عبارة اطلقها طفل افريقي للتدليل على اعجابه بلعبة بين يديه، وقد اختص المعرض بتقديم نماذج من هذه الألعاب في كل من غانا والكونغو. □

فنون تونسية في باريس

منذ ان اقام معهد العالم العربي بباريس معرضاً للتعريف بالفن المغربي الحديث في كل من مدينتي غرونوبل وباريس، وثمة جهود اخرى يبذلها المعهد لاقامة معارض مماثلة، خاصة بعد ان تحقق النجاح الفني لتلك التظاهرة.

صالات عرض المسرح التابع لفرقة رينو - بارو بالعاصمة الفرنسية احتضنت مؤخرا معرضاً يضم لوحات لعدد كبير من فناني تونس، في مختلف تيارات الفن التشكيلي ومنهم: نجا المهداوي، جلال بن عبدالله، محمود الساحلي، حسن صوفي، قويدر تركي، نور الدين الهاني وغيرهم. □



شعر من الأردن

مجموعة شعرية ثالثة للشاعر الأردني أمجد ناصر صدرت مؤخرا من عمان تحت عنوان «رعاة العزلة».

سبق للشاعر ان أصدر من قبل «مديح لمقهى آخر» عام ١٩٧٩ و«منذ جلعاد كان يصعد الجبل» عام ١٩٨١.. ومن اجواء قصائده الجديدة هذا المقطع:

ذهبت الى النهر
فلم أجد الا الحصى
ووصايا الجفاف
ذهبت الى العاشقين
فلم أجد سوى حبر الرسائل
وخريف القرنفل
ذهبت الى البراري
فلم أجد سوى عزلة الذئب. □

جحا في التلفزيون

شخصية جحا الكاريكاتورية ستظل منهلاً للفنانين في المسرح كما في التلفزيون، بكل ما تختزنه هذه الشخصية التراثية الفولكلورية من قيم ضاحكة وساخرة.

آخر اخبار جحا دخوله الى اروقة التلفزيون العراقي في مسلسل كتبه معاذ يوسف ويخرجه نبيل يوسف بعنوان «ما ضاع وانمحى من اخبار جحا». □

نوري بوزيد
.. مخرج «ريح السد»

مهرجانات وجوائز

النتائج الكاملة لمهرجان قرطاج الحادي عشر

الدورة الحادية عشرة لمهرجان قرطاج السينمائي الدولي انتهى قبل ايام في تونس، بعد ان توّج بمجموعة من الجوائز الخاصة بالافلام المشاركة فيه.

قرطاج تستضيف فنون القارات الثلاث، في واحدة من ابرز التظاهرات السينمائية العربية، وهي اذ تقدم جوائزها، فانما تتعمد الاشارة الى تاريخها، كما تتعمد الاشارة الى مستقبل الفن السابع، اخراجاً وتصويراً وتمثيلا.

افلام بلغات عديدة تشارك في مهرجان قرطاج.. افلام يقدمها مخرجوها الى لجنة التحكيم التي يترأسها الفنان التونسي الطاهر الشريعة، لكي يراها ضيوف قرطاج وابناء تونس ونقاد الفن السابع، ومن ثم ليتقرر منحها إحدى الجوائز في المسابقة الرسمية للمهرجان.

الافلام الطويلة التي منحت جوائز هذا العام هي:

□ التانيت الذهبي لفيلم «ريح السد» للمخرج التونسي نوري بوزيد.
□ التانيت الفضي لفيلم «طاحونة السيد فابر» للمخرج الجزائري احمد الراشدي.
□ التانيت البرونزي لفيلم «ابناء النفايات» للمخرج شيخ عمر سيسوكو من مالي.
□ جائزة التمثيل لخالد الكسوري في فيلم «ريح السد» ونائلة الأطرش في فيلم «وقائع العام المقبل».

اما الافلام القصيرة الفائزة فهي:

□ التانيت الذهبي لفيلم «رافيا» للمخرج بول موكتا من الغابون.
□ التانيت الفضي لفيلم «حمام الذهب» للمنصف الذويب من تونس.
□ التانيت البرونزي لفيلم «يوم كل يوم» لاسامة محمد من سورية.

ثمة افلام اخرى عرضت في المهرجان أيضا مثل «زهرة القندول» من لبنان للمخرج جان شمعون والمخرجة مي مصري وقد نال جائزة تقديرية، وفيلم «التقرير» لدريد لحام وفيلم «القرد المعتوه» لهنري جوزيف كومبا (من الغابون) وفاز بجائزة اول عمل سينمائي وفيلم «المدرسة الأخرى» للمخرج نيسي جووني طراوري (بوركينا) وقد فاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة.

الستارة قد أسدلت باعلان الجوائز على هذا المهرجان، لكي تستعد اللجنة المشرفة عليه، لمهرجان قادم جديد. □


اميل حبيبي


امجد توفيق


برتولد بريشت


محمد الجبوري

ريشة: ليث سامي

مناسبات ثقافية

انطلاقتها الأولى كانت عام ١٩٤٦ من جامعة السوربون

اليونسكو.. أربعون عاماً وأبوابها مفتوحة لأصدقائها

جاك شيراك يشيد بدور المنظمة الدولية خلال حضوره احتفالات التأسيس.. وأمبو يقلّده وساماً من الفضة.

في ذكرى مرور ٤٠ سنة على تأسيسها تحتفل المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، التي تتخذ من باريس مقراً لها، عبر كافة قنواتها العاملة منذ اطلاقها عام ١٩٤٦.

انه يوم مشهود في تاريخ هذه المنظمة الدولية التي شهدت في الآونة الأخيرة متوالية من الاهتزازات التي سيكون لها صداها المؤثر في طبيعة عملها، بدءاً من الانسحاب الأميركي منها، وانتهاءاً باعلان مديرها العام الحالي احمد مختار امبو عدم ترشيح نفسه لدورتها القادمة.

ولغرض اطلاق الاحتفالات بهذه المناسبة اقام الناطق الرسمي باسم المدير العام دودو ديات (سنغالي الجنسية) مؤتمراً صحافياً في مقر المنظمة صباح الخميس ٣٠/١٠/١٩٨٦ حضره عدد من الصحافيين من مختلف الجنسيات فضلا عن مندوبي وكالات الانباء والصحف حيث قدّم فيه شرحاً مفصلا لطبيعة الاحتفالات المخصصة للذكرى الأربعين لتأسيس اليونسكو، وبمعلومات تخصصية قدمها رؤساء الدوائر والاقسام المعنية.

معرض دولي للفنون التشكيلية

يوم كامل من الأنشطة الثقافية اطلق عليه «ابواب مفتوحة لاصدقاء اليونسكو» ستشهده قاعات وأروقة المنظمة الدولية، ابتداء من الثلاثاء، الرابع من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، ومن هذه الأنشطة اقامة معرض عالمي للفنون التشكيلية، وآخر للفن السينمائي، وسيتضمن معرض الرسم مجموعة للوحات منتقاة لفنانين من ٤٠ بلداً في اليونسكو، يشير الى دأب هذه المنظمة في العناية بالفن التشكيلي، فضلا عن تقديمه صورة لطبيعة هذا الفن في البلدان المشاركة فيه، ومن الفنانين العرب المشاركين في هذا المعرض: سلمان عباس (العراق)، احمد باقر (البحرين)، محمود رشيد قريشي (الجزائر)، أحمد نوار (مصر)، التريكي (تونس) فضلا عن فنانين آخرين من: الفلبين، ايطاليا، البرازيل، الأرجنتين، هنغاريا، كوبا، اليابان، فرنسا، السنغال، كندا، بلغاريا، الهند، يوغوسلافيا، كولومبيا، فنزويلا، استراليا، الاتحاد السوفياتي، اسبانيا، تايلند، المكسيك، وغيرها.

جاك شيراك، رئيس الوزراء الفرنسي وعمدة بلدية باريس، كان هو راعي هذه الاحتفالات الى جانب مختار امبو مدير عام اليونسكو، وقد ألقى شيراك بهذه المناسبة، مساء الثلاثاء ٤/١١ كلمة أشاد فيها بدور المنظمة الدولية على صعيد التربية والثقافة والعلوم، وأكد الدعم الفرنسي لها باعتبار ان فرنسا تستضيف مقرها وان فكرة انشائها، اول ما انطلقت من جامعة السوربون عام ١٩٤٦، ثم قام مدير عام اليونسكو في الأمسية ذاتها بتقديم ميدالية خاصة من المنظمة الى جاك شيراك، وانتهت احتفالات هذا اليوم بافتتاح المعرض التشكيلي الضخم واقامة امسية خاصة في القاعة الكبرى تضمنت عرضاً لفيلم وثائقي من اخراج دانيال لوكونت عن دور المنظمة الدولية في القضايا التربوية و الثقافية والعلمية، في مختلف بلدان العالم وتلته عروض لعدة فرق فنية، حيث قدمت لوحات راقصة وغنائية.

كتاب الشعر العالمي

«كنز الشعر العالمي» هو عنوان الكتاب الذي تم طبعه بالتعاون بين اليونسكو ودار غاليمار الفرنسية، من اعداد روجيه كايوا وجون كلارينس لامبير والذي تضمن مقدمة ضافية عن مسيرة الشعر في العالم بدءاً من انطلاقتها الأولى، وقد تم تقسيم الكتاب بشكل جغرافي اذ تم انتخاب مجموعات من القصائد من كل بلد من البلدان المنضوية تحت لواء اليونسكو، وقد اختيرت من الشعر العربي قصائد لكل من: الشنفري، الخنساء، الفرزدق، بشار بن برد، ابو نواس، ابو العتاهية، ابن الرومي، البحتري، المتنبي، ابو فراس الحمداني، ابو العلاء المعري، ابن زيدون، المعتمد بن عباد، ابراهيم بن سهل. وهي قصائد تشير الى مرحلة هامة من مراحل تطور فن الشعر عند العرب، وكذلك الأمر بالنسبة للقصائد المختارة من الأمم والشعوب الأخرى، والتي ضمها هذا الكتاب في أكثر من سبعمائة وخمسين صفحة.

اليونسكو تعيش يوماً استثنائياً على الرغم من ازماتها، انه يوم يذكر بولادتها قبل اربعين عاماً، حين اعلن عن تأسيس هذه المنظمة العالمية عام ١٩٤٦ لتأخذ على عاتقها مهمة العمل على تنمية الموارد الثقافية والتربوية والعلمية في بلدان العالم، ولقد حققت الكثير من خططها وبرامجها، وتسعى الآن لأن تتكيف مع وضعها الحالي بعد انسحاب اميركا بكل ما يخلفه هذا الانسحاب من خلل في برامجها الوظيفية. □

فيصل

شيراك يرعى احتفالات اليونسكو.




مختار أمبو .. المدير الحا..

شعار الاحتفالات .

مقابلة

المرأة كما يراها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد

المرأة المتعددة المستويات كالموشور .. ذكية وجميلة ومثقفة

نزار قباني اعجبت به بوجه خاص.. لأنه فجّر كل الينابيع بطريقة لم يفعلها شاعر عربي قبله.. وأروع ما فيه صدقه ورشاقة جملته الشعرية.

النساء يصنعن الملوك.. وغير الملوك ايضاً.

أجرت المقابلة : أمل الجبوري

مدجج بقافية الشعر، قاتل بها أكثر من مرة، لَمْ تهزمه القصيدة في ميادين حروبها، فقد تجلت صورتها في امرأة النخيل منثورة الشعر سامقة الطول أرخت ثم أسدلت جدائلها فمنحت للشاعر حالة الهام شعرية ممزوجة بالحب مرة وبالحلم مراراً.

ترى في أيّ مدارٍ استطاع الشاعر ان يحلّق بكل شموخه وتألقه وأن يقحم جبروت الملاحم في الشعر؟.

■ هل هناك تناقض بين عبد الرزاق عبد الواحد الشاعر والانسان؟

- لو حدث هذا لمات عبد الرزاق عبد الواحد شاعراً، ثم لمات انساناً. انا أجد صدق شعري في ما اعيش وصدق حياتي في ما أكتب، فأطمئني الى انك لست بحاجة الى المرور من نفق ضيق!.

■ لماذا تنظر للمرأة على انها إمرأة؟ وتنظر لذكائها على انه نوع من الخبث الجميل؟!

- أوَ تدينينني ان انظر للمرأة على انها رجل؟!.. اما ذكاؤها فهي التي تجعل منه خبثاً، احيانا، وقد لا يكون جميلا في جميع الأحوال، ولكنه كذلك غالباً.

قولي «تخابثاً» وليس خبثاً!.. لأن الأخير يصبح صفة لازمة وهي ليست كذلك.. اما الأول ففيه معنى من الغنج والدلال وحالة مؤقتة من العبث البريء وغير البريء تستسيغها المرأة احيانا، لأن الرجل يستسيغها احيانا.

المرأة والذكاء

■ وهل شكل لك ذكاء امرأة معينة حالة من الاحباط الشعري؟ ولماذا؟

- على العكس، قد تشكل «قلة ذكائها» حالة من الاحباط الشعري، لأن اللعبة - شعرية وانسانية تصبح مغلقة على طرف، منغلقة على الطرف الآخر.. وهكذا تفقد شرط اتقادها وشرط حيويتها وديمومتها.

ان حزمة الضوء لا تمر من خلال حصاة ولا تتغلغل الى داخل حجر، ولكنها تتلألأ في الماء.. وتنفذ من خلال شفافية زجاجية صافية..

اما اذا أدخلتها في موشور من بلور، فألف قوس قزح يتشكل منها.. كذلك المرأة المتعددة المستويات كالموشور.. ذكية، جميلة، مثقفة.

■ و.. ؟!!!

- وأشياء كثيرة اخرى.. وانت امرأة ذكية فهل بدأت تتخابثين؟..

■ كلا ولكني وددت ان اضع يدي على اشياء اخرى.. لقد قال اراغون ان مستقبل العالم تصنعه النساء لا الملوك.. فأنت ماذا تقول؟!

- النساء يصنعن الملوك وغير الملوك أيضاً..

الم يقل شاعرنا قديماً..

يصرعنَ ذا اللهب حتى لا حراك به
وهنَّ أضعف خلق الله انسانا

ترى.. أهن فعلا اضعف خلق الله انسانا؟ أمن ان جريراً أخذ يتخابث واحدة من بنات حواء فسحبت الأرض جميعاً من تحت قدميه؟!

■ هناك وجه غائم للمرأة في قصائدك.. فهل هناك قصيدة مخبأة؟

- دائما.. مثل اللغم الموقوت؟.. احذري فقد ينفجر الآن في أية لحظة!.

■ هل وجهي غائم الى هذا الحد؟؟!

- لا.. ولكنه مزيج من وجوه النساء جميعاً. وهذا سرُّ الوجه الغائم للمرأة في قصائدي!

أنني أهيم بهذه الغلالة من المجهول، تبين محدثتي من ورائها ولا تبين، فيبقى فيها أبدا ما اسعى لاستكشافه.

■ وهل تجدني كذلك ؟

- فيك شيء من ذلك، واذ لم أكن اقصدك بالذات.

■ ولكنك قلت - محدثتي؟

- عنيت محدثتي الأزلية، وبشكل مطلق.. وانت تمثلينها الآن بالتأكيد!

■ واذن.. فأنا مهددة بانفجار لغم موقوت؟!

- مليء بالبنفسج والياسمين.

■ و.. ؟؟

- وأشياء اخرى.. مسكرة!

■ شكراً.. دعني للبنفسج والياسمين فقط!

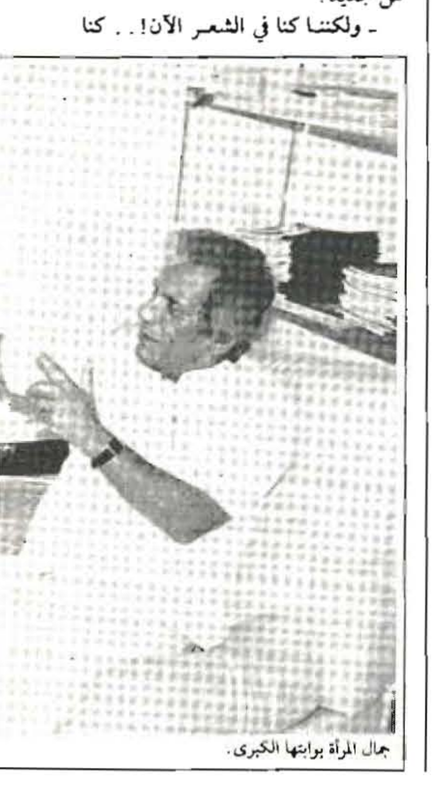
- اللغم لا يستشير ضحاياه!.. لا تنسي انني ساكون واحداً منهم.

■ أنا حذرة جدا.. حين أضع خطوتي على الأرض أتحسسها بأطراف انامل!

- واذن فأنت تمشين حافية القدمين.. رائع!

■ استاذ عبد الرزاق.. نعود الى الشعر من جديد.

- ولكننا كنا في الشعر الآن!.. كنا



جمال المرأة بوابتها الكبرى.



الفن السابع

علي بدرخان في «الجوع» آخر افلامه

الحرافيش والأشواق المحبطة

القاهرة ـ كمال رمزي :

هل كان اهتمام السينما العربية، في مصر، بتحويل الحرافيش، الى عدة افلام روائية، يرجع فقط الى ما تزخر به هذه الملحمة من عنف وعشق وانفعالات حادة وتحولات فجائية ومفارقات ومصائر فاجعة، وهي عناصر تمنح العمل الفني حرارة تلقى رواجا وقبولا لدى المتفرج؟

ربما، ولكن ذات العناصر ستجدها في عشرات الافلام الأخرى، والتي تدور حول عصابة من اشرار، تقوم بتهريب الآثار او تتجر في المخدرات او تزوير الأوراق المالية، وتدخل في قتال عنيف، ضد اطراف اخرى أو ضد بعضها بعضاً، وتنتهي عادة، نهايات دامية.. الا ان هذه الافلام لم تحقق النجاح الـذي حققته سلسلة الافلام المأخوذة من الحرافيش،

فلماذا؟

يرجع السبب، في ظني، الى تلك الاشواق الجماعية التي تعبر عنها الحرافيش، على نحو مستتر، فالملحمة، المكتوبة في أكثر من خمسمائة صفحة، تتابع، بدأب، وبأنفاس لاهثة، المحاولات المستمرة، المضنية، لتحقيق العدل، هذا العدل الذي يتحول ـ في الملحمة ـ من مجرد شعار عزيز، جميل ومراوغ، الى قيم ملموسة، تتجسد في حلم الأهالي الدائم بالتحرر من الخوف والضعف والجهل والجوع.. فالعدل ـ عند الحرافيش ـ يمثل الأمل العظيم، الباهظ الثمن، المغتال عادة، الذي ما أن يتحقق وتتدعم اركانه حتى يضيع ويتداعى بفعل نبابيت الفتوات القساة، الذين يعملون على تثبيت العلاقات الظالمة، داخل الحارة.. تلك الحارة التي وان كانت صورتها آتية من القرن الماضي، الا انها تجسد، في ضميرها، وفي امانيها، حلم مصر الحاضر، وهي تودع، بلا ندم، القرن الحالي.

اذن فالافلام التي اتخذت من الحرافيش مادة لها، والمتفاوتة فكريا وفنيا، والتي تتسربل بغلالة الماضي، انما تستمد قيمتها من مدى صدق تعبيرها عن الحاضر من جهة، واشواق الجموع التي لا صوت لها من جهة اخرى.

المناخ الواحد

وبعد ان قدمت السينما العربية، في مصر، عن حكايات الملحمة، افلام «شهد الملكة» و«الحرافيش» لحسام الدين مصطفى و«المطارد» لسمير سيف و«التوت والنبوت» لنيازي مصطفى، يقدم علي بدرخان، بعد غياب عدة سنوات، «الجوع».

يدور «الجوع»، في ذات الأجواء التي دارت فيها الافلام السابقة، الحارة الضيقة، الخانقة، والتي يتآلف ضيقها المادي مع ضيقها المعنوي، فالأهالي هنا، ليسوا محاصرين بجدران البيوت فحسب، بل ومقهورين بنبابيت الطغاة المسخرة في فرض الاتاوات والحفاظ على ثروات الاثرياء والتجار.. ومن بين



سعاد حسني.. ماذا عن دورها؟.

نكتب شعراً معاً.

■ لا.. أريدك الآن ان تتحدث عنه، لا ان تكتبه.

ـ كما تحبين...

■ في أيهما تتجلى المرأة، في القصيدة العمودية أم في الحرة؟

ـ فيهما معاً.. ولكنها في القصيدة الحرة أرهف وأغنى بالتفاصيل.. وأكثر التصاقاً بالتجربة، بالتأكيد لأنها تتجرد من كثير من فضفضة ثوب اللغة في القصيدة الكلاسيكية.

ان القصيدة الحرة كثيرة «البنات» بحيث يأتي ثوب لغتها مثل بعض ثياب البنات في هذا الزمان.. ملتصقاً تماما بالجسد يتثنى معه.. وهكذا تبرز التجربة الشعرية في القصيدة الحرة للمرأة بكل نتوءاتها! وبكل صفاء انسياباتها دون ان تري طيّة هنا، واتساعاً هناك!.

الغرور!

■ معجبات الشاعر هل شكلن حالة أشبه ما تكون «بالغرور»؟ وهل كانت المرأة حالة إلهام شعرية؟

ـ شكلت معاناة مركبة: من جهة تسرني اسعى للمحافظة على هذا الاعجاب وهذا يقتضيني حضوراً شعرياً دائماً مشروطاً بالتميز.. ومن جهة اخرى أصل احيانا حد قول بشار بن برد:

خففي يا عبد عني وأعلمي
أنني يا عبد من لحم ودم؟

وعبدة لا تريد ان تخفف عن بشار!

اما الغرور.. لا ادري.. فأنا أحس بكثير من الفرح ومن الرضا عن النفس.. ربما شيء من المباهاة في مواقف خاصة اما الغرور فممقوت..

المرأة عندي دائما حالة إلهام شعري.. مباشرة أو غير مباشرة، أي ان تكون هي مادة الحالة الشعرية وملهمتها أو ملهمتها دون ان تكون مادتها.. وفي احيان كثيرة تكون دافعاً خفياً للأبداع كله.. وربما للحياة كلها.

لقد قلت يوماً:

ومن أجل عين أخوض الحياة
ومن أجل عين أخوض الردى

■ وماذا عن أول امرأة دخلت حياتك؟ وهل أثرت بالمسيرة الشعرية لعبد الرزاق عبد الواحد؟

ـ فلقتها أساساً!، لقد كنت ألهو بالشعر طالباً في الثانوية ورغم انه نشرت لي قصائد عديدة في تلك المرحلة من حياتي.. الا ان الشعر ظل حالة مزاجية غير مشروطة لا بشرط الديمومة، ولا بشرط الجدية..

اول امرأة دخلت حياتي اعطت لحياتي كلها ومنها الشعر عمقاً جديداً وبعداً جديداً وصار لما أكتب وما اعيش رؤية جديدة من خلال نظرة جديدة للحياة وموقف جديد منها.

■ أيّ من مواصفات المرأة تجذبك؟

ـ الجمال.. الذكاء.. الانوثة.. والاناقة.

■ من هم شعراء الغزل الذين اعجبت بهم؟ ولماذا؟

ـ نزار قباني بوجه خاص.. لأنه فجر كل الينابيع محرّمة وغير محرمة وبطريقة لم يفعلها شاعر عربي قبله وأروع ما فيه صدقه ورشاقة جملته الشعرية.

■ كيف يعشق عبد الرزاق عبد الواحد المرأة؟ وهل تعاملك الروحي يغلب على تعاملك الجسدي معها؟

ـ لا اكتمك ان جمال المرأة عندي بوابتها الكبرى ولا استطيع الدخول الى هذا العالم العجيب من خرم ابرة!! ثم لماذا تقسمين المرأة لي الى اقطاعيات واقاليم: روح وجسد وربما ثقافة وعقل.. انت عندما تشربين الماء لا تعزلين فيه ذرة الاوكسجين عن ذرة الهيدروجين وتشربين كلاً على حدة!.. ولا تفعلين ذلك مع الهواء ولا مع أي شيء تتعاطين الحياة معه.. فلماذا تريدينني ان أغلب جزءاً من المرأة على جزء آخر؟!

وماذا يعني جسد بلا روح؟.. أو روح بلا جسد لن أقول لامرأة في يوم من الأيام: ألغي الآن جسدك فأنا اتحدث مع روحك أو ألغي روحك فأنا اتعامل مع جسدك، فلست شبحاً.. وأرفض ان أكون جثة.□

رؤية

علاقة المسرح بالسلطة

إمكانية تواجد بروميثيوس عربي

بقلم: افنان القاسم

يرتبط المسرح بمسألة الحرية كتراجيديا وجمهور وتمثيل أكثر منه كنص يسعى الى الاكتفاء بذاته كالقصة والرواية والقصيدة. وارتباط المسرح بمسألة الحرية، بهذا الشكل الصراعي من بين اشكال التعبير الأخرى، يطرح موقع المسرح في علاقات السلطة التي تفرض عليه موقفاً مدعماً لا يخرج عن ارادتها، وهي بإمكانها ان تحقق هنا ما تعجز عنه في كتابة القصيدة أو استعارة القصة، لأنها هنا تملك الكتابة والاستعارة، واذا خرجت هذه او تلك عن طاعتها، فهي تملك الخشبة التي يمكن منعها بقرار اداري. ومن هذه العلاقة الصراعية بين السلطة والمسرحية ننظر الى تسلط الأولى على الثانية، ونلاحظ تراجع الفن المسرحي في الوطن العربي.

لقد تأسس المسرح منذ اصوله الاغريقية البعيدة على اساس هذه العلاقة عندما كانت الحرية الانسانية محوراً لتشخيص مواجهة سلطة ارادة الآلهة (بروميثيوس)، التي تطورت، فيما بعد، لمواجهة السلطة الاجتماعية بعد ان انتقل وعي الانسان بنفسه عدواً (أوديب) الى الوعي بالعدو الانساني.

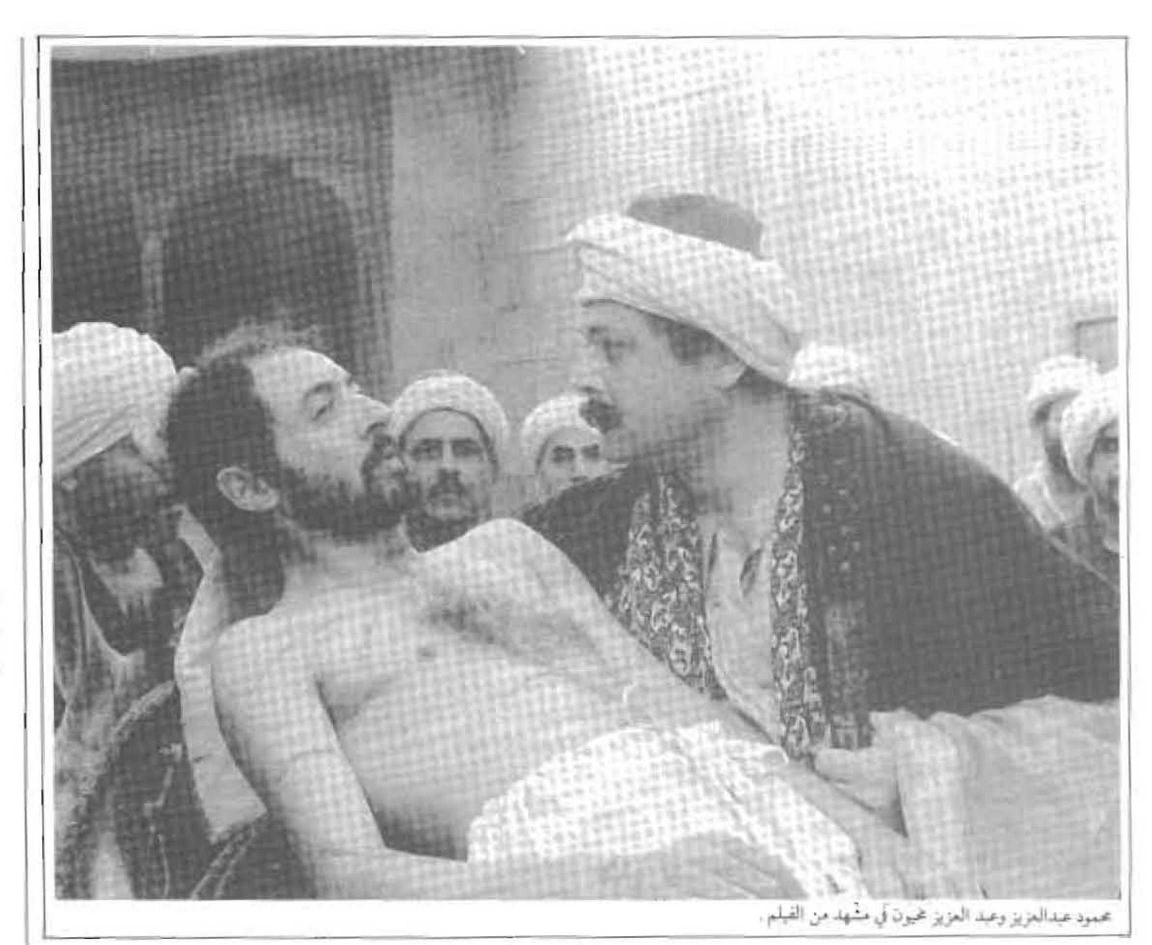
وقد لعبت السلطة دورها السلطوي في «مسرح الحياة» بجدارة، فشلت في ارادتها ارادة الانسان، بعد ان جعلت لارادتها صفة إلهية، ونفت التناقض بينها وبين الفرد، فهمشته، أو سطحت من تمرده، فعندما ينتفي التناقض تنتهي التراجيديا، وتصبح امكانية تواجد بروميثيوس عربي أمراً مستحيلا. كما انها نفت من التاريخ بعده التراجيدي، وجعلته شهوراً متتالية على رزنامة، جزءاً من وهم عام، او انه وهمها، بعد ان اوهمت ان سلطتها رديف الأمة، وان شرعيتها رديف الحق الإلهي.

لكن النص المسرحي، بإمكانه ان يخرج من هيمنة السلطة المباشرة عليه من خلال علاقته بكاتبه، وموقع هذا الكاتب من الفن التراجيدي كونيا. في الحالة العربية ينتظر النص المسرحي ظرف امتلاك الخشبة تحت شرطه التراجيدي الحر القديم، ولكنه كنص لن تعجز اللغة العربية ـ مثلما يروج البعض ـ عن التعبير المسرحي، الا اذا اعجزها الموضوع، واسلوب الكاتب، وتجربته. صحيح انه لا يوجد تراث عربي في المسرح، مثلما هو عليه في الشعر، عدا عن بعض المحاورات الغنائية القديمة والمؤلفات الأندلسية، الا ان الانطلاق من نقطة حضارية شمولية اليوم سيكون رصيد مسرح المستقبل العربي الى جانب حاجة الانسان العربي الى مسرح يكسر العلاقة القائمة بينه وبين السلطة لصالحه. وفي كسر هذه العلاقة تجاوز للسائد في المسرح العربي من مواضيع مستهلكة ونصف مسرح او ربع مسرح متراوح بين الشرط الايديولوجي والشرط الجمالي الرسميين.

وتطرح مسألة لغة المسرح ـ فصحى أم عامية أم وسط ـ مسألة لغة الفهم، ووحدة اللغة، وأمل قومي، بإمكان المسرح تحقيقه اذا تمكن من استيعاب خصائص الفصحى الشمولية وخصائص العامية المحلية، والأمر متوقف هنا على مهارة الكتابة المسرحية، ولكن خصوصا على فهم حاجة الجمهور الى لغة تعبر عن الفاجع لديه. هكذا نضع حداً للمشاحنات القديمة، بين الفصحى والعامية. ونبتعد أكثر عندما نقول ان كل لهجة عبارة عن لغة كاملة، عن الفصحى تتعدد اللهجات، وبفضل هذه اللهجات تبرز الفصحى بوجودها المادي، والا مارست علينا السلطة بالواحدة او بالأخرى ارهاباً حقيقيا.

اذن، نحن لا نفضل الفصحى على العامية ولا ندعو الى لغة وسط، وانما ندافع عن حاجة الجمهور الى مسرحه، وحاجة المسرح الى لغته، الأولى لا بد ان تكسر العلاقة بين مسرح وسلطة لصالح المسرح، والثانية لا بد ان تكسر العلاقة بين مضامين ولغة لصالح المضامين.□





محمود عبدالعزيز وعبد العزيز مخيون في مشهد من الفيلم.

الجموع المتهكة يبرز «محمود عبد العزيز»، سائق الكارو، و«عبد العزيز مخيون»، الحداد.. وهما، من اب واحد، ووالدتين مختلفتين، ينحدران من سلالة الجد العظيم «الجبالي» الذي ملأ الحارة - ان صدقا او وهماً - في الأيام الخوالي، عدلا وخيرا وسلاما، وقد ورث اولهما عنه قوة البدن، بينما ورث الثاني نقاء الروح.

ويسير الفيلم في خطين، يتوازيان احيانا، ويتداخلان احيانا.. احدهما يتتبع الحركة العامة لأهالي الحارة، ويتعرض الثاني للعلاقات الخاصة، الشخصية، التي تربط الأخوين ببعضهما، وتربط بين «محمود عبد العزيز» وزوجته الثرية «يسرا» من جهة، و«عبد العزيز مخيون» وزوجته المقهورة، ذات الكبرياء العظيم «سعاد حسني» من جهة اخرى.

تحريك المجاميع

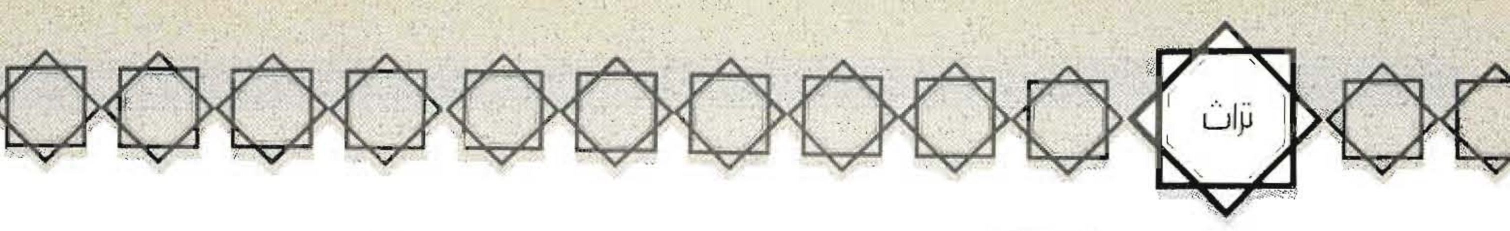
كان الاختيار بالنسبة لعلي بدرخان، في مشاهد المجاميع، حرجا، فكريا وفنيا، ذلك ان هذه المشاهد كانت قاسما مشتركا في مجمل افلام الحرافيش، وبالتالي اصبح من المحتم ان يقدمها على نحو ناضج ومميز، ومنذ البداية سنلاحظ ان المخرج، ومعه كاتب السيناريو مصطفى محرم، فاتها، ان يقدما الأهالي وهم يعملون، فالحرافيش هنا، تمتلىء بهم الحارة، يذهبون ويجيئون، يتجرعون «البوظة»، ويزاولون الصلاة، ويجلسون في حلقات خارج الحارة، ويثرثرون، دون ان نعرف لهم اية مهن محددة، الأمر الذي يجعلهم اقرب الى الكتلة الصماء، لا تثير في نفس المتفرج أي احترام او تعاطف..

وبرغم ان «الجوع» يعتمد على فكرة عميقة، بناءة، صائبة، ترى ان العدل لن يتحقق الا من خلال «جماعية الفتونة»، أي ان يصبح لكل فرد من الحارة صوت ونبوت، وان يطلب حقه كاملا، وان يكون قادرا على الدفاع بذراعه عن هذا الحق.. وهي الفكرة التي يؤمن بها الجميع بعد ان علمتهم التجربة المريرة انه لم ولن يوجد ابدا ذلك «الفتوة الرحيم»، ذلك ان الحكم الفردي، مهما كانت نزاهة هذا الفرد الحاكم، يحمل في داخله كل مقومات الاستبداد والظلم الوحشي، فالسلطة المطلقة هي الفساد المطلق - برغم هذه الفكرة الحية، الا ان الاخراج المضطرب لحركة المجاميع جعلها مجرد فكرة، لم تتحول الى لحم ودم ومشاعر وحركة، فهنا، يدور علي بدرخان، في ذات الدوائر المملة لمعارك الفتوات، بإثارتها المفتعلة، والتي فقدت سحرها لتكرارها.. وقد كان امامه فرصة للابداع في مشهد المجاعة الذي يقدم فيه جماعات القادمين الى الحارة، الهاربين من جوع الأقاليم التي فتك بها الفقر، لكنه على غير عادته يرتبك تماما، ولا يسعفه تصوير محمود عبد السميع، فيأتي المشهد مختلا، يعوزه الاحكام ويفتقر الى الاقناع، فالجوعى يندفعون هنا وهناك، وبعضهم يضحك ببلاهة، وتبدو النضارة وحسن التغذية على وجوه بعض الاطفال.

في الوقت الذي يتمتع فيه الخط العام، المتعلق بالجموع، بنظرة فكرية صائبة، ويعاني فيه من ارتباك حرفي شديد، ستجد ان الخط الذي يتتبع العلاقات الخاصة، يتمتع بمستوى فني على درجة كبيرة من الجودة، وان كان يعاني من خلل فكري يحتاج لوقفة، ذلك ان الفيلم، في نظرته لابطاله، خاصة الفتوة الجديد، محمود عبد العزيز، بدا، أقرب الى الطبيعية منه الى الواقعية. فالتحولات التي تطرأ على - ابن الجبالي - القادم من القاع، والتي يصبح معها نهما الى الجنس والمال والنفوذ، انما ترجع، الى والدته التي يتحدث اهل الحارة - سراً - عن ماضيها الماجن.. اي ان التغير في مسلكه لم يكن اتساقا مع وضعه الطبقي الجديد بقدر ما كان انبعاثا لخصائص ونزعات موروثة، وربما كانت حيرة «محمود عبد العزيز» وتشتته، في الجزء الأول من الفيلم، نتيجة لهذا التصور الطبيعي لشخصيته، فالصورة المرسومة له تظهره على انه بالغ الرحمة، سواء، اخلاقيا او نفسيا، بينما هو، فيما يبدو، يدرك ان صورته التي سيظهر بها لاحقا، ستبرز فساده الداخلي المستتر. وعموما فانه ينطلق في ادائه، بعد ان تستقر ملامحه في ابعاد الفتوة الغول، النهم الى الملذات.

وبالمثل يبدو «عبد العزيز مخيون» قد ورث عن جده الجبالي من جهة، ووالدته الطيبة من جهة اخرى، تلك الطيبة والاحاسيس المرهفة والميل للعدل والسلام.. وتعد المشاهد التي مثلها «عبد العزيز مخيون» امام «سعاد حسني» من المشاهد الجميلة، المؤثرة بحق، فمنذ البداية، وبنظرة واحدة من سعاد حسني، بائعة البطاطا، نلمس ذلك الكبرياء المحطم الذي يميزها، ولاحقا سندرك سر هذه التعاسة التي تغلف وجهها المشرق، فأحد رجال الفتوة هجرها، بعد ان ترك في احشائها جنينا، وهاهي تنتظر مصيرها بجذع صامت.. وفي المشهد الذي تجتمع فيه، لأول مرة، مع زوجها «عبد العزيز مخيون» الذي اقترن بها ستراً لفضيحتها، يصل، كلاهما، الى مستوى رفيع من الاداء الخلاق، فهي، ببراعة، تعبر ببساطة خلابة عن مزيج من الخجل والاطمئنان الكئيب والشعور بالذنب، وفي المقابل، يطالعنا «عبد العزيز مخيون» كفنان موهوب، متمكن، يجسد بنعومة، اشد الانفعالات تركيبا وتداخلا، فهنا يعبر «مخيون» عن الارتباك الصامت، والرحمة التي يشوبها بعض الندم، والكثير من الشجن، والشفقة الحزينة، تجاه نفسه وتجاه زوجة يعلم انها تحمل سفاحاً.

قال أكثر من ناقد ان دور سعاد حسني - شأنه شأن دور محمود مخيون - اصغر من امكاناتها، والحق ان سبب هذا الاحساس يرجع الى تردي مستوى اخراج مشاهد الجموع، فلو ان علي بدرخان، كان أكثر توفيقا، حرفيا، في هذه المشاهد، لكان الفيلم أكثر اكتمالا.. ولو انه، مع كاتب السيناريو مصطفى محرم، نظر الى ابطاله الاساسيين نظرة واقعية وليست طبيعية، لكان الفيلم أكثر نضجا.. لكنه، مثله كمثل بقية الذين تعرضوا للحرافيش، ينعشنا تارة، في اجزاء من الفيلم، ثم يعود، في اجزاء اخرى، ليخذلنا، بلا رحمة أو مبرر. □



علم الجيولوجيا عند ابن سينا



تحتل الجوانب التاريخية في علوم الأرض اهمية بالغة. وهذا ما يمنح هذه العلوم اهمية بالغة. ويمنحها طابعها التاريخي، الذي يميزها عن سائر العلوم الطبيعية الأخرى. فالجيولوجي يسعى من خلال دراسته للظواهر الطبيعية المعاصرة الى استبعاث الماضي القديم، ومعرفة الأحداث التي شهدها كوكب الأرض قبل عشرات ومئات الملايين من السنين. ولهذا يلجأ الباحث المعاصر الى المعادن والصخور وآثار الحيوانات والنباتات القديمة المنقرضة، التي يمكن ان تروي جانباً من قصة الأرض في عصورها الغابرة.

لقد عني العرب بعلم الجيولوجيا فاهتم به الكندي ـ فيلسوف العرب، ونصر الدينوري، وإخوان الصفا، ومحمد بن زكريا، والدمشقي، والبيروني وابن سينا وغيرهم.

وقدم إخوان الصفا أول تصنيف للمعادن، يعتمد في بعض جوانبه على منشآتها «فمن الجواهر المعدنية ما هو نباتي كالمرجان الأبيض والأحمر، ومنها ما هو حيواني كالدّر».

والمرجان عند الدمشقي نبات ينبت في قاع البحر وله أصل وفروع فاذا أخرج من الماء ولاقى الهواء تحجر وأحمر. ولا يزال غضاً ليناً ما دام في منبته».

وأكد الكندي ونصر الدينوري على ان المرجان نبات يتحجر بعد ان يخرج من الماء. ويشير البيروني الى ان فكرة تحجر المرجان بعد تعرضه للهواء تعود الى بليناس واوسيقور يدوس، غير انه يعارض هؤلاء ويؤكد (وهو على حق) على ان المرجان يتحجر في جوف البحر وهو في منبته».

لقد ظن الناس وحتى عهد قريب ان المرجان نبات بحري متحجر. ولكن العلم الحديث اثبت خطأ هذه الفكرة، واثبت ان المرجان صخور كلسية تتكون من الهياكل العظمية الكلسية للحيوانات المرجانية الدقيقة التي تعيش في البحر. وليس من حقنا اليوم ان نوجه اللوم الى هؤلاء الناس. لأن ما توصلوا اليه لم يكن مجرد افتراض، او فكرة اسطورية، بل جاء نتيجة للملاحظة، فالمرجان غالباً ما يشكل تراكيب تشبه بهيكلها فروع الاشجار واغصانها.

تطرق ابن سينا الى المستحاثات خلال حديثه عن تكوين الصخور الرسوبية وتطور الأرض في العصور الماضية، وقد ناقش جانبين من الموضوع:

الأول: يتعلق بطبيعة المستحاثات ونشأتها.

والثاني: يتعلق بمدلولتها الجيولوجية.

من المعروف ان ابن سينا قد اخذ بنظرية العناصر الأربعة كغيره من الكثير من العلماء العرب، وهي نظرية ارسطو عن تكوين الاجسام في الطبيعة، والتي ظلت شائعة فيا بعد في الوسط العلمي الأوروبي، ولم يثبت بطلانها الا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ومن هذه النظرية انطلق ابن سينا في محاولته لتفسير منشأ المستحاثات. يقول ابن سينا:

«ليس استحالة الاجسام النباتية

لكل مثل حكاية

أظلم من ذئب

قال الميداني:

قد كثر امثال العرب وأشعار الشعراء بظلم الذئب فقالوا في امثالهم:

ـ من استرعى الذئب ظلم.

ـ مستودع الذئب أظلم.

ـ كافأه مكافأة الذئب.

وأما ما جاء في اشعار العرب، فحكى ابن الاعرابي ان اعرابياً ربى بالبادية ذئباً فلما شبّ افترس سخلة له، فقال الاعرابي:

فرست شويهتي وفجعت طفلاً ... ونسواناً وأنت لهم ربيبُ
نشأت مع السخال وأنت طفلٌ ... فما ادراك أنّ أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوءٍ ... فليس بمصلح طبعاً أديب

وقال آخر:

وأنت كجرو الذئب بآلف ... أبى الذئب إلاّ أن يخون ويظلما

وقال آخر:

وأنت كذئب السوء اذ قال مرّةً ... لعمروسة والذئب غرثان مرمل
أأنتِ التي من غير جرم سببتني ... فقالت متى ذا قال ذا عامُ أوّل
فقالت ولدت العام بل رمت ظلمنا ... فدونك كلني لا هنالك مأكل

قال حمزة: وهذه الأبيات منقولة من حديث طويل من أحاديث الأعراب. □

من عيون الشعر العربي

● قال إبراهيم بن كُنيف النبهاني:

تعزَّ فإنَّ الصّبر بالحُرّ أجمل ... وليس على ريب الزّمان معوّل
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعاً ... لحادثةٍ أو كان يغني التّذلّل
لكان التعزّي عند كلّ مصيبةٍ ... ونائبةٍ بالحرّ أولى وأجمل
فكيف وكلّ ليس يعدو حمامه ... وما لامرىءٍ عمّا قضى الله مزحل
فان تكن الأيام فينا تبدّلت ... بنعمى وبؤس والحوادثُ تفعل
فما لينتْ منا قناةً صليبةً ... ولا ذللتنا للّتي ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوساً كريمةً ... تحمّل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا ... فصحّت لنا الأعراض والناس هزّل

● وقال آخر:

وكم دهمتني من خطوب ملمّة ... صبرتُ عليها ثمّ لم اتخشّع
فأدركتُ ثأري والذي قد فعلتم ... قلائد في اعناقكم لم تقطّع □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

حديث على قارعة الطريق



ساجدة الموسوي

قالت الصحافية الاجنبية لمرافقتها الشابة العراقية: حسناً، انني الى الآن مليئة بالدهشة لاستمرار الحياة وتطورها في بلدكم رغم ظروف الحرب، فانتم تبنون وتعملون، تشترون وتؤثثون وتتزوجون وتخرجون للنزهة وتعتنون بحدائقكم وتحرصون على جمال مظهركم... كان الحرب لم تدق طبولها بعد وانها لا تتعدى ان تكون هماً سياسياً مجرداً يثقل عاتقكم لا تحبونه لان اسمه حرب...

ولم تشأ الشابة العراقية ان تقطع على الصحافية الضيفة استرسالها ومتعتها في الكلام بيد انها ما لبثت ان اصطادت فرصة الحديث لتقول لها...

- اجل ما تقولينه صحيح من النظرة الظاهرية المجردة ومن الانطباعات التي تكونها عدسة العين المجردة، اما تفاصيل الاشياء فساختصرها لك سيدتي بما يلي: الحرب منذ وضعت اوزارها شكلت هما يوميا وحقيقيا بالنسبة لنا لاسباب واعتبارات ياتي في اولها الجانب الانساني، فنحن لا نريد اذى للبشر وحين يسيل الدم فهذا يعني تخريبا وتحطيما لحق الانسان في الحياة، نحن لا نريد لاعدائنا ما وصلوا له من خراب ودمار وما خسروه من ارواح، كما لا نريد لشبابنا العزيز الذي استشهد في الحرب ان يستشهد رغم عظم الاستشهاد في سبيل المبادىء والوطن... اننا نحزن ونتألم ونشعر بمرارة الحرب كل يوم بل وفي كل ساعة... فالحرب تؤثر شئنا ام ابينا على سعادة الناس وبنائهم التنموي وتؤخر شئنا ام ابينا الخطى التي نرسمها لأجل المستقبل، وبسبب الحرب ضربت مدننا الآمنة وسقط اطفال لنا ونساء وشيوخ سقطوا شهداء مضمخين بدمائهم، الحرب جرحت قلوب النساء والرجال وتركت ندبا لا يمحوها الا الايمان باننا على حق...

ولولا اننا بالفعل مؤمنين بحقنا في الدفاع عن ارضنا وواثقين من ان العدو الايراني هاجمنا ونحن في عقر دارنا وان نواياه احتلال الارض والسيطرة التامة على مقدرات شعبنا. لما كان حالنا هكذا، لما راينا العراقية الماجدة تزغرد وهي تسمع بنبأ استشهاد ابنها، فلذة كبدها، ولما رأيت الابتسامة مشرقة على الوجوه ولما رأيت البناء يشمخ ويتعالى بصمود... لما وصلت الى الحكم الظاهري على ما حولك بان الحرب لم تؤثر علينا، لقد اثرت الحرب ولكننا نقبل آثارها على مضض لأننا طرف يطلب السلام ويدافع عن سيادته ولأننا لا يمكن ان نفرط برملة واحدة من بادية العراق ولا قطرة ماء من اهواره او شطه. فهل يوضح ما قلته لك، عزيزتي، باننا لا نحب الحرب ولا نريدها...

وهل سيفهم العالم بان دفاعاتنا المحصنة وصمودنا للسنوات الست من عمر الحرب الشرسة المفروضة على شعبنا هي دفاعات منيعة لا تلغي اصرارنا على انهاء الحرب بالشكل العادل والسليم...□

والحيوانية الى حجرية ابعد من استحالة المياه، ولا من الممتنع في المركبات ان تغلب عليها قوة عنصر واحد يستحيل اليه، لأن كل واحد من العناصر التي فيها، مما ليس من جنس ذلك العنصر، من شأنه ان يستحيل الى ذلك العنصر».

يبدو واضحاً من هذه الفقرة ان ابن سينا يقر من الناحية المبدئية مسألة تحول النباتات والحيوانات الى صخور، او تحجر هذه الكائنات. وبهذا يؤكد على المنشأ العضوي للمستحاثات، ويعتبرها حيوانات قديمة متحجرة.

يقول ابن سينا: شوهدت مياه تسيل وما يقطر منها على موضع معلوم فينعقد حجراً».

هذا يؤكد انه كان يتحدث عن المحاليل المائية وليس عن الماء النقي، وعن عمليات طبيعية ملموسة مثل التبخر والترسيب، والتي تنتج عنها الحجارة، وليس عن قوة غيبية تستطيع ان تحول الماء والحيوان الى حجارة.

ربما يدرك ابن سينا الجوهر الحقيقي لهذه العمليات كما ندركه نحن اليوم، ولكن ما هو جلي وواضح ان الموضوع لم يعد بالنسبة اليه مجرد تخمين او فكرة مجردة، بل اعتمد في صياغة فكرته على ملاحظاته المباشرة.

العناصر الأربعة

واذا كانت فكرة تحول الماء الى حجارة نابعة من نظرية العناصر الأربعة اليونانية، فهذا لا يعني ان هذه الفكرة كانت غريبة على العرب قبل انتقال نظرية العناصر اليهم عن طريق المؤلفات اليونانية. يرى البعض ان منبع هذه الفكرة في الأساس يعود الى بلاد ما بين النهرين، ومن هناك انتقلت فيما بعد الى اليونان.

ويمكن ان نجد صدى لهذه الفكرة في كتب التفسير وفي الشعر العربي القديم ايضاً، يقول الطرماح:

لنا الملك إذ صم الحجارة رطبة
وعهد الصفا باللين من أقدم العهد

ويقول رؤبة بن العجاج حول نفس الموضوع:

قد كان ذاكم زمان الفطحل
والصخر مبتل كطيف الوحل

وقد يتبادر الى الذهن سؤال: لماذا تتحول النباتات والحيوانات الى صخور او تتحجر؟

يقول ابن سينا: وان كان ما يحكى من تحجر نبات وحيوانات صحيحاً، فالسبب فيه شدة قوة معدنية محجرة تحدث في بعض البقاع البحرية، او تنفصل دفعة من الأرض في الزلازل والخسوف فتحجر ما تلقاه.

هكذا، فمن أجل ان تتحجر النباتات والحيوانات لا بد من توفر ظروف ملائمة وعوامل محددة. ويطرح ابن سينا احتمالين بمجرى عملية التبخر:

الأول: ان تتعرض الاجسام النباتية والحيوانية الى تأثير قوة خارجية سماها بالقوة المعدنية المحجرة.

والثاني: هو ان تطمر الاجسام النباتية والحيوانية بالصخور والرواسب والتي يمكن ان تحدث عند حدوث الزلازل والانهيارات.

وبغض النظر عن مدى صحة آراء ابن سينا في مقام تشخيصه لهذين الشرطين، فاننا نعتقد انه بهذه الملاحظات قد نقل علم الاستحاثة خطوة كبيرة وهامة نحو الامام، وبدونها ما كان لهذا العلم ان يصل الى ما وصل اليه اليوم.

لقد ادرك ابن سينا ما لم يدركه المفكرون القدامى الذين جاؤوا من قبله، وكذلك ما لم يستطع ادراكه الكثير من العلماء الأوروبيين الذين جاؤوا من بعده بعدة قرون. ولو انتبه العلماء الجيولوجيون الى ملاحظاته هذه لوفر على علم الاستحاثة المئات من السنين.

اوضح ابن سينا ان النباتات التي تسقط على سطح الأرض، والحيوانات البحرية التي تجرفها المياه والأمواج بعيداً عن الساحل وتتركها بين الرمال أو الصخور لا تتحول الى مستحاثات، كما كان يعتقد تيوفراستوس وزينوفان وهيرودوت وغيرهم، وغيرهم من علماء اليونان، وكذلك جميع العلماء الأوروبيين الذين اخذوا بالنظرية الطوفانية التي ظلت سائدة في الوسط العلمي الأوروبي حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر. فمن أجل ان تتحول المادة العضوية الى مستحاثة لا بد لها حسب رأي ابن سينا ان تقع تحت تأثير قوة معدنية محجرة، او تغطيها الرواسب والصخور.

وباختصار يمكن تلخيص أهم ما توصل اليه ابن سينا بما يلي:

١ ـ المستحاثات هي بقايا حيوانات مائية قديمة متحجرة.

٢ ـ الصخور الحاوية على المستحاثات تكونت في نفس الوسط (البحر) الذي كانت تعيش فيه الحيوانات المائية القديمة.

٣ ـ وجود بقايا هذه الحيوانات داخل صخور في الجبال يؤكد على ان هذه الجبال كانت في يوم ما بحراً ثم انحسر البحر عنها تدريجياً.

٤ ـ الأصداف والحيوانات المائية تجري ببطء وتستغرق مدة طويلة من الزمن ولا يستبعد أيضاً ان تكون هذه العملية تمت بسرعة تحت تأثير عامل خارجي هو «القوة المعدنية المحجرة». □

أسرار اللغة العربية

غداة يوم معيّن

إذا اردت بالغداة غداة يوم بعينه فعقبها من الصرف كقولك: (جئت نهارَ الجمعة غداةَ) وإذا لم ترد (غداةَ) يوم معين صرفها نحو: (جئت في أحد الأيام غداةً).

صباحَ مساءَ

يقال (فلان يأتينا صباحَ مساءَ) بالبناء على الفتح كخمسةَ عشَرَ، أي يأتينا صباحاً ومساءً، ويقال (فلان يأتينا صباحَ مساءٍ) بالاضافة أي يأتينا كلَّ صباحٍ.

الزلزال

قال الفرّاء: إن (الزِّلزال) بكسر الزاي الأولى مصدر (زَلْـزَلَ)، و(الزَّلـزال) بفتحها اسم المصدر.

جمع على غير القياس

يجمع (دخان) على (دواخِن) على غير القياس، وجمعت (النُفَساء)، وهي المرأة التي وضعت حملها، على (نِفاسٍ) وقيل في جمعها أيضاً (نُفَساوات ونوافِس ونُفَس).

وَيْح

(وَيْحَ) كلمة ترحُّم وتوجُّع، تقول: (ويحٌ لفلانٍ وويحاً له) فالرفع على الابتداء، والنصب على اضمار فعل كأنك تقول: (ألزَمَهُ اللهُ وَيْحاً).

كسَفَ وخَسَفَ

الفصيح في هذين الفعلين أنْ يبنيا للفاعل فيقال: (كَسَفَتِ الشمس) و(خَسَفَ القَمرُ)، ولكن الأكثرين لا يقولون إلاّ: (كُسِفَت الشمس وخُسِفَ القمرُ).

مُشين ومُعيب

يقال (شانَ الأمرُ فلاناً) ضد زانه، فاسم الفاعل (شائنٌ) واسم المفعول (مَشين) بفتح الميم، و(عابَ سليمان مالكاً) فسليمان (عائبٌ) ومالك (مَعيبٌ) بفتح الميم، ولكن كثيراً من كتاب هذه الأيام ما يقولون الا (مُشِين ومعيب) بضم الميم جاعلين الماضي (أشانَ وأعابَ) وهو خطأٌ بيّن..

أمامَ

(أمامَ) نقيض (وراء) وهو ظرف ملازم للاضافة نحو (وقفت أمامَ الدار) وقد يستعمل متصرفاً أي خارجاً عن الظرفية نحو: (صدرُكَ أمامُكَ).

ما يُجمع على مَفاعِلَة

إذا جمعتَ الاسم جمع تكسير وأنت تريد آل فلان أو جماعة الحي كسرتَه على (مَفاعِلة) فتقول في آل المنذر (المناذرة) وفي آل الأحمر (الأحامرة) وفي آل المهلّب (المهالبة) وفي آل الأزرق (الأزارقة) وقس على ذلك.. □



رسوم على جذع شجرة.

متاحف عالمية

فنون من المغرب العربي

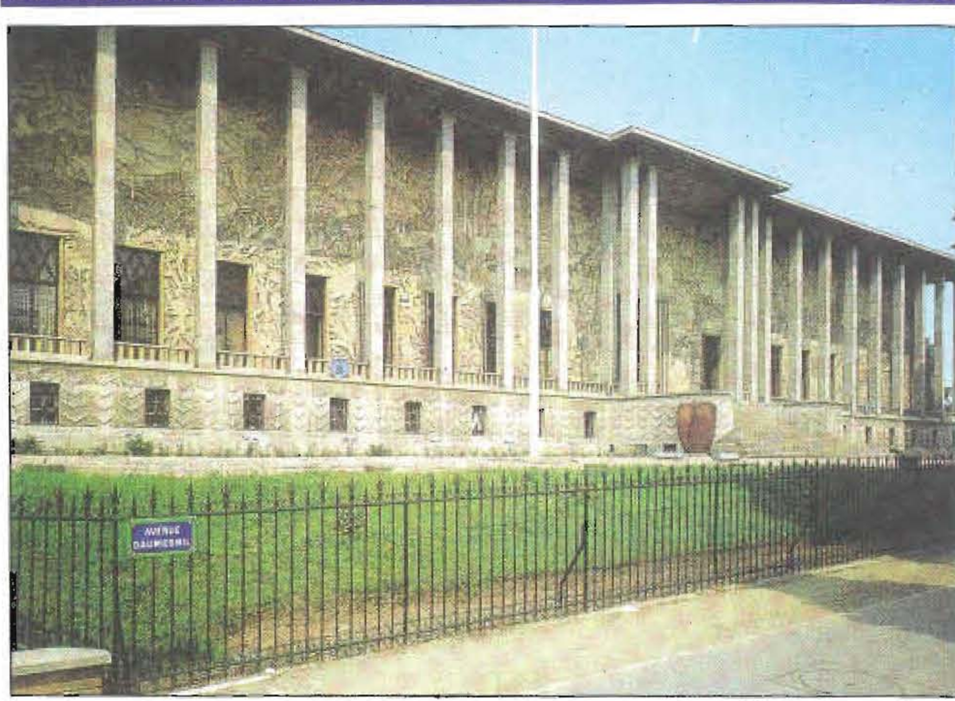
يفرد متحف الفنون الافريقية والمحيطية في باريس جناحاً كبيراً من اجنحته المتعددة لفنون المغرب العربي في كافة اشكالها الفولكلورية والتراثية والتشكيلية، سواء ما كان من الصناعات الشعبية والخزفية والخشبية أو من مفردات الحياة اليومية التي تشكل معيناً فنياً وحضارياً.

منذ الدخول الى هذا المتحف الضخم الذي تشكل جدرانه الخارجية متحفاً بحد ذاتها، يفاجأ الزائر بضخامة هذه الفنون وبقيمتها الفنية خاصة وانها تقدم صورة حضارية لبلدان المغرب العربي مجتمعة، تونس والجزائر والمغرب.

في جناح الصناعات الشعبية ثمة مصنوعات خشبية مطعمة بالعاج، تدلل على قدرة العامل المغربي في التعامل مع مادة الخشب وتطويعها فنياً من خلال زخرفتها بالنجوم والأهلّة والزهور، فضلا عن جناح الحلي والمصوغات الذي جمعت فيه اشكال عجيبة مما صنعه الصاغة من الذهب والفضة والنحاس والمعادن الأخرى، بطرق فنية تشكل ذاكرة شعبية لتاريخ هذا الفن، بالاضافة الى جماليات السجاد المغربي وصناعات النسيج الشعبية.

متحف تلتقي فيه حضارة الانسان العربي في شمال افريقيا، بعضها ببعض، لكي تشكل مدرسة فنية متكاملة تنسجم في اطارها الحضاري مع حضارة الشرق العربي. □

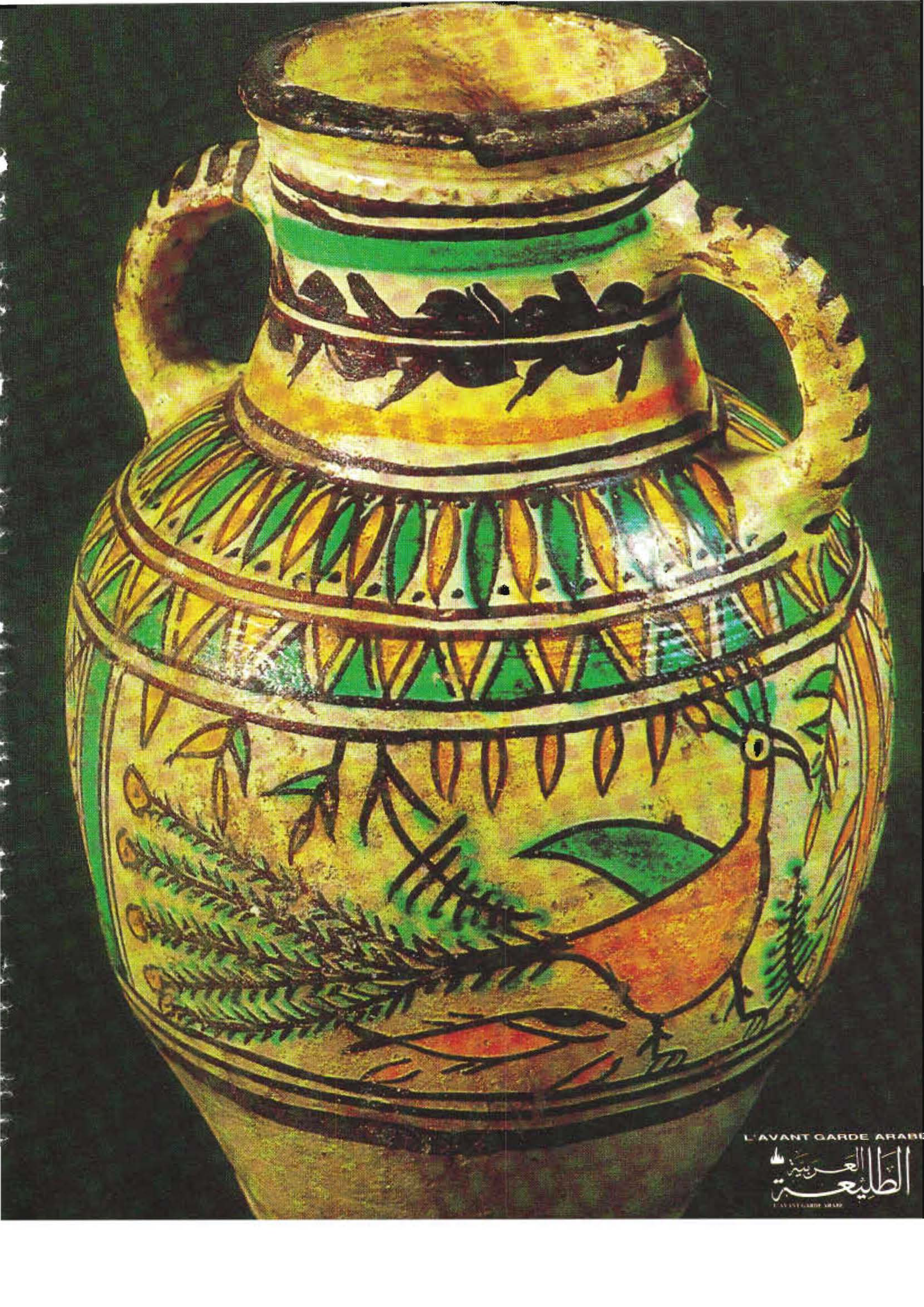
الغلاف الأخير | مزهرية تونسية من الخزف.. تعود الى القرن السابع عشر.



واجهة المتحف.. متحف من الخارج.



مصوغة فضية.. زخارف جميلة.


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE